The Prophecy and emigration of Muhammad in torah

د. محمد محمود السيد

نُبُوَّةُ وهجرةُ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)

في التَّوْراةِ

وإثبات بركةِ محمدٍ وإسماعيلَ (عليهما السلامُ)

وامتلاك نسل إسماعيل أرضَ الميثاقِ في التوراةِ



نبوة وهجرة محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة

وإثبات بركة محمد وإسماعيل (عليهما السلام)

اسم الكتاب: نبوة وهجرة محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة
تأليف: د. محمد محمود السيد
المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبدالرءوف سعد
تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار الكتاب العربي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٩٨١ / ٢٠١٣
الترقيم الدولي: 978-977-376-806-0

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربي - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النوري - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبة الفتال - فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦
- فرع ثاني - ت: ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى
٢٠١٣

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت - شقة ١١ تليفون: ٢٣٩١٦١٢٢ - فاكس: ٢٣٩٣٣٦٧١
لبنان - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ٠٥/٤٣٤١٨٦ - ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات
darelkitab@yahoo.com - daralwalid@yahoo.com - info@darketab.com
www.darketab.com http://www.facebook.com/groups/darketab
http://twitter.com/darelkitab YouTube http://www.youtube.com/darelkitab

من نبوءات التوراة

نبوة وهجرة محمد (صلى الله عليه وسلم)

في التوراة

وإثبات

بركة محمد وإسماعيل (عليهما السلام) وامتلاك نسل إسماعيل لأرض الميثاق في التوراة

تأليف

د. محمد محمود السيد

تقديم

د. السيد الجميلي

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

تطلب منشوراتنا من دور النشر والمكتبات التالية

البلد	أسماء المكتبات
مصر	دار الكتاب العربي ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت/ القاهرة - مكتبات دار الشروق - مكتبات ديوان شركة الشرق للمكتبات - مكتبات مؤسسة الأهرام - مكتبات أخبار اليوم - مكتبة منشأة المعارف الإسكندرية
ليبيا	طرابلس المكتبة العلمية - المكتبة العربية - دار الوليد - دار الجيل - دار المعرفة - مكتبة ١٧ فبراير بنغازي -مكتبة الشعب مصراته - دار الفكر الجديد
تونس	إداريات ومعارف سوسة - شركة كتبكم تونس - المركز التونسي للكتاب - دار المعرفة - مكتبة تونس - دار الجيل
الجزائر	مكتبة العزة والكرامة وهران - مكتبات العزة والكرامة بالعاصمة الجزائر وكافة فروعها
المغرب	الدار العالمية - دار الإنماء الثقافي - دار الثقافة - دار الأمان - مكتبة الألفية الثالثة - وراقة المبادرة - دار إحياء العلوم الزاهرة - الناشر الأطلسي - وراقة الجنوب - مكتبة فرنسا - مكتبة باريس
السعودية	مكتبات جرير - مكتبات العبيكان - مكتبات تهامة - مكتبة الرشد - دار الوراق - مكتبة الشواف - المتنبي الدمام - كنوز المعرفة جدة - روائع المعرفة جدة - المكتبة التراثية (الرياض)
الإمارات	مكتبة الجامعة أبو ظبي - مكتبة زين المعاني دبي - مكتبات دبي - المكتبة التجارية - العين - مكتبات جرير
الكويت	مكتبات ذات السلاسل - دار الفكر الحديث - مكتبة العجيرى - مكتبة الرسالة - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف - مكتبات جرير
عمان	مسقط: مكتبات جرير - أحمد ناصيف 0096892339307
البحرين	المكتبة الوطنية المنامة - مكتبات جرير
العراق	دار المدى للعلوم والثقافة (أربيل) - دار التفسير (أربيل) - مكتبة برايتي (أربيل) - المكتبة القانونية - مكتبة النهضة (بغداد) - مكتبة السنجرى (الموصل) - مكتبة الفارابي (كركوك) - دار الزمان (كركوك)
الأردن	المكتبة الأهلية - مكتبة دنديس - دار أسامة - الفرسان - كشك الثقافة العربية حسن أبو علي - جملون
فلسطين	مكتبة دنديس الخليل - مكتبة القدس (القدس الشريف) - دار العماد للنشر الخليل - دار الجندي (القدس)
السودان	مكتبات القاضي - عمار القاضي الخرطوم - أم درمان
لبنان	شركة الشرق الأوسط - النيل والفرات كوم

مكتبات جرير السعودية وكافة فروعها بالدول العربية

إهداء

إلى السراج المنير، البشير النذير محمد (ﷺ)

خاتم الأنبياء والمرسلين، والرحمة المهداة من رب العالمين

د/ محمد محمود السيد

نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـــامة
للبحـوث والتاليف والترجمـة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٨١٠١
٢١

السيد / محمد محمود السيد حسين

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : من نبوءات التوراة هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نبوءة إشعياء عليه السلام .. تأليف ... ٢٠٢٦٠ ... صفحة ...
آل بركة محمد وإسماعيل عليهما السلام في التوراة

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والإلتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .
وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتاليف والترجمة

تحريرا فى ١٢ / ٦ / ١٤٣٣ هـ
الموافق ٣ / ٥ / ٢٠١٢ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الدكتور السيد الجميلي

العلم أشرف مقصود، وأعظم مَرْجُوٍّ، وأكرم مأمول، إذ لا يكون الشريف شريفا بغير العلم، ولا الفاضل فاضلا مبجلا بدونه مهما أوتي ومهما كان، وقديما قالوا: "العلم رحم بين أهله" وحسب العلم تكريما وتشريفا قول القرآن الكريم فيه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ١٨]، فقد شهد سبحانه وتعالى لنفسه – جل شأنه – بالوحدانية وكذلك شهد له الملائكة بعد ذلك، وكذلك شهد له أيضا أولو العلم، وهنا تكريم لا مزيد عليه لعلماء الأمة الذين رفع الله شأنهم وأقدارهم وأعلى درجتهم، فهم النجوم الساطعة، والشموس المتألقة، والجواهر النفيسة من معدن البشر، فصان الله تعالى وجوههم، ورفع ذكرهم في الدنيا والآخرة، فالمؤمنون سادة والعلماء هم القادة إلى نعيم الله تعالى ورضوانه.

وقد عرفت الأخ والصديق الكريم الدكتور/ محمد محمود السيد حسن منذ زهاء نصف قرن من الزمان أو يزيد إذ كنا – وقتذاك – في مدرسة على مبارك الثانوية بدكرنس بمديرية الدقهلية.

وقد توثقت عرى الصداقة بيننا آنئذ، وتأكدت أواصرها، وتعمقت جذورها ودواعيها إلى أبعد مدى ومنذ ذلك الحين – وحتى يومنا هذا – على الرغم من أنني كنت في ذلك الطور من حياتي مقتصدا إلى حد بعيد في الصداقة، متحفظا أكثر في الأصدقاء.

لكن الرابطة الوثيقة التي جعلته أقرب الأصدقاء منى، وآثرهم عندي، ما كان بيننا من توافق كبير في كثير من مخايل التكوين، والطبع، والشخصية (على ما ذكر الدكتور لوسين الفرنسي، ومدرسته التي وضعت أصول وأسس علم الطباع والتحليل النفسي في أخريات القرن التاسع عشر) إذ كان هذا الأخ مثلا طيبا في دماثة الخلق، والأدب الرفيع،

ورهافة الحس، وزكانة الفهم، وذكاء القريحة، وسعة الأفق، والتفوق الدراسي المبهر، والنهم المولع، والشراهة المحمودة والمحمومة إلى القراءة والثقافة أيضا من خارج المنهج الدراسي بل معه على التوازي وهذا بغير إخلال بالتفوق والتبريز في المواد الدراسية – بعزيمة مشحوذة، وهمه مطرورة، لا تعرف الفتور ولا الوهن، مما فسح أمامه المجال للإيغال في العلم والثقافة إيغالاً، عن هوى فطري وسليقة مطبوعة، فانفتح لذلك على آفاق فسيحة من الفكر والثقافة الواسعة الموسوعية.

وقد كان كلانا بمثابة توأمين. حتى إننا بعد تفرقنا بدخول الجامعة كنا على اتصال دائم بالمراسلات والمكتوبات، على الرغم من بعد الشقة، ومشقة التلاقي، لكن ظلت المودة باقية مستمرة إلى يومنا هذا.

وبعد مرور الأيام وكرور السنين، فوجئت بالمارد العملاق ينطلق بقوة وضلاعة وتمكين إلى آفاق رحيبة، ومناطق رهيبة شديدة الحرج والحساسية، والتي يعيا بها، ويتهيبها الكثيرون من الناس، وربما تَحَرَّج من مجرد الاقتراب من دائرتها – طلبا للسلامة– الباحثون المتخصصون، ذلك لكونها تنطوي على رؤًى ضبابية لمقاطع بالغة الحساسية، وقد كنت مشفقاً عليه حدباً، لأن الطريق وعرة والمسلك دقيق، والعصمة لله وحده، ونحن البشر لسنا معصومين. لكنه كان – ولا يزال – متوشحاً بالجدارة والجسارة الفائقة التي لم يحفل معها بأي مردود متوقَّع أو محتمَل قد يجر عليه ما يجر من تداعيات غير مُرضية مستثمرا في ذلك طاقته النفسية، ورصيده المتنامي على مدار السنين، فانخرط في البحث والتحقيق العلمي المكين، والتدقيق الرصين، والتوثيق المبهر فلا يرضى لنفسه بغير العمق والمثالية بديلا وعوضا.

ومما عاونه في ذلك التوجه والتصميم والإصرار، وشد من أزره ذلك الرصيد المتراكم محفوظا في ذاكرته، محفورا في وجدانه حيث يمكنه استدعاءه واسترجاعه بدون أدنى جهد أو مشقة، فهو واثق بنفسه محيطاً بالضوابط، والمقتضيات عن علم، ووعي، وفهم، وبصيرة.

وعندما عرض عليَّ بعضاً مما حرره وسطره في دراسته البحثية الموضوعية التي لم يألُ جهداً في التحقيق والتقويم والاستقصاء في أعلى مجاليه وكم كنت مشفقا عليه لوعورة المنهج ووعوثة المسلك لكن ما إن وقفت على جلية ذلك، ووقفت على الكثير من أسانيده التي اطمأن إليها واعتمد عليها في تعزيز مذهوبه، والاحتجاج به، وقد أشبع مقاطع دراسته، ومفاصلها تمحيصا وتلخيصا في أكثر من موضع، وليس هذا بدعا منه ولا مستغربا، لما يتميز به من جلادة وأناة، وصبر ومثابرة، وحصاة وحزم وعزم، وأصالة وجزالة، وإلا فما كان أيسر عليه أن يختصر اختصارا، لكنه آثر اقتحام الصعاب، واحتمال المكاره والمشاق، وفي هذا السياق تكون المتعة واللذة بلغت الغاية القصوى، ولك عزيزي القارئ مطلق الحرية في أن تتفق معه في كل أو بعض ما ذهب إليه من نتائج، أو تختلف معه في شيء من هذا أو ذاك، وإنني لواثق تماما بأنه لن يضيق ذرعا بأي نقد علمي بنَّاء، وهذه خلة أهل العلم على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم وهوياتهم ومشاربهم في كل عصر ومصر.

وأسأل الله تعالى أن يرضى عني وعنه، وأن يتقبل منى ومنه في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السيد الجميلي

المعادي في يوم الجمعة المبارك

٤ من شوال ١٤٣٢هـ

٢ من سبتمبر ٢٠١١م

جمهورية مصر العربية

مقدمة

- كان النبي (ﷺ) في العهد القديم يدعي الرائي، لما كان يراه في الرؤى – الإعلان الإلهي للأنبياء – مما يريد الله إبلاغه. وموضوع الرؤيا هو "كلمة الله" وكان النبي صموئيل أعظم الرائين في العهد القديم لكثرة ورود تعبير "الرائي" كلقب له، إذا ورد سبع مرات من إجمالي اثنتي عشرة مرة وردت فيها كلمة (رائي – رآه). كما كان إشعياء من أعظم أنبياء بني إسرائيل مما حدا بعلماء الكتاب المقدس أن يدعونه النبي الأمير.
- وقد دُعي الراءون أنبياء لما وضع الله في أفواههم من النبوءات التي تكشف المستقبل هاتكة أستار الغيب فيما سيقع من أحداث.
- "لأنه لم تأت نُبُوَّة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط، ١/ ٢١)
- ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] [يوسف : ١٠٢]
  - وتأتي النبوءات كبرهان لنبوة الأنبياء، لكي يصدقهم الناس، فتنير لهم طريق الهدى بيقين عاينوه عن كثب:
  - (سراج لرجلي ونور لسبيلي) (مزمور ١١٩/ ١٠٥).
- ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣].
- فعندئذ تنقشع الغشاوة عن العيون عندما يتحقق ما كان غيبا:
- "وقلت لكم قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون" (يوحنا ١٣/ ١٩)
- "لكني كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني قلته لكم" (يوحنا ١٦/ ٤)

يقول القمص عبد المسيح بسيط:

- "النبوءات والتنبؤات في الكتاب المقدس كثيرة جدا، وكانت تشكل أكثر من نصف رسالات الأنبياء المدونة"[1].
- وفي هذه الدراسة تأتي نبوءة إشعياء(عليه السلام) كإحدى النبوءات التي تنبأ فيها عن الرسول محمد(ﷺ) ورسالته ولكنها تختص فيما نحن بصدده بهجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. تلك هي نبوءة إشعياء عن بلاد العرب، الإصحاح (٢١) في الآيات الأعداد (من ١٣-١٧).
- لقد كانت النبوءة محط بحث الباحثين وهم كُثْرٌ لما تتضمنه من أحداث عميقة لا يتضح مغزاها من ظاهـر النصوص المترجمة، لكنها تشير بقوة إلى هجرة النبي محمد(ﷺ).
- لكن الذي وقفت عليه من تفاسير وتأويلات لهذه النبوءة قد أوقع في نفسي أن هناك شيئا غامضا في تأويل نصوصها، خاصة تلك المحاولات المضنية للالتفاف على القصد الإلهي فيها بما يشتت ذهن المتلقي، فيقنع بما كتبه المفسرون على علاته دون بحث أو تمحيص.
- وقلما يتأرجح تفسير النصوص لدي المفسرين المسيحيين، إذ لا تكاد تأويلاتهم تخرج عن ذات المعاني ولا تتحول عنها إلا كما ينحرف القطار عن قضبانه ويظل سائرا. لكن مسارات التأويل في هذه النبوءة قد أصابها الارتباك وعدم التوافق بما يعني الاضطراب في الإتيان بتفسيرات متضاربة في محاولة لإطفاء وهج الشمس الساطعة.
- وقد آثرت تحمل العنت في دهاليز مصادر التاريخ لتقصي حقيقة الحرب التي ورد ذكرها في النبوءة، كما لفتتني التراجم المختلفة للنبوءة للرجوع إلى الأصل العبري لها للوقوف على حقيقة الألفاظ والمعاني التي عبثت بها أيدي المترجمين.

١- الأنبياء والنبوءة والتنبؤ هل كان المسيح نبيا ص ٢٥

- ولا أحسبني إلا باحثاً حاول استخلاص الحقيقة من براثن التأويلات الضالة المضلِّلة، لأن المقصد كان لأجل لؤلؤة مخبوءة في صدفة، في أحشاء بحر تتلاطم فيه التفاسير، ولا يبدو من فوق موجه إلا الزبد.
- وأحمد الله على ما أفاء عليَّ به من اكتشاف حقائق تتعلق بإثبات بركة نُبُوَّة إسماعيل عليه السلام من الكتاب المقدس، دون التعرض للقول بتحريفه من عدمه.

فالحمد لله الذي تتم به الصالحات والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

اصطفاء الأنبياء

- أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه برسالاته وبكلامه إلى الناس، ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا.
- فأوحى إلى موسى (عليه السلام) قائلا:
- ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)﴾ [طه: ١٣، ١٤]
- ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].
- وجاء في التوراة عن اصطفاء الله سبحانه وتعالى لموسي (عليه السلام).
- "قال موسى لله "ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: "أهيه الذي أهيه"[١]، وقال: "هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم" (خروج ٣/ ١٣، ١٤).
- وفي إرساله لإشعياء بكلامه قال سبحانه وتعالى له.
- "قد جعلت أقوالي في فمك" (إش ٥١/ ١٦).

وقال لإرميا:

- "لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما أمرك به.. ومد الرب يده ولمس فمي، وقال: ها قد جعلت كلامي في فمك" (إرميا ١/ ٧-٩).

١- «أهيه الذي أهيه» ترجم في العربية التي هي شقيقة العبرية» أكون الذي أكون أرسلني» (ترجمة دار الكتاب المقدس، وترجم في الكاثوليكية اليسوعية «أنا هو الكائن..الكائن أرسلني» الترجمة اليسوعية لسفر الخروج، ترجم في الترجمة اليسوعية الحديثة (١٩٨٩)م «أنا هو من هو...أنا هو أرسلني إليكم» الكتاب المقدس - دار الشرق-بيروت ١٩٨٩م. نقلا عن كتاب هل المسيح هو الله ؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير. ص١٠.

- وورد في (إظهار الحق) لرحمت الله الهندي «أهيه الذي أهيه» وفي السامرية «الأزلي الذي لا يزال» وهذا اللفظ هو لفظ اسم الرب بالعبرية في صيغة المضارع المفرد المتكلم، وهذا الاسم يعبر عن أبديته ووجوب وجوده» ص ٦٩٥ الجزء الثالث، ط(٣) ١٤١٤هـ-١٩٩٤م دار الحديث بالقاهرة.

- وفي إرساله لحزقيال قال له:
- وقال لي: "يا بن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمة متمردة"(حزقيال ٢/ ٣).

- ووضع الرسالة في فمه.
- "افتح فمك وكل ما أنا معطيكه" (حزقيال ٢/ ٨)
- وقال السيد المسيح عن إرسال الله سبحانه وتعالى له.
- "لأني لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني" (يوحنا ٨/ ٤٢)
- "والذي أرسلني هو معي" (يوحنا ٨/ ٢٩)
- "لأني لست وحدي، بل أنا والآب الذي أرسلني" (يوحنا ٨/ ١٦)
- "ومن نفسي لم آت، بل الذي أرسلني هو حق" (يوحنا ٧/ ٢٨)
- "لا أحد يقدر أن يقبل إلى إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني" (يوحنا ٦/ ٤٤)
- "والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي" (يوحنا ٥/ ٣٧)
- وعن إرسال الله سبحانه وتعالى له قال عليه السلام في وحي أنزله الله على محمد(ﷺ) في القرآن الكريم.
- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الصف: ٦].
- وعن إرسال الله سبحانه وتعالى لمحمد(ﷺ) قال في القرآن الكريم:

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].
- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].
- وعن إرساله (ﷺ) يقول البشير يوحنا في بشارته (إنجيله):

- (وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يوحنا ١٦/ ١٣/ ١٤).
- وفي إنجيل متى جاء عنه (ﷺ).

"أما قرأتم قط في الكتب: الحَجَر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية" (متى ٢١/ ٤٢).

وهذا الحجر الذي رفضه البناءون هو إسماعيل عليه السلام الذي تحققت في نسله نبوءة آخر الأيام (تك ٤٩/ ١٠) ببعثة خاتم المرسلين محمد(ﷺ). عندما اصطفى الله سبحانه وتعالى محمدا(ﷺ) من نسل إسماعيل، ليكمل به البناء الذي أقامه الله في الأرض (شريعته الغراء) فكان الإسلام إكمالا للبناء الذي كان الرسل السابقون يكملونه كل حسب مشيئة الله.

- ابتدأ البناء بإبراهيم عليه السلام، واستمر البناء متواليا بالأنبياء بعده، حتى المسيح الذي استمر في إكمال البناء.
- (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل) (متى (٥/ ١٧).
- لكن المسيح تنبأ عن الذي سيتمم البناء فقال:
- "إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى ٥/ ١٨).
- ويقول أيضا: "وأما متى جاء ذاك، روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يوحنا ١٦/ ٨).

"ففي حديث عن أبي هريرة قال: رسول الله(ﷺ) "مثلي ومثل من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا، فأحسنه، وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون

به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين" متفق عليه[1].

كملت شريعة الله ببعثة محمد(ﷺ)، فتمم البناء، وجاء الحق الإلهي معه وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة : ٣].

الوحي الإلهي في رسالات السماء:

- تعددت أساليب الوحي الإلهي للأنبياء والرسل، فمنهم من كلمه الله مثل موسى، أو من بعث لهم ملائكته الأطهار، إذ أرسل جبريل (جبرائيل) لمحمد(ﷺ)، أو من وضع الله كلماته في أفواههم، كإشعياء، وإرميا وحزقيال، أو في الرؤى مثل وحي الله لدانيال.
- لم تنزل شريعة مكتوبة من السماء إلا الألواح التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لموسى (عليه السلام).

يقول القس منسي يوحنا:

- "وأول شخص كتب في الكتاب المقدس هو موسى، وبما أنه كان أول شخص كتب في التوراة، فقد خصه الله بمزية لم تمنح لآخر سواه، وهي نزول الوصايا والأسفار الإلهية عليه، بسماعها شفاها[2]، من فم الله الطاهر" [3].

يقول د.عبد الوهاب المسيري:

- "جاء في التلمود (باباياترا ١٤ب-١٥أ) أن موسى هو الذي كتب، أي حرر ودون التوراة (أسفار موسى الخمسة"[4].

١- البخاري (٣٥٣٥)، مسلم (٢٢٨٦)، مشكاة المصابيح للتبريزي ج٣ ص ١٠٦١ رقم (٥٧٤٥) كما أورده خليل إبراهيم أحمد في كتابه (محاضرات في مقارنة الأديان) ص ٧٧.

٢- هكذا وردت في الأصل، والصواب (شفاهة)

٣- النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس ص١٠، مكتبة المحبة

٤- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص٣٠، ص(٢)، سنة ٢٠٠٥، دار الشروق

وفي التوراة:

- "فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده: لوحان مكتوبان على جانبيهما. من هنا ومن هنا كانا مكتوبين واللوحان هما صنعة الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين" (خروج ٣٢/ ١٥، ١٦).
- لكن موسى (عليه السلام) عندما رأى قومه وقد عبدوا العجل الذهبي ألقى الألواح "فحمى غضب موسى، وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل" (خروج ٣٢/ ١٩).
- "ثم قال الرب لموسى: انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين، فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما" (خروج ٣٤/ ١).
- وقال الرب لموسي "اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل. فكتب على اللوحين كلمات العهد، الكلمات العشر" (خروج ٣٤/ ٢٧، ٢٨).

طبيعة وحي القرآن الكريم والكتاب المقدس

(١) القرآن الكريم

- تميز القرآن الكريم بتنزيله ووحيه حرفاً حرفاً، وكلمةً كلمةً، وآيةً آيةً.
- ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾[النجم: ٣ - ٥].
- لذلك لا تجد في القرآن ما يؤخذ عليه، حاشاه أن يخالف الواقع، أو يناقض العقل، ولا يصادم طبيعة الحق.
- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾[الكهف: ١ - ٢].

- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢].
- كما تميز القرآن الكريم بأن ألفاظ وحيه هي نفسها ألفاظ تدوينه، فليس ثمة ترجمة لنصه فيما بين وحيه وتدوينه، وإن جرت ترجمة معانيه لغير الناطقين بالعربية، الذين لا يشعرون عظمة هذا الوحي السمائي إلا بمعرفة اللغة العربية، ولكن ذلك- على أية حال- لا يعوق فهم المراد الإلهي فيه – وحسن الإيمان لمن عمل بوصاياه – لكن يظل إعجاز القرآن في لغة نزوله التي تم تدوينه بها فشرفت اللغة العربية بقداسة الكلم الإلهي.
- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].
- تجلت مشيئة الله سبحانه وتعالى في أن يجعل ألفاظ وحيه هي نفس ألفاظ تدوينه، دون تفويض للعقل البشرى وقريحته، في أن تبحث عن اللفظ المناسب لتدوين النصوص، لتساير الوحي الإلهي – لأن هذا غير مستطاع في كل الأحوال–ومن ثم تعهد الله بحفظه فقال سبحانه:
- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩].
- وقد تميز القرآن الكريم بأن أسماء سوره توقيفية أي بتوقيف الشارع الحكيم، أي بتسمية الله سبحانه وتعالى. كما أن المصحف مرتب على غير ترتيب النزول، وهذا الترتيب توقيفي أيضا من المولى جل جلاله.

٢–الكتاب المقدس:

تقول أ.د.زينب عبد العزيز:

- "تقول المسيحية إنها مُنَزَّلة" أي أن نصوصها في "كلمات الله" ويُعَرِّفُونها بأنها "الحقيقة المطلقة" (١).

١– الإلحاد وأسبابه ص ٢٠، ط(١)، سنة ٢٠٠٤، دار الكتاب العربي.

- وتقول أيضاً: "وفي ١٥/ ٩/ ١٩٢٠ قام البابا بنوا" الخامس عشر بإضافة عبارة "التنزيل الإلهي" على الأناجيل، واعتبار أن الله هو المؤلف الأساسي لها" أي والله هكذا.
- واعتبار أن الله هو المؤلف الأساسي، كما يقولون، فإنها تعني ضمنا أنه كان معه مؤلفون آخرون غير أساسيين، ولقد تنبهت الأيادي العابثة إلى ذلك، فأعلنوا في مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م تعديل هذه العبارة، وتم استبعاد "المؤلف الأساسي" واعتبار المؤلفين غير الأساسيين أو المؤلفين الحقيقيين هم "الملهمون" (أندريه بول: "الوحي والنصوص: تاريخ ولاهوت)[١].
- وتقول: ١٥٤٥-١٥٦٣: مجمع مدينة ترانت: أعلن أن نص الأناجيل التي تم اختيارها والمسماة "فولجات" هي نص منزل من عند الله بلغتها اللاتينية! علما بأن المسيح كان لا يجيد سوى الأرامية! [٢].

- إن الادعاء بأن الكتاب المقدس قد أوحي به كلمة كلمة قد ثبت عدم صحته بما وجهه الباحثون من نقد مشفوعا بالبراهين والأدلة.
- وتشير أ.د. زينب عبد العزيز إلى أحد الباحثين وهو "جيرالد ميساديه". وعن مرجعه المعنون" مشعل الحريق، حياة شاؤل الرسول • بولس) وتقول: "ومما يثيره الباحث أيضا أن البراهين والأدلة التي يقدمها المفسرون، الرسميون المسيحيون عاجزة عن تفسير التغيير الجذري الذي حدث في موقف بولس، فلا معرفته المزعومة عن حياة يسوع تسمح بذلك، ولا حماسه الإنجيلي الذي أوحي له به الروح القدس وفقا لأقوال التراث يسمح بذلك.
- وهنا يؤكد الباحث قائلا" إن الروح القدس لا يمكنه أن يوحي في اتجاهين مختلفين في آن واحد: أن يحث بطرس ومجمع القدس على الحفاظ على المسيحية في قلب التوراة: وأن يقوم في نفس الوقت بحث بولس على تحريرها من التوراة،

١- المصدر السابق، ص١٨٠، ١٨١

٢- حرب صليبية بكل المقاييس ص ٩٢، ط(١)، سنة ٢٠٠٣، دار الكتاب العربي

وإذا ما أراد القائمون على التراث أن نحترم الروح القدس فمن الأفضل إبعاده عن هذه المعركة"[١].

- لأجل ذلك وجدنا توجها يعترف بحقيقة طالما جرى نفيها، وهي أن الكتاب المقدس لم يوح به كلمة كلمة ولا حرفا حرفا.

يقول القمص مرقس عزيز خليل:

- "ليس المقصود من قولنا إن الكتاب المقدس هو كلام الله، أن الله قد أنزله آية آية، وكلمة كلمة وحرفا حرفا، استقبلها الكاتب كما سمعها، من فم الله أو ملائكته، وقيدها بحروفها الأصلية، ولكننا نريد أن نقول: أن الله إذا ما قصد بسمو لطفه، ورحمته تبليغ البشر شيئا من أسراره، حرك باطنا كاتبا يختاره، فبعثه على كتابة السفر، ثم يمده بتأييده الخاص، ونعمته الممتازة ويلهمه اختيار الحوادث، والظروف والأعمال، والأقوال التي شاء أن يبلغ بها البشر، مع عصمته الكاملة من الزلل عند تدوين كل كلمة وكل حرف"[٢].
- إن ما قاله القمص مرقص عزيز في أول مقولته يناقض آخرها، لأن الاشتراطات التي سردها بتفصيل موسع إنما تجعل كاتب السفر نبيا معصوما، وتجعل ما سجله وحيا موحى به كلمة كلمة وحرفا حرفا، وما تفسيره إلا مجرد مناورة في الصيغة المعبرة عن كيفية تدوين الوحي الإلهي.

ويقول ثروت سعيد:

- "لأننا نقول إن الكتاب المقدس هو كتاب موحى به بالمعنى، وُيَعبِّر عنها النبي لفظا، لأنه موحى به وليس منزلا لا كلمة كلمة وحرف[٣] حرف"[٤].

١- تنصير العالم ص١٠٠، ١٠٣، ط(١) سنة ٢٠٠٤، دار الكتاب العربي.

٢- استحالة تحريف الكتاب المقدس ص٩١، ط٩ كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة المعلقة

٣- هكذا وردت في الأصل، والصواب (حرفاً حرفاً).

٤- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء ص١٩٠ الجزء الأول.

لكن القس منسي يوحنا، يصرح بوضوح أن التدخل البشري كان له دوره في كيفية صياغة النصوص الموحى بها فيقول:

- "............ وعلى ذلك فالأسفار الإلهية قد اشترك في كتابتها البشر والله (أي أن الله قد استخدم مواهب البشر). وقد ارتاب البعض في إمكانية هذا الاتحاد بين الله والإنسان، في عمل الوحي، ولكن لنا برهان على إمكانية ذلك، أن الرب نفسه يلاحظ، ويدبر ويساعد، ويعصم من الغلط/ ويلهم ويفعل كل ما هو ضروري لجعل القول والكتابة مطابقا لإرادته تعالى، على أن الإنسان الملهَم لابد له أن يمارس قواه العقلية، ومواهبه الطبيعية، الناتجة عن تربيته ويتكلم أو يكتب حسب نفسه الخاص الطبيعي"(١).

يقول يوستينوس الشهيد (١٠٠-١٦٥م) في شهادته للأناجيل الأربعة:

- "لأن الرسل سلموا لنا في المذكرات التي دونوها والتي تسمى أناجيل"(٢).

وجاء في الوثيقة الموراتورية (١٧٠م):

- "كتاب الإنجيل الثالث الذي بحسب لوقا، هذا الطبيب لوقا بعد صعود المسيح (قيامته)؟ أخذه بولس معه كخبير في الطريق (التعليم)، دونه باسم **حسب** فكره، مع أنه لم ير الرب في الجسد"(٣).

يقول العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٤٥م):

- والثالث (أي الإنجيل الثالث) كتبه لوقا، وهو الإنجيل الذي أقره (أشرف عليه) بولس(٤).

١- النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس ص١٠٧ مكتبة المحبة

٢- أبو كريفا العهد الجديد. كيف كتبت ؟ ولماذا رفضتها الكنيسة الجزء الأول ص٣٧ للقمص عبد المسيح بسيط ط(١) في ١٩/ ١ سنة ٢٠٠٧

٣- المصدر السابق ص٣٩

٤- المصدر السابق ص٤٥

- والذي لاشك فيه أن الكتاب المقدس بعهديه المتداولين بأيدي الناس ليسا نصوصا نزلت بصورتها تلك من السماء.

يقول يوسف زيدان تحت عنوان (الطهارة "طهاروت"):

- لأن كليهما (اليهود والنصارى) لم يعتقد أصلا أن نصوص (العهد القديم) نزلت من السماء بشكلها المتداول، وإنما هي نتاج التدوين، والترجمة والجمع، والإضافة، فالتوراة كتبها "عزرا الكاتب بعد موسى بخمسة قرون من الزمان بمعونة الروح القدس (روح هقودش)، ثم أضيف إليها بقية الأسفار باللغة العبرية، وكاد هذا المجموع ينطمس مع اندثار اللغة العبرية قبل ميلاد السيد المسيح، لولا أن البطالمة قاموا في الإسكندرية باستضافة بضعة وسبعين حاخاما يهوديا، نقلوا التوراة من العبرية إلى اليونانية، فصار لدينا ما يعرف باسم (الترجمة السبعينية)، وهي التي ترجمت فيما بعد إلى بقية اللغات.
- ومن ثم، فالنص الذي بأيدي الناس مترجم لا محرف، وأن كل مترجم هو محرف بالضرورة، لأنه ينقل معنى النص، ويستجلب قداسته من معناه لا لفظه"[١].

ويقول خالد على نبهان:

- إن كتاب العهد القديم العبري المعتمد رسميا والمتداول بين أيدي الناس، هو ترجمة مأخوذة من الأصل (وتسمى النسخة المصورية)، التي أعدها العلماء ابتداء من القرن السادس الميلادي، حيث قاموا بتشكيل الكلمات بواسطة النقط على حسب قراءتهم لها.
- وعملوا تفسيراً يسمي المصورة (أي التقليد وليس الأصل) ويذكر الأستاذ هنري س.عبودي (في معجم الحضارات السامية.ص٧٩٧).: "لقد جرى عمل

١- مقالة د.يوسف زيدان في جريدة المصري اليوم صفحة (مساحة رأي) رقم ١٤ العدد ٢١٢٤ يوم الأربعاء ٧/ ٤/ ٢٠١٠م

المصورة في القرن السادس الميلادي، وفي عام ٩٠٠ ميلادي نقلت مدرسة طبريا على هذا الصعيد، وإن إدخال الحركات الاعتباطية أدى إلى تحوير المعاني والجمل والوقائع التاريخية"[١].

ويقول جوش ماكدويل:

- كان أول ما يشير إلى الأعداد في العهد القديم المسافات الفاصلة بين الكلمات، إذا كانت تكتب تباعا بشكل متصل في سفر معين .. فبعد السبي البابلي ولأغراض القراءة والتفسير العامة، استخدمت المسافات الفاصلة كمواضع للوقف، كما أضيفت فيما بعد علامات أخرى، إلا ن هذه العلامات لم يتم وضعها بشكل منظم فاختلفت من موضع لآخر، ولم يوضع لذلك نظام ثابت حتى عام ٩٠٠م (٣٣٩ و GIB وGEISLER) [٢].
- والذي لاشك فيه أن تدوين الكتاب المقدس بألفاظ صاغها البشر لتعبر عن الوحي الإلهي لا يمكن أن يسمو إلى مرتبة صياغة الله سبحانه وتعالى للنصوص بألفاظ من عنده.
- ورغم ذلك فإنه ليس بمقدور أحد أن يجحد الآيات والنصوص التي تملك القلوب والمشاعر في مزامير داود، ومحاورات أيوب وأصحابه الثلاثة، كما أن نبوءات إشعياء التي هتكت أستار الغيب لا يمكن أن تكون قولا لبشر، وإنما هي دون شك وحي إلهي من الله العظيم وإن صاغه البشر بألفاظ من عندهم.

يقول جيمس هيستنج:

- ومع هذا فإننا نتوقع أن نجد خلال صفحات الكتاب المقدس بعض الأجزاء من التوراة والإنجيل الأصليين مما يتحتم معه دراسة جادة تجعل الكتاب المقدس مفهوماً[٣].

١- النبي إبراهيم كان عربيا ص ٢٦٨ ط(١) سنة ٢٠٠٨ مكتبة النافذة.

٢- برهان جديد يتطلب قرارا ص ٦٦، ط(٢) دار الثقافة.

٣- نقلا عن كتاب (محمد) في التوراة والإنجيل والقرآن ص٣٢ لخليل إبراهيم أحمد ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م دار المنار.

قبول الكل أو رفض الكل مفهوم خاطئ:

- يتصور معظم أهل الكتاب أن النقد الذي يوجهه المسلمون لبعض النصوص أنهم قد جعلوا الكتاب المقدس وراء ظهورهم، وذلك مسايرة للاعتقاد بوجوب الإيمان بالكل، لكي يكون متاحا للمسلمين، التحدث عن الكتاب المقدس، كما لو كان الإيمان آليا كرد فعل العضلة لمؤثر حسب قانون all or none بمعنى إما رد فعل كامل أو عدم استجابة كما تظهره تجارب الفسيولوجي (علم وظائف الأعضاء).

يقول القمص عبد المسيح بسيط:

- "والأمر الغريب في ذلك أنهم (أي المسلمون) يستشهدون بآيات الكتاب المقدس، ويحاولون تفسير كل كلمة فيها، بل وفي أحيان كثيرة يرجعون إلى لغات الكتاب المقدس الأصلية، العبرانية واليونانية، لا ليستشهدوا بمعناها ومغزاها اللغوي، بل يؤولونها، ويفسرونها حسب ظاهرها، بما يخدم أغراضهم، وليس بحسب جوهرها ومعناها الحقيقي !! في الوقت الذي يدعون فيه أن الكتاب المقدس هو كتاب محرف ولا يجوز الاعتماد عليه"(١).

وحسبي الرد الذي قاله أ.حسني يوسف الأطير:

- "فإن احتجوا .. بأننا نستشهد من كتبهم أو إنجيلهم، بشأنه، أو بشأن صاحبنا، قلنا: عن ذلك من حقنا، لأننا في الأصل نؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم على شرط كتابنا أنه نبي صادق، كان له وحي صادق، لكننا نتحفظ على ما يقولون الآن بشأنه، ودعواهم بإلوهيته، ومن ثم نتحفظ بالتالي على كل ما كتبوه في الإنجيل لتبرير عقائدهم التي نخالفهم فيها، وننكرها عليهم بشأن الإله الحق الذي نؤمن به وحده".

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح ص٧، ط(١) في ١/٧ سنة ٢٠٠٤

ويستطرد قائلا:

- "لكن أحدا من علماء أمتنا لم يقل قط بأن كل ما في أناجيلهم الحالية باطل، ولا بأن كل ما فيها صحيح. فلا نخرج عليهم في ذلك ومن ثم كان لنا بحق إيماننا بصاحبهم حق الخيار من كتبهم، ولكن ليس لهم مثل ذلك من كتابنا إذا لم يقروا به على نحو من الأنحاء. ولا بالذي جاءنا به من عند الله"[1].

١ - تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصاري الموحدين ص٢٧٤، ط(١) سنة ٢٠٠٥، مكتبة النافذة.

الكتاب المقدس وإشكاليات الترجمة والتفسير:

- كان يمكن ضبط النص المترجم لو كان هناك نص يرتد إلى السيد المسيح مباشرة. لكن النصوص التي صاغها البشراء "كتبة الأناجيل"، والتي ادعى أهل الكتاب أنهم كتبوها وهم مساقون من الروح القدس رغم عدم ادعاء أحدهم أن الروح القدس قد حل عليه إنما يمثل أولى العقبات أمام إسناد النص إلى الوحي الإلهي المباشر.
- ثم جاء بعد ذلك دور الترجمة من اللغة اليونانية التي كتبت بها البشارات (الأناجيل) إلى اللغات المختلفة، والتي هي في أحسن الأحوال باعتبار الأمانة في الترجمة لا يمكن أن تعبر عن القصد الإلهي ١٠٠٪، لأن اللفظ البشري الذي به قام البشر بصياغة الوحي لا تسمو إلى اللفظ السامق الذي وضعه الله في موضعه في آياته البينات.
- لم تكن مشكلة عدم وجود المصدر الأول الذي يدون ما قاله السيد المسيح هو المشكلة الوحيدة، وإنما تعدد الترجمات للنص اليوناني المبني على مصادر شفوية غير مكتوبة، والذي حدا بالعلامة أوريجينوس أن يؤلف كتابه ا لذي دعاه هكسا - بلا لكي يتسنى له أن يكتب تفسيره للكتاب المقدس.

يقول القمص مرقس داود:

- "وجمع (أي أوريجانوس) في كتابه المشهور هكسابلا (hexapla)، أي السداسي، ست ترجمات للكتاب المقدس..وبعد ذلك بدأ يكتب تفسيرا للكتاب المقدس، بعد أن حثَّه على هذا أمبروسيوس، أحد تلاميذه"[1].

يقول أحمد إيبش في مقدمة الطبعة العربية لكتاب تطور الإنجيل لمؤلفه إينوك بأول.

- أما حول مشاكل ترجمات الإنجيل ونُسخه المختلفة، فنذكر هنا أن كل من يقرأ

١ - العلامة أوريجانوس والرد على كلسس للقمص مرقس داود، ص٨، مكتبة المحبة

الأناجيل فليس يقرأ فحواها الأصلي بالنص، وإنما يقرأ ترجمة لها عن اليونانية (عن الأصل الشفاهي الأرامي)[1].

- وفيما يلي نورد مثالا صارخا عن كيفية قلب الترجمة للمعنى من النقيض إذ لم يراع المترجمون كبت هوى النفس عند ترجمة بعض النصوص التي لا تتفق مع اعتقادهم.

ففي إنجيل يوحنا يقول السيد المسيح:

- "أنتم تدعونني معلما وسيداً، وحسنا تقولون، لأني أنا كذلك" (يوحنا ١٣/ ١٣)
- وكلمة معلم بالعربية تعني (ربوني) rub bony وقد أوردها الإنجيل بلفظها العبري وأضاف تفسيرها في النص كما يلي:
- "فقالت له (أي قالت مريم المجدلية) "يا سيد" إن كنت أنت قد حملته (أي المسيح)، فقل لي أين وضعته وأنا آخذه قال لها يسوع: "يا مريم" فالتفتت تلك وقالت : "ربوني" الذي تفسيره يا معلم" (يوحنا ٢٠/ ١٥، ١٦).
- لكن القمص عبد المسيح بسيط قد فسر كلمتي (معلما وسيدا) بمعني "رب" بترجمة كلمة "كيريوس" اليونانية والتي تعني "سيد" إلى "رب" الذي ترجمته "ثيوس".
- فيقول في تفسير النص "أنتم تدعونني معلما وسيدا (ربا) kyrios وحسنا تقولون أنا كذلك"[2].

يقول أحمد إيبش:

- "وأما إشكاليات الترجمة فمن أسطع أمثلتها الخلل في ترجمة عبارة "كيرييه" اليونانية إلى "ربنا" وبالرجوع إلى اللغة اليونانية نجد أن عبارة "كيريوس"

---

١ - تطور الإنجيل ص٤٠، ط(١) ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م دار قتيبة للنشر والتوزيع.

٢ - هل المسيح هو الله؟ أم أبن الله ؟ أم هو بشر؟ ص٢٧

بالمفرد المذكر تعني "سيد"، "رئيسي" أساسي أما الله والرب ففي اليونانية "ثيوس" فأنى تترجم العبارة "ربنا"[١]؟

- لم يكن الخلل الناشئ في الترجمة إلا تراكما لتجاوزات سابقة في الترجمة، لأن ترجمة العهد القديم إلى اليونانية قد جعلت كلمة "رب"، "الله" بمعني "كيريوس" والتي جرى ترجمتها منذ البداية ترجمة خاطئة جري البناء عليها، وتحول معنى المعلم والسيد إلى رب أو الله.

يقول القمص عبد المسيح بسيط:

- كان اسم "يهوه" في العهد القديم هو الاسم الوحيد لله، والدال على كينونته.. وقد ترجم في اليونانية إلى (كيريوس) أي "رب" كما ترجم إلى "ثيوس theos" وإلى أنا أكون (Ego-eimi) وفي العهد الجديد حل "يسوع" محل "يهوه"[٢].
- انظر كيف جعلت الترجمة من المسيح إلها، ترجمة خاطئة حولت كلمة كيريوس إلى "رب" و"الله" (يهوه)، في حين أن كلمة (كيريوس) اليونانية إنما تعني "سيدا" أو "الأساسي" أو "رئيسي" والتي ترجمت بمعني "رب" و"الله" بينما تعني "ثيئوس" هي التي تعني "الله" أو "يهوه" لقد تم تجاهل أن كلمة سيد وإن عنت "رب" في السياق فإن ذلك لا يمكن اعتباره معني لاهوتيًا.

وقد ذكر القمص عبد المسيح بسيط ذلك في هامش كتابه "هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص٦٥ فقال:

- "استخدم لقب "رب في العهد الجديد "بمعني رب، سيد، صاحب، مولى" للسيد المسيح وخاصة من الناس الذي كانوا يطلبون منه الشفاء" ارحمني يا سيد" ... يا سيد أعني" متى ١٥/ ٢٢، ٢٥ والذي يطلبون الشفاء لذويهم "يا سيد غلامي مطروح" متى ٨/ ٦ كما استخدم بنفس المعنى لغيره كصاحب الكرم (لو ٢٠/ ١٣، ١٥)، ومالك العبيد (لو ١٢/ ٤٣) وسيد الخدم (متى ٦/ ٢٤)

١- تطور الإنجيل ص٤٠

٢- هل المسيح هو الله؟ أم أبن الله؟ أم هو بشر؟ ص١٠٣

وبيلاطس الوالي متى (٢٧/ ٦٣)، كما استخدمته مريم المجدلية عندما ظنت أنه البستاني (يو ٢٠/ ١٥) فنادت "يا سيد".

- إذن لماذا الكيل بمكيالين؟ لماذا تتحول كلمة سيد إذا جاءت في السياق بمعنى "رب" فتصير بمعنى لاهوتي إذا تعلق الأمر بالمسيح، بينما تظل تراوح في مكانها باعتبار قصر معناها على "سيد" المألوفة للجميع إذا قيلت لغيره؟
- فإذا كانت المصادر الشفوية قد جرى ترجمتها إلى اليونانية بشكل غير دقيق، فإنه أصبح من المتعذر تعديل النص اليوناني لأنه صار هو الأساس باعتبار أن المصادر الشفوية لا وجود لها، وأصبح على المفسرين أن يكيفوا شروحاتهم بناء على ما هو بين أيديهم والذي تتصادم فيه الكثير جدًّا من نصوص الكتاب المقدس خاصة الأناجيل باعتبار عدم وجود النص الأصيل له، وهذا هو السبب الرئيسي فيما يُوَجَّه للكتاب المقدس من نقد على الدوام[1].

إشكالات التفسير:

- من الملاحظ أن أكثر الإشكالات تتأتي من فصل النص المراد تفسيره عن سياقه، ولا أدل على ذلك من تفسير النص في (يوحنا ١٠/ ٣٠) "أنا والآب واحد" والذين قاموا بتفسيره قد تجاهلوا أن الثلاث الكلمات هذه هي ملخص الإصحاح العاشر بكامله، وقد جرى تفسيرها بمعزل عن هذا الإصحاح، حيث تحول الراعي الصالح (المسيح) من رعاية شعب الله لكي لا يضل عن طريق الله منفذا مشيئة الله التي تتفق مع ما وكل إليه ... فتحول ذلك بالتفسير إلى إله.

---

١ - يقول أحمد إيبش في مقدمة الطبعة العربية لكتاب تطور الإنجيل لإينوك باول، وينبغي عدم الخلط بين مؤلفه (أي مؤلف إنجيل متى) وبين التلميذ المسمي (متى) الذي يقدر أنه عاش في زمن أقدم، وربما لم يعرف سوى الآرامية وذلك خلافا لما ذهبت إليه الطبعة الكاثوليكية من أن إنجيل متى كتب بالآرامية وهي اللغة الدارجة عند اليهود، وفي ذلك العصر، والتي بها خاطب يسوع الناس ونقل المسيحيون الأولون إنجيل متى إلى اليونانية وهي المعول عليها في البحث والنقل إلى سائر اللغات»ص٢٥ ط(١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

يقول القس حمدي سعد:

- ولا شك أن هناك مشكلات كثيرة في تفسير النبوءات، ولاسيما تلك التي صيغت بلغة مجازية أو رمزية ..كما أن بعض الصعوبات عند تفسير النبوءات تنشأ من خلفية الدارس أو المفسر، إذا يحاول المفسر للنبوءة تأكيد خلفيته، وعقيدته من خلال النص النبوي الذي يدرسه، مما يحمل النص الكتابي أكثر مما يحتمل، أو يوجه في غير الهدف الذي قصده الكاتب(١).

مراوغات التفسير:

- لا يمكن تصور وقوف التفسير على نفس درجة قداسة النص الكتابي لكن للأسف فقد أضفى حاخامات اليهود على ما فسروه أهمية ترقى إلى مستوى أهمية الكتاب المقدس في معتقدهم.

يقول د.عبد الوهاب المسيري:

- "قضية التفسير أساسية بالنسبة للعهد القديم، بسبب تعدد المصادر وغياب الاتساق. وتفسير العهد القديم هو ما يشكل الشرعية الشفوية التي فاقت في أهميتها (عند اليهود) الشريعة المكتوبة المتمثلة في العهد القديم نفسه"(٢).
- وبالنسبة لتفسير العهد الجديد ابتكر الآباء مقولات جعلوها أساسا ومرجعا لتبرير ما لا يمكن تبريره إذ أن حقيقة تفسيره تهدم أسس الاعتقاد لديهم.

ونسوق لذلك مثالين:

(١) تبادل الخواص بين اللاهوت والناسوت:

- عندما تعذر إسقاط الصفات البشرية التي يتصف بها المسيح على الله (اللاهوت)

١- أشهر النبوءات ص ٩، ط(٢) دار الثقافة

٢- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ص ٢٩، المجلد الثاني، الجزء الأول، ط٢، سنة ٢٠٠٥، دار الشروق.

جرى اختراع ما سماه آباء الكنيسة "بتبادل الخواص" فهم قد جعلوا المسيح إلها، لكن الإله ليس له دم كما في "الله سفك دمه" (أع ٢/ ٢٨)، "رب المجد صلب" (أكو ٢/ ٨)، "الحي إلى أبد الأبدين قد مات" (رؤ ٢٢/ ١٣)، ولما تعذر خلع تلك الصفات البشرية على اللاهوت الذي وصفوا به المسيح فقاموا بنسبة تلك الصفات إلى الناسوت البشري للمسيح.

- وفي المقابل عندما استحال وصف الناسوت بصفات الألوهية مثل غافر الذنب والخطايا أو الديان والحي الذي لا يموت أو معطي الحياة والتي لا يمكن اتصاف الناسوت البشري للمسيح بها، فقد أضافوها للشق اللاهوتي فيما زعموه "الذات الواحدة" الناتجة لما ظنوه التجسد الإلهي".
- واعتقدوا أنهم باختراعهم مقولة "تبادل الخواص بين اللاهوت والناسوت" أن المسيح قد أصبح بالحق والحقيقة إلها، حاز صفات البشر والإله معا في نفس الوقت.

يقول القمص عبد المسيح بسيط:

- "اسم يسوع في العهد الجديد حل محل "اسم يهوه" في القديم والدعوة "باسم يهوه" والإيمان به تحولت إلى الدعوة باسم يسوع والإيمان به، فقد نُسِبَ لاسم يسوع كل ما نُسِبَ ليهوه في القديم.
- كما اقتبس العهد الجديد نفس الآيات الخاصة "بيهوه" وطبقها حرفيا على "يسوع" مؤكدا أن يسوع هو يهوه وأن ما نُسِبَ ليهوه يُنْسَب ليسوع"(١).
- هكذا تبادل اللاهوت والناسوت الخواص في تصور ميتافيزيقي وهمي لا يقبله العقل ولا المنطق.

ويقول القمص عبد المسيح بسيط أيضا:

"ولأن المسيح واحد، رب واحد، شخص واحد، فكل ما ينسب للاهوته ينسب

١- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص٤٤

أيضا لناسوته، وما ينسب لناسوته ينسب أيضا للاهوته، وهذا ما يسميه آباء الكنيسة وعلماؤها ب"تبادل الخواص" بين اللاهوت والناسوت[1].

(٢) تعدد الإتمام.

- تزيَّد المفسرون المسيحيون في جعل معظم الوقائع والأحداث في العهد القديم رمزا للسيد المسيح، لكن الأكثر غرابة هو الرغبة في الاستحواذ على كل شيء حتى لو كانت نبوءات نبوية قيلت في زمن ماض وتحققت فعلا قبل آلاف أو مئات السنين من بعثة المسيح، لكنهم ابتكروا مقولة يأولون بها ما حدث على أنه إشارة للسيد المسيح مبتكرين مقولة "تعدد الإتمام".

يقول القمص مرقس عزيز خليل:

- "وهناك نبوءات لها أكثر من إتمام واحد، ويسمي ذلك (تعدد الإتمام) وهذا يختلف عما نسميه (تعدد المعاني) فتعدد الإتمام يعني أن النبوءة قد يتكرر إتمام الفكرة الأساسية فيها، مثل (إش ٧/ ١٤-١٦)، ولكن بتفاصيل قد تختلف في كل مرة، فالطفل الأول الذي قيلت فيه هذه النبوءة، تتحقق فيه تماماً كما قالها النبي، أي تتحقق حرفيا، والمسيح تممها، ولكن بطريقة أخرى مثل (دا ٨/ ٩-١٤) فقد تمت في أنطيوخوس أبيفانس، وسوف تتحقق في إنسان الخطية، كما يذكر القديس بولس الرسول في (٢ تس، ٢/ ٣-١٢)[2].
- إن هذه المقولة المبتكرة لم تكن إلا مخرجا لاستبقاء صحة إنجيل متى الذي نسب إلى المسيح اسم (عمانوئيل) في قوله: "هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره "الله معنا". (متى ١/ ٢٢، ٢٣).
- لقد تورط متى عند اقتباس بعض النصوص من العهد القديم (إش ٧/ ١٤-

---

١- إذا كان المسيح إلها، فكيف حُبِلَ به وولد؟ (سر التجسد الإلهي) ص١٠٦ ط(٣) في ٣٠/ ٥ سنة ٢٠٠٤ مطبعة بيت مدارس الأحد.

٢- استحالة تحريف الكتاب المقدس ص٢٢٩. ط(٩) سنة ٢٠٠١، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة – المعلقة.

١٦) واستهوته وجود كلمة (عذراء) في نص إشعياء، فأسقط ذلك على السيدة مريم العذراء وخطورة ذلك تنبع من كون ما قاله متى لا يمكن أن يكون وحيا مقدسا، وهذا يطعن في كون إنجيله وحيا من السماء، وإنما هو مؤلف قام به بشر وحسب، لذلك تم اختراع مقولة (تعدد الإتمام) للخروج من مأزق تحقق النبوءة التي تحدث عنها إشعياء في الطفل الذي دُعِي "عما نوئيل".

- إن اللاهوتيين قد توغلوا في معني عمانوئيل(*) معتبرين أنه يشير إلى المسيح بعد أن تم ترميم التفسير بمقولة بقولة "تعدد الإتمام وقالوا إن "عمانوئيل" إنما تشير إلى ألوهية المسيح، فالمسيح قد جاء وحل بيننا" فهو معنا وكلمة عمانوئيل تعني "الله معنا" وهذا يعني أن المسيح هو الله بإسقاط اسم عمانوئيل عليه.

يقول أستاذ اللاهوت هـ.أ.أيروناسيد:

"فالابن الآتي من العذراء إنما هو الله ظاهرا في الجسد".

- ويستطرد قائلا: "وتحديد أن عذراء غير متزوجة لابد أن تصير أما، وأن المولود يجب أن يدعي "الله معنا" فقد أصبحت هي والدة لناسوت ربنا يسوع المسيح، غير أن المولود منها إنما هو ظاهرا في الجسد"(١).

(*) يقول أ. إيهاب حسن عبده في كتابه (رد القرآن والكتاب المقدس على أكاذيب القمص زكريا بطرس ص٣٩-٤٠ على لسان إشعياء في (٧/ ١٤) وفيها : «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل – ولو قمنا بقراءة إصحاح سفر إشعياء لرأينا أن هذه الفقرة لا تتنبأ عن المسيح القادم، بل هي وعد منه لآحازبن يوثام ملك يهوذا على لسان النبي إشعياء بأنه سوف يعطيه علامة لزوال ملك أعدائه وقد بين له النبي إشعياء أية خراب ملك أعدائه وزواله وهي أن امرأة شابة (٣٣) تحبل وتلد ابنا يسمى «عمانوئيل» ثم تصبح أرض أعدائه خرابا قبل أن يميز هذا الصبي بين الخير والشر لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاشي من ملكيها».

وهو ما لا ينطبق على المسيح بحال. ثم إن المسيح لم يدع «عمانوئيل» بل يسوع «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١/ ٢١)، كما أن صيغة الأفعال جاءت في الماضي.

١- شرح أسفار (إشعياء) إرميا، حزقيال، دانيال، تعريب س.ف.بازص٤٥ سنة ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

- لقد أصبحت الترجمة مصدرا عميقا للخلاف والذي كان له تأثير عميق في أحد أسس الاعتقاد فكلمة olmah العبرية قد جرى حمل معناها على "عذراء" أو شابة.

يقول القمص مرقس داود:

- "وإذا ما أراد يهودي تحريف الكلام وقال إن العبارة لم ترد هكذا "ها العذراء" بل "ها الشابة" أجبنا بأن الكلمة olmah العبرانية التي ترجمتها الترجمة السبعينية بكلمة "عذراء" وترجمها آخرون بكلمة "شابة" وردت بمعنى عذراء في سفر التثنية في المناسبة التالية.
- حتى يموتا الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبة" (١)

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي تفصيلا لما تعنيه كلمة (olmah) عن ترجمتها فيقول:

- الكلمة العبرية المستخدمة لعذراء هي "آلما" Alma وليس "بتولية" ولا "أيسا" فإن كلمة "آلما" تعني عذراء صغيرة يمكن أن تكون مخطوبة، أما "بتولية" فتعني عذراء غير مخطوبة بينما "إيساط تعني سيدة متزوجة(٢).
- وإذا كان القمص مرقس داود قد اعتبر ترجمة كلمة olmah هي الأساس الذي قصر عليه تأويله للنص وإشارته لأم للسيد المسيح إلا أن علماء اللاهوت وقد رأوا تحقق النبوءة في حينها قد ابتكروا ماسموه تعدد الإتمام لكي يخلعوا الأحداث نفسها على السيدة مريم أم السيد المسيح لكونها عذراء وفي نفس الوقت كانت مخطوبة للقديس يوسف.
- لكنهم يتجاهلون أن السيد المسيح لم يدعَ عمانوئيل بل يسوع وأن النبوءة قد تحققت بحذافيرها في حينها.

١- العلامة أوريجينوس والرد على كلسس ص ٧٨.

٢- إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ١١٦.

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

- أما بالنسبة لما تم في أيام أحاز فقد أعلن الله عن ميلاد ابن لإشعياء قيل عنه "لأنه قبل أين يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، تخلي الأرض التي أنت خاش من ملكيها" (إش ٧/ ١٦) تحقق ذلك بكل دقة إذ هاجم ملك أشور دمشق بعد إعلان هذه النبوءة بفترة قصير وقُتِل رصين مل ١٦/ ٩ كما قَتَل هوشع بن إيلة فقح ابن رمليا وملك عِوضًا عنه (٢ مل ١٥/ ٣٠) [١].
- وقول القمص تادرس يعقوب ملطي فيه الكفاية للرد على القمص مرقس داود الذي قال: "من هي تلك التي في عصر أحاز ولدت ابنا قيل عنه وقت ولادته إنه "عمانوئيل أي الله معنا"[٢].
- أما الذين هداهم الله إلى الحق، فإن سيف الحرمان الكنسي في انتظارهم تقول أ.د. زينب عبد العزيز
- "١٩٣٠: القس تورمل تم حرمانه عندما أثبت إحدى عمليات التحريف بالإنجيل طبعة القدس، وذلك بتبديل عبارة "سيدة شابة" في إشعياء (٧/ ١٤) وكتابة "العذراء" بدلا منها، الأمر الذي يكشف إن إنجيل متى قد تمت صياغته في وقت متأخر عما هو مفترض، وشخص لم يكن في متناول يده النصوص العبرية، واستبدال هذه العبارة تم لإضفاء مصداقية على ما تم من تحريف"[٣].

آثار تدوين الكتاب المقدس بمواهب البشر:

يتضح مما سبق أن البشر كان لهم دور في كتابة الكتاب المقدس كما يقول القس منسى يوحنا.

- "ويُفهم من هذا، أن الأسفار المقدسة قد اشترك في كتابتها الله والبشر، أما البشر

١- المصدر السابق ص ١١٨.

٢- العلامة أوريجانوس والرد على كلسس ص ٨٠.

٣- حرب صليبية بكل المقاييس ص ١٠٥، دار الكتاب العربي ط(١)، سنة ٢٠٠٣

فبممارسة قواهم لتعبير كل منهم عن أفكاره بموجب نفسه الطبيعي والخاص به، وهو يكتب حق الله وإرادته تحت إرشاد الروح القدس وعصمته إياها من الغلط"[١].

- وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح الأخطاء البشرية في تدوين بعض النصوص بالكتاب المقدس وذلك بسبب اشتراك البشر في كتابته (صياغة ألفاظه) عند تدوين الوحي الإلهي، والذي يدحض الادعاء بأن التدوين كان بإرشاد وإلهام من الروح القدس فيما وقع فيه الكاتب من أخطاء.

فيقول د.أحمد شلبي:

- "في سفر أخبار الأيام الثاني وردت الفقرة التالية"...لأن الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل" (الإصحاح الثامن والعشرين الفقرة ١٩)، ولفظ إسرائيل غلط لأن أحاز كان ملك يهوذا لا لإسرائيل".

ويقول أيضا:

- ومثل هذا الخطأ وقع في الإصحاح الأخير (الإصحاح ٣٦)[٢]، من هذا السفر أخبار الأيام الثاني فقد ورد به أن نبوخذ نصر عزل يهو ياكين وَملَّك بدله صدقيا أخاه (الفقرات ٩-١١)، والحقيقة أن صدقيا كان عم يهوياكين لا أخاه"[٣].

ويقول حنا حنا:

- ومن خربطات الوحي وتخبطه المشابه لهذه اللخبطة:

١- النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس ص١٠١ مكتبة المحبة

٢- يقول النص في (٢ أخ ٣٦/ ٩، ١٠) كان يهويا كين ابن ثماني سنين حين مَلَك .... وعند رجوع السنة أرسل الملك نبوخذ ناصر فأتي به إلى بابل مع آنية بيت الرب الثمينة وَملَّك صدقيا أخاه على يهوذا وأورشليم.

٣- يقول النص في (٢ مل ٢٤/ ١٧) «وسبي يهوياكين إلى بابل ....، مَلَّك مَلِك بابل متنيا (عمه) عوضاً عنه وغير اسمه إلى صدقيا».

- ورغم أنه ورد في (١أخ ٣/ ١٦) أن صدقيا هو أخ ليكنيا (يهوباكين) إلا أن التضارب لا يزال قائما بين نصي أخبار الأيام الأول والثاني وبين نص الملوك الثاني.

نذكر أيضا ما جاء في سفر التثنية:

- "مائير بن منسي أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها إلى اسمه باشان حووت يائير إلى هذا اليوم" (تثنية ٣/ ١٤).

يقول قاموس الكتاب المقدس تحت عنوان يائير:

- وأخذ يائير عندما احتل العبرانيون بقيادة موسى البلاد إلى شرقي الأردن كورة أرجوب بمدنها الثلاث والعشرين وقسما من جلعاد وباشان (تثنية ٣/ ٤).
- ولكن هذا الكلام لا يمكن لموسى أن يكتبه لأن احتلال أرض كنعان حدث بعد موسى، فكيف لهذا الموسى أن يتكلم على هذه الأخبار، التي لم تحصل إلا بعد موته. انظر كذلك في سفر العدد (٣٢/ ٤١).

ويقول حنا حنا أيضاً:

- ورد في سفر الملوك (١٥/ ١) "وفي السنة الثامنة عشرة للملك يربعام بن نباط مَلَكَ أبيام على يهوذا، مَلَكَ ثلاث سنين في أورشليم واسم أمه معكة ابنة أبشالوم، وعندما نتابع بعد عدة سطور نقرأ ما يخالف هذا الكلام"[1].
- "وفي السنة العشرين ليربعام ملك إسرائيل، ملك أسا على يهوذا، ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم واسم أمه معكة ابنة ابشالوم" (الملوك الأول ١٥/ ٩).
- إذاً معكة ابنة أبشالوم هل هي أم آسا الذي ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم أم هي أم أبيام الذي ملك ثلاث سنين؟
- والتخبط الذي زاد على هذا التخربط هو ما جاء في أخبار الأيام الثاني(١٣/ ٢)، في السنة الثامنة عشرة للملك يربعام، ملك أبيا على يهوذا، ملك ثلاث سنوات في أورشليم، واسم أمه ميخايا بنت أوريئيل من جبعة.
- قارن هذا مع ما جاء في الملوك الأول (١٥/ ٢).

---

١ – هفوات التوراة ص١٤٣، ط(١) سنة ٢٠٠٧، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق، دار رام للطباعة والنشر والتوزيع –سوريا – دمشق يرموك.

- "وفي السنة الثامنة عشرة للملك يربعام بن نباط، ملك أبيام على يهوذا، ملك ثلاث سنين في أورشليم، واسم أمه معكة ابنة أبشالوم".
- إذا أبيا ملك يهوذا أمه معكة ابنة أبشالوم وأمه ميخايا بنت أوريئيل!!. إنه من الممكن أن أتفهم أن يكون لهذا الملك أكثر من أب، ولكن أن يكون له أكثر من أم، فهذا ما لا أستوعبه، فإما أن تكون أم الملك معكة ابنة أبشالوم، أو تكون ميخايا بنت أوريئيل. فما رأيكم؟ هذا لا يجوز إلا إذا تزوج أبيام من أمه وأنجب منها آسا [١].

هذه الدراسة:

- وغايتنا من هذه الدراسة أن نقيم الحجة على أهل الكتاب من الكتاب المقدس كمرجع ديني دون غيره لأنهم جحدوا نبوة إسماعيل ومحمد(عليهما السلام)، ولم يذعنوا للحق بنبوتهما التي جلاها القرآن الكريم، لأنهم كما جحدوا نبوءة محمد(ﷺ)، فقد جحدوا أيضا رسالته.
- وما كان الإسهاب في التمهيد إلا للوقوف على الفارق الشاسع بين الرسالات من حيث الواقع الذي اكتنف تدوين النصوص بعد الإيحاء بها، وعلى من تنزلت كلماتها، وكيف جرت ترجمتها؟
- ولأن نبوءة إشعياء عن بلاد العرب قد عبَّرت بقوة عن هجرة الرسول محمد (ﷺ) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بما يؤكد أنه نبي أرسله الله برسالة منه للبشر أجمعين، فقد أشهر المفسرون نصال سيوفهم لبتر الأفكار قبل أن تلدها العقول عندما يتراءى الحق لها في ثنايا النصوص.
- كما أن يد العابثين في الترجمة لم تقصر في استبعاد أية كلمة تقود للحقيقة، وتضافرت الترجمة مع التفسير ليقودا قاطرة التضليل لمن أراد الوقوف على حقيقة المعنى والقصد في هذه النبوءة.

١- المرجع السابق ص٢٣٤

- لذلك قمنا بتفصيل المعوقات التي وضعها من انقادوا لهوى نفوسهم لوأد ما يخالف اعتقادهم ولو كان ذلك قتلاً عمداً للحقيقة.
- وفي هذه الدراسة عودة للجذور لإثبات ما جرى نفيه وتصويب ماجرى غمطه من حق إسماعيل عليه السلام في بركة النبوة، التي باركه الله بها: "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠)، والتي حاولوا الانتقاص منها بقصر وصفها على أنها مجرد زيادة في النسل والثروة، ومن ثم كان منهجنا في البحث هو إقامة الحجة على أولئك المدعين من نصوص الكتاب المقدس وحده وإثبات أن إسماعيل لم يكن مجرد نسل بالجسد من إبراهيم كما يدَّعون، وكيف ذلك وهو الموصوف ونسله من قبل الله بأنه ونسله سيكون أمة كبيرة وعظيمة.

يقول الكتاب المقدس:

- "كل كلمات فمي بالحق، ليس فيها عوج أو التواء، كلها واضحة لدي الفهيم، ومستقيمة لدي الذين يجدون المعرفة" (أمثال ٧/ ٨، ٩).
- وسوف يلمس قارئ هذه الدراسة مقدار العنت في تقصي الحقائق وإثباتها بعد أن حَرَّفت الأقلام بمداد الحبر الزائف ما هو مستقيم من كلمات الله.

يقول إرميا النبي:

- "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب" (أرميا ٨/ ٨).
- "أوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبيده الأنبياء، ووضع كلامه في أفواههم، وهتك أستار الغيب في نبوءاتهم التي أوحى لهم بها، لكي تطمئن قلوب المؤمنين فتخبت لله وتطمئن بقوله، لكن النفس المستعلية لا تردعها كلمات الحق لكي تنطق بالحق الذي وضعه الله ظاهرا أمام عيونهم فحرفوا في تفاسيرهم ما بدا لهم مخالفا لما اعتقدوه، وما الله بغافل عما يعملون".

- يقول الله سبحانه وتعالى على لسان داود عليه السلام في المزامير:
- "ماذا يصنعه بي البشر؟ اليوم كله يحرفون كلامي" (مزمور ٥٦/ ٤، ٥).
- ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

نسل إبراهيم

تمهيد

- ولد إبراهيم عليه السلام سنة (٢١٦٦ق.م) ودعاه الله للذهاب إلى أرض كنعان "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" (تك ١٢/ ١) فوصل إبراهيم إلى أرض كنعان سنة (٢٠٩١ ق.م).
- كان إبراهيم عليه السلام عقيما، وكذلك زوجته سارة عليها السلام.
- "فقال إبراهيم: "أيها السيد الرب، ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما"(تك:١٥/ ٢).
- "فقالت ساري لإبراهيم" : هو ذا الرب أمسكني عن الولادة" (تك ١٦/ ٢).
- لكن الله سبحانه وتعالى وعد إبراهيم بأنه سيكون له نسل لا يعد من الكثرة فقال له "انظر إلى السماء وعُدَّ النجوم إن استطعت أن تعدها". وقال له : "هكذا يكون نسلك" (تك ١٥/ ٥، ٦).

كلمة (نسل) لغويا:

- "النسل" الولد والذرية (ج) أنسال [1].
- "ن س ل" : النسل الولد، وتناسلوا، ولد بعضهم من بعض" [2].
- "ن س ل ": النسل الولد، ونسل نسلا من باب ضرب، كثرة نسله [3].
- "النسل": الخلق، الولد، كالنسيلة. (ج) أنسال [4].

١- المعجم الوجيز ص٦١٤ طبعة خاصة بوزارة التعليم ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م
٢- مختار الصحاح ص٦٥٧(ط) ١٣٩٨هـ - ١٣٩٨م المكتبة الأموية دمشق - بيروت
٣- المصباح المنير ص٣٩٣ لأحمد بن محمد على الفيومي اعتنى به وراجعه عزت زينهم عبد الواحد مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٤- القاموس المحيط ص ١٠١٢، ص(١)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م الفيروز أيادي تقديم وتحقيق د/ يحيي مراد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

أنسال إبراهيم:

- إسماعيل بكر إبراهيم من زوجته هاجر، ولد سنة (٢٠٨٠ ق.م).
- إسحاق بن إبراهيم من زوجته سارة (ساراي) وولد سنة (٢٠٦٦ ق.م)[١].
- أبناء إبراهيم من زوجته قطورة التي تزوجها بعد موت سارة: "وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له : زمران، ويقشان، ومدان، ومديان، يشباق، وشوحا".

(نسلك) في وعود الله لإبراهيم:

- ارتبطت وعود الله لإبراهيم مع نسله أيضا كما توضحه نصوص التوراة.
- "لنسلك أعطي هذه الأرض" (تك ١٢/ ٧).
- "لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك" (تلك ١٣/ ١٥).
- "بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك" (تك ١٥/ ٤).
- "وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك" (تك ١٧/ ٧).
- "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك". (تك (١٧/ ٨).
- "فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم" (تك ١٧/ ٩).
- "هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر" (تك ١٧/ ١٠).
- "أباركك مباركة، وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢/ ١٧، ١٨).
- "الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي، ومن أرض ميلادي، والذي كلمني والذي أقسم لي قائلا: (لنسلك أعطي هذه الأرض) (تك: ٢٤/ ٧).

---

١ - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة تحديد أزمنة وأحداث الكتاب وأحداث العالم، ط(٥) سنة ٢٠٠٤، طبعة لندن.

زعم المفسرون قصر نسل إبراهيم على إسحاق وحده:

يقول القمص عبد المسيح بسيط:

- "فالنسل الموعود الذي تتبارك من خلاله جميع الأمم هو إسحاق، أما إسماعيل فسيجعله الله أمة كبيرة العدد، وهذا ما أكده الله تكرارا" (١).
- ويقول أيضا:
- "وكما اختار الله إسحاق بناء على مشورته الأزلية المحتومة، وعلمه السابق فقد اختار يعقوب ورفض أخاه البكر عيسو، يقول الكتاب: "أليس عيسو أخا ليعقوب؟ يقول الرب، وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو (ملا ١/ ٢، ٣) ولا لأنهم نسل إبراهيم، هم جميعا أولاد، بل بإسحاق يدعى لك نسل.
- أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله، بل أولاد الموعد يحسبون نسلا، لأن كلمة الموعد هي هذه، أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن(٢).

تعقيب:

- لم يأت إنسان في هذه الحياة إلا بموعد، وإذا كانت سارة وإبراهيم قد وعدا من الله سبحانه وتعالى بمجيء ولد منهما يدعى إسحاق:
- "وأعطيك أيضا منها ابنا" (تك ١٧/ ١٦).
- "بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق" (تك ١٧/ ١٩).
- "فقال (الرب): "في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة(٣)، ويكون لسارة ابن" (تك ١٨/ ١٤).
- فما ذلك إلا وعد باستجابة الله ليتحقق وعده بعد زمن محدد هو مدة الحمل المعتادة ولكن بمعجزة تحويل العقم إلى ضده، وما ذلك بشيء يتميز به إسحاق

(١،٢) هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ ص٢٧، ٢٨، ط٧١٠/ ١ سنة ٢٠٠٤ مطبعة بيت مدارس الأحد.

٣- زمان الحياة، تعني «مدار السنة» (تفسير كلمات الكتاب المقدس، معجم الألفاظ العسرة ص٨، المؤلف سعيد مرقص إبراهيم، مراجعة الدكتور القس منيس عبد النور).

وحده لكي يجري تأويل ابن الموعد على أنه لا موعد لأحد غيره، فإن ذات الأمر هو ما حدث لزوجة (ألقانة بن بروحام بن أليهو بن توحو بن صوف) (١ صم ١/ ١)، وزوجته المدعوة حنة.

- "وأما حنة فلم يكن لها أولاد" (١ صم ١/ ٢).
- "........ولكن الرب كان قد أغلق رحمها" (١ صم ١/ ٥).
- فتضرعت حنة إلى الرب "فصلت إلى الرب وبكت بكاء" (١ صم ١/ ١٠).
- وسجدت هي وزوجها والكاهن عالي إلى الرب "وبكروا في الصباح وسجدوا أمام الرب" (١ صم ١/ ١٩).
- فماذا كانت البشرى، وكيف كان الموعد؟
- الكتاب المقدس يجيب:
- "وكان في مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل (١ صم ١/ ٢٠)
- ألم يكن صموئيل ابنا للموعد؟ وهل مقولة "أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابناً للموعد" (تك ١٨/ ١٤) تعني شيئا أكثر من تحقق الوعد بالولادة لإسحاق؟ فما هو ذلك لموعد الذي تحقق بعد زمان الحياة؟ إن ذلك الموعد لم يكن إلا ميقات تحقق الوعد بالميلاد لما بشر الله به إبراهيم وسارة بميلاد إسحاق، وما ذلك إلا وعد قد نال مثله ألقانة وحنة بميلاد صموئيل، فهل تعني كلمة أرجع إليك نحو زمان الحياة" هي أن يأتي الله أم يأتي المولود؟ وهل جاء الله في زمان الحياة لهم أم جاء وعده بتحقق الميلاد؟
- ويقول ثروت سعيد : "إن الوعد والعهد سيكون في إسحاق المولود بمعجزة من سارة زوجة إبراهيم وليس من هاجر، لأن إسحاق جاء بأمر ووعد إلهي وبإرادة الله وبشارته لإبراهيم بأنه سيكون له ولد من سارة، أما إسماعيل فقد جاء برغبة سارة وإرادتها الشخصية"[(١)].

---

١ - تحريف التوراة والإنجيل الحقيقة والافتراء ص٢٩٢، الجزء الأول سنة ٢٠٠٦

تعقيب:

- إن ادِّعاء المفسر بأن إسماعيل جاء برغبة سارة وإرادتها الشخصية، أو كما قال القمص عبد المسيح بسيط أنه: "لم يكن موضوعا في خطة الله ومشورته الأزلية لمباركة البشرية"[١] هو افتراء على مشيئة الله وتفرده وحده بالإرادة والمشيئة.
- إن مشورة سارة لإبراهيم، لكي يتزوج هاجر لا تعدو كونها إرادة إلهية لها لتحقيق مشيئة الله من خلالها مثلما كان طردها هاجر وإسماعيل تحقيقا لمشيئة الله لغرض لا تعرفه سارة، فقد ارتأت مشيئة الله بعلمه الأزلي أن بني إسرائيل سوف ينقضون عهده ومواثيقه، وأن مملكته على الأرض التي ابتدأها بهم سوف تزول،وسوف ينزع ملكوته منهم كما قال السيد المسيح.
- "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (متى ٢١/ ٤٣). لذلك سخر الله سبحانه وتعالى: سارة لتفعل ما يحقق إرادته ومشيئته بطرد هاجر وإسماعيل من أرض كنعان، ليذهب إلى بلاد الحجاز حتى إذا ما انقطع ملكوت الله عنهم بنزعه منهم كان الاستمرار موصولاً بنسل إبراهيم أيضا، لأن ملكوت لله لا يمكن أن ينقطع، وتتحقق مشيئة الله في استمرارية ملكوته، ويتحقق وعد لله لإبراهيم أن يكون كل ذلك من خلال نسله، وكيف يكون ذلك إذا انقطع الوعد في نسله من بني إسرائيل؟ ومن هو ذلك النسل الذي سوف تتم به مواعيد الله بعد نزع ملكوته من نسل إبراهيم من خلال إسحاق؟
- وما الادعاء بأن ملكوت الله قد صار في الأمم جميعا والذين صاروا أتباعاً للسيد المسيح إلا ذرا للرماد في العيون، لأن هؤلاء الأمم لم يكونوا من نسل إبراهيم، وأنه بانتهاء حياة المسيح على الأرض انقطع نسل إبراهيم من خلال إسحاق، فأنَّى يتحقق وعد الله لإبراهيم من خلال نسله؟

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ ص٢٢٦.ط(١) في ١٧/ ١/ ٢٠٠٤م.

- وفيما يلي نسوق الأدلة القاطعة الباتة على شطط هؤلاء المفسرين:

١- إن شمشون كان أحد قضاة بني إسرائيل "قضى لإسرائيل عشرين سنة" (قضاة ١٦/ ٣١) وقد جاء إلى الحياة بوعد من الله لأن أمه كانت عاقرا:

- "فتراءي الرب للمرأة (أم شمشون) وقال لها: (ها أنت عاقر لم تلدي لكنك تحبلين وتلدين ابنا" (قضاة ١٣/ ٣).
- فلماذا لم يُدعى شمشونا ابنا للموعد؟
- "ألم يأت شمشون بعد (زمان الحياة) كما قيل لإبراهيم عن إسحاق "ارجع إليك نحو زمان الحياة" (تك ١٨/ ١٤) أي في مدار السنة، وهي المدة التي يكون فيها الحمل والولادة قد تحققا؟".
- وإذا كان الميلاد ليس هو الموعد، وإنما المقصود به هو بركة النبوة فما الصيغة التي صار بها شمشون قاضيا لبني إسرائيل؟
- يقول الكتاب المقدس عن مباركة الله لشمشون "....، وباركه الرب" (قضاة ١٣/ ٢٤).
- فليقولوا لنا بماذا تختلف البركة المعطاة لشمشون عن تلك البركة التي بارك الله بها إسماعيل؟ "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠).
- لقد حل روح الرب على شمشون بموجب تلك البركة:
- "وابتدأ روح الرب يحركه" (قضاة ١٣/ ٢٥).

لقد قال الله سبحانه وتعالى لهاجر:

- "ها أنت حبلي فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل" (تك ١٦/ ١١).
- وهو نفس ما قيل لأم شمشون:
- "ها أنت عاقر لم تلدي، لكنك تحبيلن وتلدين ابنا" (قضاة ١٣/ ٣)
- لم يكن هناك فارق في أن أم شمشون كانت عاقرا بينما هاجر لم تكن كذلك، لأن

من يَدَّعِي ذلك إنما ينتقص من قدرة الله في أن يجعل العاقر ولودا (حاشا لله من أي نقص أو ادعاء به).

- لقد بشر الله هاجر بنوع المولود وأنه ذكر، مثلما قال لأم شمشون، لكنه في حالة هاجر قد أسماه "وتدعين اسمه إسماعيل" (تك١٦/ ١١).
- وذلك ما حدث ليوحنا المعمدان (يحيي) عندما بشر الله سبحانه وتعالى زكريا قائلا له:
- "وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا" (لوقا ١/ ١٣).
- وكما قال للسيدة العذراء مريم عليها السلام.
- "ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع" (لوقا ١/ ٣١).
- لم تكن السيدة مريم عاقرا، ولم يكن ذلك يشكل أية عقبة أمام قدرة الله، فإن حملها دون زرع بشري يتساوي مع زرع بشري من رجل لامرأة عاقر فالحمل مستحيل في كلتا الحالتين وإن اختلف المسبب لعدم الإنجاب، فالمقدمات مختلفة والنتيجة واحدة، إن قدرة الله لا تحدها الحدود، ويستوي لديه العاقر والولود في أن تأتي مشيئته كيفما يشاء.

٢- كانت السيدة اليصابات عقيما، وكان زوجها نبي الله زكريا كذلك ويستحيل أن يأتيا بنسل، لأن طرفي الزواج عقيمان، لكن الله بشر زكريا بأن يكون له ولد، ودعا اسمه (يوحنا) قبل أن يولد، كما دعا إسماعيل ابنا لهاجر قبل أن يولد، ولا موضع للادعاء بوقوف العقم والعقر سببا للتفضيل، لأن ذلك افتئات مرفوض على قدرة الله، وكلاهما - إسماعيل ويوحنا (يحيي) - قد جاءا إلى هذه الحياة في (زمن الحياة) كما قيل عن إسحاق أي على مدار السنة بعد الحمل والولادة لأن أيًّا منهن (هاجر واليصابات وسارة) لم تلد فور البشارة فاستوي الوضع لهن جميعا.

"وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة: "هكذا فعل بي الرب في الأيام التي نظر إلى لينزع عاري بين الناس" (لوقا ١/ ٢٤، ٢٥).

- وهو الأمر الذي تم بالنسبة للسيدة مريم:
- "وبينما هما (أي مريم ويوسف النجار) هناك تمت أيامها لتلد (لوقا ٢/ ٦).

هل اختلف الموعد عند هاجر عما كان لدى اليصابات ومريم؟

- لقد كان نسلهن جميعا أبناء للموعد وللمشيئة الإلهية، ولم يكن ذلك بمشورة أحد ولا بسلطان وقدرة أحد.
- إن إسماعيل لم يأت بمشيئة سارة ولا بإرادتها، فإذا كانت سارة قد أشارت على إبراهيم بالزواج من هاجر، فإن مجيء إسماعيل لم يكن بإرادتها ولا بمشيئتها، لأنه لم يكن لإسماعيل أن يأتي دون مشيئة الله وإرادته، وإن شاءت سارة وأرادت.
- لقد جرى إحداث تخليط في تفسير هؤلاء المفسرين بين المشورة والمشيئة وبين الرغبة والتمني وبين الإرادة، والبون شاسع بين هذه وتلك وليتفكروا في المثال التالي:

يقول الكتاب المقدس:

- "فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب، غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب "هب لي بنين وإلا فأنا أموت" (تك ٣٠/ ١).
- لقد كانت راحيل عقيما وطلبت من يعقوب أن تنجب منه كما لو كان هو القادر على أن يأتيَ منها ببنين من تلقاء نفسه وتلك هي رغبتها وأمنيتها ومشورتها له... فهل كان يعقوب قادرا على فعل ذلك؟

يتحدث الكتاب المقدس مجيبا فيقول:

- "فحمي غضب يعقوب على راحيل" وقال: "ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن"؟ (تك ٣٠/ ٢).
- هكذا يتضح أن مشورة راحيل كما هي مشورة سارة لا علاقة لها بمجيء الولد والحمل به، لأن الإرادة والمشيئة لله وحده.

- لذلك عندما شاء الله وأراد، جعل العاقر ولودا كما يحدثنا الكتاب المقدس قائلا:
- "وذكر الله راحيل، وسمع لها وفتح رحمها فحبلت وولدت ابناً ... ودعت اسمه يوسف" (تك ٣٠/ ٢٢-٢٤).
- وقبل أن يفتح الله رحم راحيل أعطت جاريتها (بلهة) زوجة ليعقوب مثلما فعلت سارة بإعطاء جاريتها (هاجر) زوجة لإبراهيم.
- "فقالت: (راحيل): "هو ذا جاريتى بلهة، ادخل عليها فتلد على ركبتي، وأرزق أنا أيضا منها بنين" (تك ٣٠/ ٣).

- لقد أنجبت الجارية ابنا:
- "فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً....دعت اسمه "دانا" (تك ٣٠/ ٥، ٧).
- ألم يكن "دان" ابن الجارية (بلهة) هو أحد أبناء يعقوب؟ ألم يكن ابنا للموعد سواء كان ذلك الموعد هو ميقات ميلاده، أو بركته التي بها صار أحد أسباط إسرائيل الاثنى عشر؟
- هل لم تجر مباركة (دان) من أبيه يعقوب الذي باركه هو وإخوته - بالروح- من الله فيها دعي "بركة يعقوب لبنيه" والتي يقول عنها الكتاب المقدس:
- "ودعا يعقوب بنيه" (تك ٤٩/ ١)..فهل جاء في نصوص الكتاب استثناء لدان ابن الجارية من بركة يعقوب لبنيه؟؟؟

- ألم يقل الكتاب المقدس في مباركة يعقوب لابنه (دان):
- "دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل" (تك ٤٩/ ١٧).
- أليس ذلك ما يقولونه عن السيد المسيح:

"كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة" (يوحنا ٥/ ٣٠).

- فإذا كان (دان) هو ابن الجارية الذي نال بركة الله من خلال أبيه يعقوب

- بالروح - فلماذا يجحدون بركة إسماعيل ابن الجارية التي باركه بها الله مباشرة عندما قال لإبراهيم عن إسماعيل: "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠)؟

- ويقول ريستوسانتالا: "يناقش مدراش رباه هذا الموضوع بتوسع ويعلن أنه في أيام المسياه سوف تقارن إسرائيل برمل البحر، وقد فهم بولس في غلاطيه(٣/ ١٦) معنى نسل إبراهيم بطريقة مماثلة "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم ونسله، لا يقول" وفي الأنسال" كأن عن كثيرين بل كأنه عن واحد، وفي "نسلك" الذي هو المسيح"(١)

ويقول جويس بالدوين:

- "وكان إسحق هو الأداة التي اختارها الله، لأنه ابن الموعد، وهو موضوع استخدمه بولس كتشبيه مجازي (غل ٤/ ٢١-٣١) حيث يقابل بين الخلاص بالجهد البشري والخلاص بالإيمان، والاثنان متنافران"(٢).

يقول بولس في رسالته إلى غلاطية:

- "فإنه قد كتب أن إبراهيم كان له ابنان، أحدهما من الجارية والآخر من المرأة الحرة، أما ابن الجارية فقد ولد حسب الجسد، وأما ابن الحرة، فإتماماً للوعد" (غل ٤/ ٢٢، ٢٣).

تعقيب:

- تظهر جميع التفسيرات والتأويلات السابقة ادعاء بقصر العهد، والوعد على إسحاق وحده، وأنه بإسحق يُدْعَى لإبراهيم نسل، لأنه ابن الموعد كما يقول القديس بولس:

- "لأن كلمة الموعد هي هذه، أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن" (رومية ٩/ ٩).

١- المسيا في العهد القديم ص٣٣

٢- الكتاب المقدس يتحدث اليوم ص ١٠٦، سفر التكوين الجزء الثاني، ط١، دار النشر الأسقفية.

- وقد استند هؤلاء المفسرون على النص: "لأنه بإسحق يُدْعَى لك نسل" (تك ٢١/ ١٢) والتي فسرها بولس أن إسماعيل هو ابن لإبراهيم حسب الجسد، وأولئك الذين حسب الجسد ليسوا أولاداً لله فقال:
- "بل بإسحاق يدعى لك نسل" أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً ". (روميه ٩/ ٧، ٨).

(نسل) وماذا تعني؟

- وردت كلمة (نسل) في وعود الله لإبراهيم، وقد جرى تفسيرها قصراً على لفظها اللغوي كمفرد، دون النظر إلى أنها مفرد يتضمن معنى الجمع على ما قرره علماء البلاغة وأوضحته بعض نصوص الكتاب المقدس كما بسطنا ذلك في باب العهد (الميثاق).
- وكلمة (نسل) مفرد، وجمعها أنسال، وهي معرفة بالإضافة، بمعنى أنها عرفت أن (لنسلك) في النصوص إنما قصد بها نسل إبراهيم، وهي نكرة لفظا تتضمن الشيوع، لا التحديد، وذلك لعدم قصرها على واحد بعينه من أنسال إبراهيم، فلم تعرف اسم الابن صراحة في معظم النصوص، لأن القصد من استعمالها كان لنسبة الذرية لإبراهيم، لا التعريف بمن المقصود بهذا النسل تحديدا، لحكمة مقصودة تظهرها تلك الكلمة التي تجمع بين الشيء ونقيضه(التعريف والتنكير، فضلا عن الإفراد، والجمع) في مضمون الكلمة كما أوضحنا.
- وفي النص الذي يقول: "لأنه بإسحاق يدعى لك نسل" (تك ٢١/ ١٢)، جرى التصريح باسم النسل المقصود وهو إسحاق، وهذا هو ظاهر النص الذي يخفي وراءه أساس المقولة وهو كيف يكون إسحاق وحده هو النسل المستهدف من أبناء إبراهيم؟
- فإذا كان بولس قد اعتقد أنه بغير إسحاق لا يدعى لإبراهيم نسل، لأن باقي بنيه إنما هم مجرد أبناء قد انتموا إليه بالجسد وحسب، فهذا هو الحكم السطحي على

النص بظاهره إجحافا دون استقصاء ماذا تعنيه كلمة نسل من حيث علاقتها بالأرض التي بدورها تُعْتَبر أول وعد ذكره الله لإبراهيم مرتبطا بالبركة.

يقول جويس بالدوين:

- "لقد كانت الأرض هي أول وعد ذكره الله مرتبطا بالبركة"(١).

- لذلك يجب فحص كون إسحاق هو النسل الذي به "دُعِيَ لإبراهيم نسلا من خلال علاقته بالأرض، لأن الأرض هي أول وعد، وهذا الوعد قد ارتبط بالبركة، يقول جويس بالدوين، ثمة ناحيتان لهذه البركة: الأرض والأبناء"(٢).

- ولا شك أن أساس العهد مع الله كان متضمنا الوعد بالأرض وبركة الأبناء، وبدونها لا يكون ثمة عهد، ومن ثم لا يكون لكلمة نسل التي دعي بها إسحاق أي تميز، وكذلك تلك الأقوال التي رتب عليها بولس ادعاءاته تجاه السيدة هاجر عندما قال:

- "أما ابن الجارية (يقصد إسماعيل)، فقد ولد حسب الجسد، وأما ابن الحرة، فإتماما للوعد، وهذه الحقيقة لها معنى رمزي، فهاتان المرأتان (يقصد هاجر وسارة ترمزان إلى عهدين: الأول مصدره جبل سيناء يجعل المولودين تحته في حالة العبودية، ورمزه هاجر. ولفظة هاجر تطلق على جبل سيناء، في بلاد العرب، وتمثل أورشليم الحالية، فإنها مع بنيها في العبودية. أما الثاني فرمزه الحرة التي تمثل أورشليم السماوية التي هي أمنا". (غلاطيه ٤/ ٢٣-٢٦).

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم الجزء الثاني، سفر التكوين ص٣٩، ط١، دار النشر الأسقفية.

٢- المصدر السابق ص٤٠.

النسل المتميز ... لماذا؟

لكي يتميز إسحق بأنه وحده الذي يُدْعَى به لإبراهيم نسل، فإن ذلك يقتضي تميز هذا النسل بتحقق وعود الله فيه دون غيره.

ووعود الله كانت منصبة على:

١- إعطاء الأرض.

٢- **البركة: ولأن البركة مزدوجة، بركة ثروة وكثرة عدد ونسل، وبركة نُبُوَّة. وما يهمنا الآن هو بركة النُّبوَّة باعتبار أن باقي أبناء إبراهيم جميعاً قد باركهم الله دون أن يصطفيهم جميعاً، ليكونوا أنبياء.**

أولاً: النسل والأرض:

- وردت كلمة "نسلك" مرتبطة بالأرض في النصوص : (تك ١٢/ ٧)، (تك ١٣/ ١٥)، (تك ١٥/ ١٨)، (تك ١٧/ ٨)، (تك ٢٤/ ٧).

- وجميع النصوص السابقة كانت تعني أرض كنعان (فلسطين) [1] ما عدا النص

١- فلسطين هو الاسم الذي يطلق في الوقت الحاضر على المنطقة الواقعة غربي نهر الأردن الممتدة حتى لبنان وسوريا شمالاً والبحر المتوسط غرباً، وقد سميت المنطقة بأسماء عديدة منها : «البلاد الأجنبية، ثم حور، ثم كنعان، وأول ذكر لاسم كنعان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد كما ظهر في تل العمارنة، وكان المصريون القدماء يشيرون أيضاً إلى «بالاستو» أي «فلستيا» التي اشتق اسمها من أحد شعوب البحر وهم الفلستيون، وأول مرة يرد فيها ذكر فلسطين في الوثائق المصرية كان عام ٧٥ ق.م نقلاً عن الموسوعة الموجزة «اليهود واليهودية والصهيونية» للدكتور عبد الوهاب المسيري، ط٢، ٢٠٠٥م، المجلد الأول، الجزء الثالث، صـ ٣٩٦، الناشر: دار الشروق: أما أرض كنعان فتعني «الأرض المنخفضة» وهي مشتقة من قنع» أو «خنع» لاختلافها عن مرتفعات لبنان، و «القنع» في العربية: أرض سهلة بين رمال تنبت الشجر، وهذا الاشتقاق أصبح مشكوكاً فيه، والأقرب إلى الصواب أن «كنعان» مشتق من الأصل الحوري «كفاحي» بمعنى الصبغ الأرجواني، الذي أصبح «كنعان «بالعبرية، أي بلاد الأرجوان» وبعد عام ٢٠٠ أصبحت كلمة «فينيقي» وهي كلمة يونانية تعني أيضاً «الأحمر الأرجواني» مرادفة لكلمة «كنعاني» (المصدر السابق صـ ٣٩٦).

في (تك ١٥/ ١٨) الذي أشار إلى الأرض الكبرى، أرض الميثاق (العهد) «من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

- وكما أوضحنا في باب (أرض الميثاق بين محمد (صل الله عليه وسلم) وداود (عليه السلام) وأثبتنا دون أدنى شك في أن تلك الأرض المذكورة في الميثاق لم تكن ملكاً لبني إسرائيل في يوم من الأيام ما عدا تلك الأرض المذكورة في النصوص الأخرى والتي قصد بها أرض كنعان (فلسطين).

- **ومعنى ذلك أن نسل إسحق لم تتحقق به وعود الله لامتلاك الأرض، -أي أرض العهد (الميثاق) وليس أرض الميعاد- بما يعني أن النص "لأنه بإسحاق يدعى لك نسل" يعني كونه نسلاً يفتقر للارتباط بأرض العهد (الميثاق) الذي هو أول وعد ذكره الله مرتبطاً بالبركة.**

ثانياً: النسل وبركة النبوة:

- اعتبر شارحو النص التوراتي: "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق" (تك ١٧/ ٢١) و"وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عقداً أبديًّا لنسله من بعده" (تك ١٧/ ١٩).

اعتبروا ذلك قصراً للعهد مع إسحاق وحده، وفيه تكون النُّبوَّة دون إسماعيل، كما اعتبروا أن بركة النبوة قد سرت في اتجاه مفرد دائماً في نسل إسحق، إذ تمت مباركة يعقوب (إسرائيل) وحجبها عن أخيه الأكبر عيسو، واعتبروا ذلك تحقيقاً للنصوص السابقة التي بموجب تلك النصوص صار اختيار إسحاق وحجب النبوة عن أخيه الأكبر إسماعيل.

- وقد تأسس سريان البركة في اتجاه أحادي بناءً على كلمة (نسل) التي قصر تفسيرها على إفرادها القديس بولس في قوله: "وأما المواعيد، فقيلت في إبراهيم، وفي نسله لا يقول "وفي الأنسال" كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلاطية ٤/ ٤).

- ونظرية الاتجاه الواحد يشرحها القمص عبد المسيح بسيط فيقول : "وأنجب إسحق يعقوب وعيسو من رفقة في بطن واحدة، وكان الله في سابق علمه ومشورته الأزلية قد اختار يعقوب وحده، ليأتي منه النسل الموعود وتمتد في ذريته "النبوة" يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو (ملا ١/ ٣)[١].
- لقد جرى اختيار يعقوب وحده دون أخيه عيسو وهذا ما تكرر عندما بارك يعقوب أفرايم (الأصغر) دون أخيه الأكبر (منسي)، وهما ولدي يوسف ابنه.
- وقد أثبتنا بما لا يرقى إليه أي شك خطأ نظرية سير بركة النبوة في هذا الاتجاه الواحد وذلك في باب العهد (الميثاق).
- كما أثبتنا بالدليل البات القاطع أن بركة النبوة هي لإسماعيل مثلما هي لإسحاق تماماً وذلك في باب (بركة إسماعيل).
- ومن ثم فإنه لا يمكن تميز إسحاق من حيث بركة النبوة حتى يُدْعَى دون غيره أن به يُدْعَى لإبراهيم نسل، لاسيما أن النص الكتابي واضح في قوله "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك" (تك ٢١/ ١٣).

(لأنه بإسحاق يدعى لك نسل) ماذا تعني ؟

- كما أوضحنا أن ذلك النص لا يرتب تميزاً لإسحاق من حيث العهد أو الأرض أو بركة النبوة، ومن ثم كان لازماً إخضاعه للتأويل والتفسير للوقوف على حصر معناه.

• يقول القس أندريه زكي تحت عنوان "التفسير التعددي للنص الديني" : "إن التفسير التعددي للنص الديني هو الذي يحترم البعد التاريخي لهذه النصوص، ويفصل بين تفسير النص والنص ذاته، فالنص الديني هو وحي من الله، إلا أن هذا الوحي أخذ شكلاً إنسانيًّا عبر أداة النقل – وهو الكاتب– وتبعاً لكون البشر مختلفين، فستظل هناك تفسيرات متعددة للنص الديني" [٢].

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ صـ ٢٢، طـ ١، في ٧/ ١/ ٢٠٠٤.
٢- ومقال» نحو محاولة للخطاب الديني المسيحي الجديد، منشور في صفحة (قضايا وآراء) بجريدة الأهرام يوم الخميس ١٣ أغسطس سنة ٢٠٠٩ .

- في قول القس أندريه زكي إشارة ضمنية إلى الكتاب المقدس، وإن جرى التعبير بصفة العموم عن (النص الديني) دون تحديد، ولا ينسحب ذلك إلا على الكتاب المقدس وحده دون القرآن الكريم، لأن الكتاب المقدس لم يُوحَ كلمةً كلمة وحرفاً حرفاً، يقول ثروت سعيد:

- "إن الكتاب المقدس هو كتاب موحى به بالمعنى، ويُعَبِّر عنها النبي لفظاً، لأنه مُوْحَى به، وليس مُنَزَّلاً كلمةً كلمة وحرفاً حرفاً" [١].

- ويقول القمص مرقس عزيز خليل: "ليس المقصود من قولنا إن الكتاب المقدس هو كلام الله، أن الله قد أنزله آيةً آية، وكلمةً كلمة، وحرفاً حرفاً، استقبلها الكاتب كما سمعها من فم الله، أو ملائكته، وقَيَّدها بحروفها الأصلية"[٢].

- لقد استقر لدى المفسرين أن هناك فارقاً بين وحي الكتاب المقدس وبين تدوينه، وقد ورد في (موسوعة بورداس): "لقد تَخَلَّى مفسرو النصوص الدينية في العصر الحديث عن النظرية القائلة بالوحي، والتي تجعل من الكتاب المقدس كتاباً مُنَزَّلاً أملاه الله كلمةً كلمة، وحرفاً حرفاً على الناس" ... (موسوعة بورداس) Encyclopedia Bordas في الجزء الثاني الخاص بالفلسفات والديانات، تحت عنوان "مشاكل النقد والتاريخ" صـ ٢٢١[٣].

- تقول القواعد السنية في تفسير الأسفار الإلهية للكتاب المقدس: أنه "لا يُفَسَّر قول منقطعاً عن سياق الكلام[٤]، **لذلك كان حريًّا أن يُفَسَّر النص : (لأنه بإسحاق يُدْعَى لك نسل) في سياق ما قبله وما بعده من نصوص، وسياق النص الذي نحن بصدده يتألف من خمسة نصوص، ثلاثة يسبقونه، وواحد في عقبه وكلها من الأعداد (٩-٣١) في الإصحاح ١٢ من سفر التكوين.**

١- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، صـ ١٩٠، الجزء الأول.
٢- استحالة تحريف الكتاب المقدس، صـ ٩١، طـ ٩، سنة ٢٠٠٣، الناشر كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة – المعلقة.
٣- موقف الغرب من الإسلام (محاصرة وإبادة) للدكتورة زينب عبد العزيز صـ ١٥٤، دار الكتاب العربي، طـ ١، سنة ٢٠٠٤.
٤- حل مشاكل الكتاب المقدس صـ٢٣، للقس منسي يوحنا، مكتبة المحبة .

العدد (٩) يقول : "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح".
العدد (١٠) يقول : "فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق".

- عند النظر غير المستأنى لهذين العددين يأتي قرار سارة في طردها السيدة هاجر مبنيًّا على سبب مزاح ابنها إسماعيل، وهذا ما قال به معظم المفسرين (كما أوضحناه في باب هاجر وسارة) غير أن مزاح إسماعيل في منظور بعض المحققين منهم لم يكن محدداً مع من؟ وهل يستدعي مزاح طفل عمره أربع عشرة سنة مع أخيه الأصغر أن يجري طرده وأمه ؟!! لكن سرعان ما يأتي السبب المباشر لذلك، وهو رغبة سارة في ألا يرث إسماعيل مع أخيه إسحاق كما يوضحه العدد (١٠) صراحة.

الميراث المقصود :

أ- لم يكن قصد السيدة سارة موجهاً بالطبع إلى ميراث بركة النُّبُوَّة من إبراهيم، لأن ذلك ليس في مقدور إبراهيم، ولا هي قادرة عليه بقرارها الطارد له وأمه، لأن بركة النبوة هي إنعام واصطفاء من الله يعطيها لمن اصطفى أينما كان وكيفما كان، فإن الطرد لن يعوق حلول البركة.

ب- الميراث المادي:

تبدو شواهد ذلك الميراث مما حدث لاحقاً بالآتي :

١- تحقق طرد إسماعيل وأمه تحقيقاً لقرارها حرمان إسماعيل من الميراث.

٢- استحواذ إسحاق على كل الميراث كما يقول النص "وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له" (تك ٢٥/ ٥).

- لماذا فعلت سارة ذلك؟

- لم تكن هناك شريعة للمواريث في عهد إبراهيم، إذ جاءت الشريعة في التوراة التي أوحاها الله سبحانه وتعالى لموسى بعد حوالي خمسمائة سنة من عهد إبراهيم.

لكن السائد هو العرف لديهم، يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس : "وكان للبكر نصيب اثنين من إخوته" (١).

ومعنى ذلك أنه لو قُدِّر لإسماعيل أن يرث لأخذ ضعف ما سيرثه إسحاق، وكان إبراهيم رجلاً ذا مال وثروة عظيمة، وهذه شهادة عبد إبراهيم الذي أرسله ليأتي بزوجة لإسحاق من عشيرته فقال : «أنا عبد إبراهيم، والرب قد بارك مولاي جدًّا فصار عظيماً، وأعطاه غنماً وبقراً وفضة وذهباً وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً» (تك ٢٤/ ٣٥،٣٤) ويقول سبحانه عن مجمل ذلك : «وبارك الرب إبراهيم في كل شيء» (تك ٢٤/ ١).

- لكن قرار سارة لم يَرُقْ لإبراهيم وهذا ما يوضحه العدد (١١) «فَقَبُحَ الكلام جدًّا في عيني إبراهيم لسبب ابنه» .
- ويأتي العدد (١٢) ليلقي هالة من الغموض على ذلك بتأييد الله سبحانه لما قالته سارة بالقول : «فقال الله لإبراهيم: «لا يَقْبَح في عينيك من أجل الغلام، ومن أجل جاريتك، في كل ما تقول لك سارة : اسمع لقولها» .
- بصرف النظر عن عدم إنصاف محرر النص عندما تكلم على هاجر (من أجل جاريتك) على الرغم أنها لم تعد جارية بعد زواجها من إبراهيم بل صارت زوجة مثلها مثل سارة، فإن المفارقة تتأتى من السبب الذي رآه إبراهيم قبيحاً في قول سارة وعضده الله سبحانه وتعالى.
- ولأن الأمر مصروف إلى الميراث المادي، فلو كانت موافقة الله لسارة مؤسسة على ما ارتأته من قصر الميراث على ابنها وحده، لكان ذلك رجوعاً من الله في وعده لإبراهيم (حاشا لله ذلك)، لأن الله سبحانه قد سبق فوعد إبراهيم ما يلي "بل الذي سيخرج من أحشائك هو يرثك" (تك ١٥/ ٤) .

- بما يعني أن كل نسل يأتي من صلب إبراهيم سيكون وارثاً له ؛ فهل هناك أدنى شك في أن إسماعيل ليس من صلبه؟ .

١- تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، صـ ٣١٤، طـ ٤، مارس، ٢٠٠١، للناشر بيت مدارس الأحد القبطي.

- ولا شك أن النص كان من الدقة بحيث لا يعطي لِـمُتـأَوِّل تَمْسكـاً يستند إليه إذ أن المعلوم أن نطفة الرجل عندما تلتحم ببويضة الأنثى Ovum بالحيوان المنوي للرجل Sperm تتكون اللاقحة Zygote، ثم تنمو اللاقحة إلى أن تصير جنيناً، وكل أحداث خلق الجنين تصير في رحم الأنثى **ومع ذلك لم يقل النص إن الذي يخرج من أحشاء سارة هو يرثك، فيقطع الطريق على كل أنسال إبراهيم،** ويؤكد قصر الوعد والعهد عليه دون غيره، ولكانت موافقة الله سبحانه لسارة بخصوص الميراث المقصور على إسحاق عندئذ جوراً وعدولاً عن الوعد (حاشا لله ذلك وتعالى عنه علوًّا كبيراً).
- **إن السبب وراء موافقة الله لسارة لا بد أن يكون محمولاً على أمر آخر، وهو موافقة الله لسارة على الطرد ذاته لا على السبب الذي قالت به،** وذلك يحقق رغبة سارة في استحواذ ابنها على الميراث وحده، ويحقق مشيئة الله في إرسال إسماعيل إلى حيث شاء أن يجعل موضعه في المكان الذي سينزل فيه الوحي المبارك لرسالته الخاتمة في بلاد الحجاز.
- تقول أ.د. زينب عبد العزيز : ".... وبما أن ملاك الرب قد أسكنه (إسماعيل) برية "فاران، وباركه، ووعد بأن يكثره تكثيراً، ويجعله عظيماً جدًّا جدًّا، فذلك يعني استمرار العناية الإلهية به كابن لإبراهيم، عليه أن، يُعَمِّر منطقة أخرى من الأرض"(١).
- **لم يدرك إبراهيم كل ذلك، لأنه نظر للأمور بعين الإنسان، لكن الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك بعين الإله الذي يعلم الغيب،** استقبح إبراهيم قول سارة بالنظر للسبب الظاهر الذي فهمه من حوار سارة معه، لكنه لم يعرف سبباً لموافقة الله لسارة، **ولكن لإيمانه أن قول الله هو الحق وإن لم يدرك ما وراءه لم يجعله يعترض أو يجادل.**

١- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٥٠.

- يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "لقد بَيَّن الله لإبراهيم أنه من المسموح به للإنسان طلب أي شيء لكن مع إدراك أن الله يستجيب لطلباتنا من وجهة نظره هو، وقد لا يتفقْ ذلك على الدوام مع توقعاتنا، لأن الله وحده يحيط بحكمته بكل جوانب الأمور"(1).

- وهنا نأتي للعدد (١٣) الذي يعطي بصيصاً من الغيب لسبب موافقة الله لقول سارة فيما يتعلق بالطرد وليس فيما يتعلق بتوزيع الإرث إذ يقول النص: "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك" .

اتفاق واحد ... لغرضين مختلفين:

- كان غرض السيدة سارة واضحاً في رغبتها أن يستحوذ ابنها إسحاق على كل الميراث، ولا ريب أن ذلك كان مبنيًّا على عدم اعترافها بهاجر كزوجة رغم أنها هي التي زوَّجتها لإبراهيم، لأن الشواهد على ذلك ظلت تحكم جميع تصرفاتها.

أ – هي التي تحدثت بما استشعرته باطنيًّا : "ظلمي عليك أنا دفعت جاريتي إلى حضنك فلما رأت أنها حبلت صَغُرْتُ في عينيها" (تك ١٦/ ٥).

لم تتكلم هاجر كلمة واحدة، ولم يصدر منها أي تعبير عن الاحتقار، فإن نصوص السفر لم تورد ما يشير إلى ذلك، وإن ما ورد من قول سارة إنما كان ناشئاً عن الغيرة كما أوضحنا تفصيل ذلك في باب (هاجر وسارة).

- تقول أ.د. زينب عبد العزيز: "إن سارة هي التي غارت وطلبت من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها، وهي التي حددت أنه لا يجب أن يرث مع إسحاق وليس الله أو الكتاب" (2).

ولا ندري لماذا يتعسف المتأولون بأقوال ينسبونها إلى متهم، وهو منها بريء وإلا لماذا لم يسجل محرر سفر التكوين أية كلمة من تلك الكلمات أو اللفتات، أو الإشارات التي

---

١ – موقف الغرب من الإسلام، صـ١٩٦، ١٩٧، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٤.
٢ – موقف الغرب من الإسلام صـ١٩٤ .

صدرت ممن جعلوها متهمة في حين نجد تكراراً بصورة غريبة لأجزاء من الإصحاحات التي جرى تسجيلها بالحرف الواحد في الكتاب المقدس وعلى سبيل المثال:

١- النص في سفر إشعياء (٢/ ٢ - ٤) يتكرر بحذافيره في ميخا (٤/ ١ - ٣).

٢- النص في سفر عزرا (٢/ ١-٧٠) يتكرر بحذافيره في نحميا (٧/ ٧- ٧٣).

٣- ما ورد في (٢ مل ١٥/ ٣٣، ٣٤) يتكرر في (٢ أخ ٢٧/ ١، ٢).

٤- ما ورد في (٢ مل ١٦/ ٢،٣) يتكرر في (٢ أخ ١،٢).

٥- ما ورد في (٢ مل ٢١/ ١-٨) يتكرر في (٢ أخ ٣٣/ ١-٨).

وما اتهام سارة لإبراهيم بأنه المتسبب فيها دعته إهانات موجهة لها واصفة ذلك بقولها (صَغُرْت في عينيها) أي في عَيْنَيْ هاجر ... ما كان إلا مجافاة للحقيقة.

- يقول جويس بالدوين: "وكان قولها هذا مجافياً للحقيقة، وكزوجته الشرعية المحبوبة، كانت تسعى طلباً لتفهمه، ومساندته لها في غضبها... متناسية أنها كانت أول من اقترح على إبرام أن يأخذ هاجر" (١).
- ويقول ثروت سعيد : "فقد وَبَّخَتهُ سارة كأنه هو المخطيء"(٢).
- ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "لقد دبرت ساراى أن تلد هاجر ابناً لأبرام، ثم لامت أبرام لأنه نفذ هذه الخطة"(٣).
- ويقول الأرشيدياكون نجيب جرجس : "مع أن إبرام لم تكن له يد في الإهانة التي وقعت لساراى، ومع أنها هي التي أعطته جاريتها، ومع ذلك فقد حَمَّلتْه

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، الجزء الثاني، سفر التكوين، صـ ٧١، ط ١، الناشر: دار النشر الأسقفية.

٢- تحريف الثوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء صـ٢٧٤.

٣- التفسير التطبيقي لنخبة من المحررين واللاهوتيين، ص٤٢ .

تَبِعة كل شيء وقولها (ظلمي عليك) أي أنت المسؤول عما وقع لي من الظلم والإهانة" [١].

ب- إن سارة قد تعسفت في إذلال هاجر لمجرد شعورها الباطني بالإهانة وليست تلك المشاعر إلا مشاعر الإحساس بالدونية تجاه جاريتها التي صارت زوجة وحملت بطفل ففعلت ما فشلت هي فيه، وهذا ما دعاه علماء النفس Inferiority complex أي عقدة النقص.

- يقول جويس بالدوين: "أما غضب ساراي فتجسَّدَ في تعسفها في معاملة هاجر وإذلالها" [٢].

جـ- قرار سارة بطرد هاجر تحت دعوى قصر ميراث إبراهيم على ابنها إسحاق وحده، رغم أن ذلك يعتبر مخالفة وظلماً للآتي:

١- أن الله قد وعد إبراهيم بأنه لن يرثه إلا الخارج من أحشائه (صلبه) «بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك» (تك ١٥ / ٤)، وإسماعيل قد أتى من صلب إبراهيم (من أحشائه).

٢- مخالفة فِعْلُها لِحَقِّ البكورية، يقول ثروت سعيد : «من هذا يتضح أن إسحق هو الابن الوحيد الذي جاء بمعجزة إلهية، استَحَقَّ البكورية والميراث دون باقي أبناء إبراهيم من السراري الذي أعطاهم بعض العطايا وصرفهم عن ابنه إسحاق وهو بعد حي» [٣].

والمؤلف في تحدثه عن حق البكورية قد تجاوز الحق واشْتَطَّ :

١- لأن إسماعيل هو البكر، وما قوله إلا مجاراة لما وقع في نفس سارة من عدم اعتبار إسماعيل ابناً شرعيًّا بقرارها حرمانه من الميراث.

١- تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص ١٦٥، ط (٤)، مارس ٢٠٠١، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي.

٢- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ص ٧١.

٣- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٢٩٤، الجزء الأول، دار مكتبة الحرية بشبرا.

٢- حتى لو صار إسحاق هو البكر فما كان لإسحاق أن يحصل على كل الميراث، لأن نصيب البكر هو ما يذكره الأرشيدياكون نجيب جرجس: "وكان للبكر نصيب اثنين من إخوته"(١).

د- أن تتخذ سارة قراراً بحرمان إسماعيل من الميراث، كان متعارضاً مع وعد الله لإبراهيم ويمثل ذلك مخالفة وإثماً عظيماً، لكنها بسلوكها تجاه إسماعيل وأمه قد اعتبرته ابناً غير شرعي في قرارة نفسها، وإلا ما جاز لها مخالفة قول الله لإبراهيم ودليلنا على ذلك هو:

١- أن نيتها في الأساس لم تكن قائمة على أن تعطي زوجة لإبراهيم ليستمتع بها كزوجة وإنما أعطته جاريتها لكي تنجب لها ابناً تتبناه.

يقول جويس بالدوين:

"وكانت نِيّة سارة في البداية أن تتبنى طفل الجارية كابن لها"(٢).

وما يؤكد ذلك هو قولها :

« ادخل على جاريتي لعلي أُرْزَق منها بنين(٣)» (تك ١٦/ ٢)

والذي يتضح منه ما يلي:

- لم تقل تزوج جاريتي.
- كشفت علة طلبها من إبرام الدخول بجاريتها وهو أن تُرْزَق منها بنين.

٢- أن الابن (إسماعيل) الذي رُزِقَتْ به من خلال جاريتها كان في بيتها أربع عشرة سنة قبل أن يُولدَ ابنها اسحاق ؛ فلماذا انقلبت في الاتجاه المعاكس بعد ولادتها إسحاق؟!!

إن إسماعيل وأمه كانا يمثلان كأس العلقم لها، وما كان قبولها أن تُرْزَق من هاجر بنين إلا شيئاً أفضل من العدم، فهي تقبله ابناً تتبناه تحت ظروف القهر النفسي، لعدم

١- تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص ٣١٤، ط٤، مارس ٢٠٠١، الناشر مدارس الأحد القبطي.
٢- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ص ٧٣، الجزء الثاني، ط ١، الناشر: دار النشر الأسقفية.
٣- نائب الفاعل تقديره أنا "أرزق أنا".

الإنجاب، أي أنه قبول على مضض، فلما واتتها الفرصة بمجيء إسحاق كان ذلك انعتاقاً وتنفيساً للبخار المضغوط داخل المرجل، ولم تعد تطيق أن ترى غريمتها وابنها تحت دعوى التبني أمام عينيها.

الخلاصة:

- إن الله سبحانه وتعالى لم يسترض سارة بأمره لإبراهيم أن يسمع كل ما تقوله له لأنه سبحانه وتعالى أعظم وأعلى وأكبر من استرضاء مخلوقاته، وإنما كان قوله لإبراهيم "في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها" (تك ٢١/ ١٢) هو أن الله جعلها تتصرف وتسلك هذا السلوك لتحقيق مشيئته بأن لا يظل إسماعيل موجوداً في أرض كنعان التي ستكون أرض الميعاد لبني إسرائيل ... والتي سيمتلكها نسل إسماعيل أيضاً ولكن في زمن لاحق بعد أن يتم طرد بني إسرائيل منها.
- ولئن كانت سارة قد استحوذت على ميراث إبراهيم كله لابنها، فإنها لم تكن تدري ما في ضمير الغيب أن الله سيجعل هذا الميراث يؤول لبني إسماعيل وزيادة عليه كل الأراضي التي وردت في الميثاق (العهد) (تك ١٥/ ١٨).
- أطاع إبراهيم ما أمره به الله، والذي سبق أن قَبُحَ في عينيه عندما قالته سارة، لأن قول الله يعني شيئاً آخر غير قول سارة الذي كان مبنيًّا على تلك الأثرة وظلم إسماعيل، بينما طمأن الله سبحانه وتعالى إبراهيم حيال ميراث إسماعيل بقوله "سأجعله أمه لأنه نسلك" (تك ٢١/ ١٣).
- وما كان قوله سبحانه لإبراهيم "لأنه بإسحاق يدعى لك نسل" (تك ٢١/ ١٢) إلا معنى واحداً، وهو أن الله كما جعل لك ابناً من هاجر ودُعِيَ لك به نسل، فإنه بإسحاق يُدْعَى لك نسل من سارة أيضاً.

العهد (الميثاق)

تمهيد:

- إذا كان الإسلام قد اعترف بالرسالتين السماويتين السابقتين له، اليهودية والمسيحية، فإن ذلك مبعثه أن الدين كله لله، وما كان مجيء الرسالات الثلاث إلا تدرجاً يواكب تحول البشرية من الوثنية إلى التوحيد، وما يداخل ذلك التحول من متغيرات عميقة في النفوس المترددة بين هوى النفس فيما هو واقع، وبين كبح جماحها لأجل ما هو غيب.

وما كان تتابع الرسالات إلا لإصلاح ما فسد تحت سلطان الهوى بما لا يتفق مع ما أنزل الله، وما يتعارض معه.

إن اليهود والنصارى يجحدون الإسلام، والظاهر أن هذا مرجعه لا يبعد عما أشرنا إليه سلفاً.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم : ٢٣].

- يقول أحمد إيبش : "لكن ثمة حقيقة مريرة تصدم كل من يقوم بدراسة مقارنة بين الأديان السماوية الثلاثة، ألا وهي عدم اعتراف كل دين بما يأتي (بعده)، بل إن هناك اعترافاً ضمنيًّا لكل دين بما أتى (قبله)، باتجاه أحادي فحسب[(١)].

- وقد أسس أهل الكتاب عدم اعترافهم بالإسلام على ادعائهم بأن إسماعيل لم يكن له عهد مع الله، وأن البركة التي باركه الله بها "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠) ليست سوى مجرد زيادة في العدد والنسل.

- يقول القمص عبد المسيح بسيط: "أما إسماعيل فسيباركه الله من جهة العدد، فهو ليس ابن الموعد، ولم يعط الله وعداً بأن يبارك أحد من خلاله، بل الله هو الذي سيباركه من جهة العدد"[(٢)].

١- تطور الإنجيل، تأليف أينوك باول، ترجمة ودراسة أحمد إيبش، ص ١١، ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ ص ٢٥، ط١، ٧/ ١/ ٢٠٠٤م، مطابع مدارس الأحد.

- ثم يقول: "ولم تتضمن وعود الله إبراهيم أية إشارة عن نُبُوَّة أو نبي يأتي من أبناء إسماعيل".

ويستطرد أيضاً : "أما إسماعيل فلأنه ابن إبراهيم أيضاً فقد وعد الله أن يباركه من جهة العدد، والمكانة السياسية، لكنه لم يكن موضوعاً في خطة الله ومشورته الأزلية، لمباركة البشرية" (١).

- ويقول جويس بالدوين : «وصلاة إبراهيم من أجل إسماعيل لم تذهب سدى وجاءت الإجابة مؤكدة، قاطعة لإبراهيم أن إسماعيل سينال بركة من الله، وإثماراً وتكثيراً وقوة عددية، حتى يصبح هو أيضاً أمه ذات اثنى عشر رئيساً، غير أن العهد نفسه بما يتضمنه من إعطاء الأرض، والوعد بالبركة للآخرين، إنما هو محجوز لإسحق» (٢).

- يقول د. عبد الوهاب المسيري: "ويركز العهد القديم على أن دم إسماعيل ليس نقيًّا فهو أولاً من أم مصرية، ثم إنه هو نفسه تزوج مصرية، واندمج نسله مع المدينيين، والمؤابيين، الأمر الذي جعلهم خصوماً للعبرانيين على الدوام، وقد تم استبعاد إسماعيل من الميثاق الذي عقد بين الخالق وإبراهيم والذي بموجبه ورث نسل إبراهيم أرض كنعان" (٣).

- ويقول ثروت سعيد : "من هذا نرى بوضوح تأكيدَ الله لإبراهيم، بأن العهد، والميثاق سيكون لنسل إبراهيم، وسيتحقق في إسحق ونسله من بعده، وليس في نسل إسماعيل"(٤).

تعقيب:

- يستند مفسرو الكتاب المقدس في قصرهم العهد على إسحاق وحده على النص

١- المصدر السابق، ص ٢٦.

٢- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، الجزء الثاني، ص ٨٢.

٣- اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة (سفر التكوين)، ط١، دار النشر الأسقفية، الموجزة، المجلد الأول، الجزء الثالث ص ٤٠٠، ط ٢، ٢٠٠٥، دار الشروق.

٤- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٢٧٩، الجزء الأول، الناشر: المؤلف

التوراتي: "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق" (تك ١٧/ ٢١) ظانين أن صيغة النص من الوضوح بحيث لا تحتاج لتأويل، لأنه لا اجتهاد مع النص.

- إن القاعدة الأصولية المعتبرة (لا اجتهاد مع النص) حقيقة، إذا كان هذا النص لا يرتبط بنصوص أخرى ذات علاقة بوجه من الوجوه، وعدم الاجتهاد لتفسير نص صريح يقتضي عدم وجود ما يعارضه أو يتعارض معه بصورة معاكسة، أو أن تأتي قرائن أخرى من نصوص أخرى ذات ارتباط عضوي به بما يدخل عنصراً بل عناصرَ أخرى تصرف النص الأصلي عن ظاهر معناه، وتستكنه مكنونه الحقيقي، من خلال الربط بينه وبين تلك النصوص الأخرى.

- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس: "ومن أهم ما يجب مراعاته أن الكتاب المقدس يجب أن يُدْرَس ككل، لأن الكتاب تربطه وحدة إلهية عجيبة. ومن الخطأ أن تفسر أجزاء منه منفصلة دون ربطها بالأجزاء الأخرى التي تدور حول الموضوع الذي يُدْرَس. فقد تشتمل فصول من الكتاب على بعض النقاط التي تتعلق بموضوع (ما)، وتشمل فصولاً على نقاط أخرى تتعلق بنفس الموضوع، وقصر الدارس دراسته على نصوص دون نصوص تجعله لا يفهم حقائق الإيمان فهماً كاملاً، ولكنه بربط أجزاء الكتاب بعضها مع بعض، وتفهم الموضوعات على ضوء كل ما كتب بخصوصها في الأسفار المقدسة، يستطيع أن يرى الحق الإلهي واضحاً، ويفهم ما يقصده الوحي الطاهر(١).

العهد بين الله وإبراهيم :

قطع الله عهداً مع إبراهيم يتضمن ثلاث نقاط:

١- أن يتخذوا الله إلهاً له ولنسله: " وأُقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهداً أبديًّا، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك" (تك ١٧ / ٧).

١- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٢، ط ٤، مارس ٢٠٠١م، الناشر بيت مدارس الأحد القبطي.

٢- أن يباركه "وأباركك" (تك ١٢/ ٢) ويبارك نسله "وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢/ ١٨).

٣- أن يعطيه الأرض هو ونسله :

أ - أرض كنعان "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبديًّا" (تك ١٧/ ٨).

ب- أرض الميثاق (العهد) "لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (تك ١٥/ ١٨).

- فإذا سايرنا القائلين بأن العهد مع الله كان مقصوراً على إسحاق وحده، فإن ذلك يقتضي تحقق تلك الشروط في إسحاق وحده دون غيره، وإلا كان لظاهر النص القائل : "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق" (تك ١٧/ ٢١) معنى آخر، أو معاني أُخَر، وهذا ما سنبحثه في ضوء نصوص الكتاب المقدس ذات العلاقة بالأرض، والنسل، والعهد، والبركة.

العهد مع إسحاق فقط ... لماذا؟!!

- يقصر المفسرون والأحبار العهد مع الله على إسحاق وحده، مؤسسين هذا الاعتقاد على أمرين:

١ - النص في (تك ١٧/ ٨) "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبديًّا" والذي جرى تفسيره هكذا : إن أرض كنعان (فلسطين) قد تحققت ملكيتها لبني إسرائيل فعليًّا:

أ - لإسحاق "لأني لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد" (تك ٢٦/ ٢-٤).

ب- ليعقوب "الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك" (تك ٢٨/ ١٣).

جـ- ولموسى "واجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر، فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك" (خروج ٢٣/ ٣١).

د- ليشوع "فهذه (الأرض) هي التي امتلكها بنو إسرائيل في أرض كنعان، التي ملكهم

إياها ألعاذار الكاهن "ويشوع بن نون، ورؤساء آباء أسباط بني إسرائيل" (يشوع ١٤/ ١).

٢- أنه قد جرى تأويل كلمة (نسلك) على أنها تشير للمفرد فقط، وأن ذلك هو إسحاق وحده.

* إن ظاهر هذا التأويل هو الصواب، لكن باطنه من قِبَلِه الخطأ، لأن الصواب فيه يمثل أحد فصول القصة التي لم تتم فصولها، كما أن تأويل كلمة (نسلك) قد جرى تفسير معناها اللغوي، دون الالتفات إلى أنها تتضمن معنى الجمع أيضاً كما أثبتنا ذلك في باب (نسل إبراهيم).

العهد .... والأرض:

- تمثل الأرض أحد جناحي العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم، فيقول :
  - "لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك" (تك ١٣/ ١٥).
  - "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك" (تك ١٧/ ٨).
  - "لنسلك أعطى هذه الأرض" (تك ١٢/ ٧)، (تك ١٥/ ١٨)، (تك ٢٤/ ٧).
- وعن ذلك يقول جويس بالدوين : "لقد كانت الأرض هي أول وعد ذكره الله مرتبطاً بالبركة"[١].
- لم يكن قصر أرض الموعد (أرض كنعان) على بني إسرائيل إلا تفسيراً مبتوراً، لأنه إذا كان بنو إسرائيل قد امتلكوها فقد طُرِدُوا منها، وامتلكها بنو إسماعيل بعدهم، وكلاهما نسل إبراهيم، إذ أن الإمبراطور الروماني هادريانوس قد دمَّر الهيكل، وحرث أرضه، وقتل اليهود، وطردهم من أورشليم، فتشتتوا في بلاد العالم في سنة ١٣٥ م، ثم جاء الفتح ا لإسلامي، وطرد الرومان فدخل أهل البلاد في الإسلام، وكان تسلم عمر بن الخطاب مدينة القدس (أورشليم) سنة ٦٣٨ م.

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم (سفر التكوين)، الجزء الثاني، ط ١، ط ٣٩، دار النشر الأسقفية.

- كما أن أرض الميثاق (العهد) التي أوردها سفر التكوين (١٥/ ١٨) هي بمثابة الأرض الكبرى التي لم يمتلكها بنو إسرائيل على مدار تاريخهم، ومن ثم لا يمكن القول أن أحد عناصر العهد، بل أولها وهو تملك الأرض قد تحقق ببني إسرائيل، **وإذا كان بنو إسرائيل قد زالت دولتهم قبل أن يتحقق العهد كاملاً بامتلاك كل الأرض المذكورة في الميثاق (تك ١٥/ ١٨)، فهل يعني ذلك أن الله لم يحقق وعده؟ (حاشا لله).**
  - ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [البقرة :٨٠].
  - ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ١١١].
- لقد حقق الله وعده بإعطاء نسل إبراهيم كل الأرض، وهم نسله من إسماعيل، ولا زالت تلك الأرض بحوزتهم قائمة، ومشاهدة للعيان، **فكيف يكون عهد الله مع إسحاق وحده بينما لم يتحقق بنسله ملكية الأرض التي هي أول شروط العهد** بعد أن يتخذ إبراهيم وبنوه الله إلهاً لهم؟!!!.
- أما الادعاء بأن ملكية هذه الأرض الكبرى في (تك ١٥/ ١٨) قد تحققت على يدي داود وسليمان فما ذلك إلا وهم كبير، كما أثبتناه بأدلة لا يرقى إليها الشك، وذلك في باب (أرض الميثاق بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وداود (عليه السلام).

ألوهية الله أهم شروط العهد:

- تأسيساً على إفراد كلمة (نسل) زعم المفسرون إنها تشير إلى إسحاق فقط، ويستمر الإفراد في نسل إسحاق أيضاً؛ فلا يكون العهد إلا مع مفرد في نسله.
- يقول القمص عبد المسيح بسيط: "وأنجب إسحاق يعقوب وعيسو من رفقة في بطن واحدة، وكان الله في سابق علمه ومشورته الأزلية قد اختار يعقوب وحده؛ ليأتي منه النسل الموعود، وتمتد في ذريته النبوة "يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (ملاكي ١/ ٣) [1].

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر ياتي بعد المسيح؟ ص ٢٢، ط١، في ٧/ ١/ ٢٠٠٤، مطبعة بيت مدارس الأحد القبطي.

تعقيب:

- تأسس التأويل السابق على أحد الجوانب لأحد طرفي العقد، وهم نسل إسحاق، لتأكيد أن النسل المفرد يسير في اتجاه أحادي، وذلك بدءاً من إبراهيم، فإسحاق، فيعقوب، فيهوذا متسلسلاً بهذه الصفة، لكي يكون مقصد هذا النسل السائر في الاتجاه المنفرد هو المسيح.
- يقول القمص عبد المسيح بسيط: "إن النبوة أصلاً ليهوذا، وعن مستقبل يهوذا، وأن هذا الآتي هو من سبط يهوذا، وذلك حسب تسلسل النبوة من إبراهيم، إلى إسحاق، إلى يعقوب، إلى يهوذا، وبعد ذلك إلى داود، وحسب مضمون النبوة نفسها؛ فالحديث كله منصب على يهوذا، والبركة الآتية من يهوذا (يقصد السيد المسيح)" (١).
- لم يكن هذا التأويل لسير البركة في اتجاه أحادي إلا ابتكاراً لاستبعاد إسماعيل، وهذا ما سوف نثبت عدم صحته من نصوص الكتاب المقدس.
- **لقد جرى الاستفاضة في بحث من يكون له العهد، ومن تكون له البركة، ومن الذي سيمتلك الأرض، وتغاضوا عن أهم شروط العهد في المقابل، وهو اشتراط اتخاذ الطرف الثاني (إبراهيم وبنيه) الله إلهاً لهم:**
  - "لأكون إلهاً لك ولنسلك" (تك ١٧ / ٧).
  - "وأكون إلههم" (تك ١٧ / ٨).
- إن هذا الشرط هو الذي قامت على أسسه كل الرسالات السماوية، وهو العهد الذي بناءً عليه تم إعطاء أرض الميعاد، بمعنى أن تلك الأرض سوف يتم نزعها إذا لم يتخذ بنو إسرائيل الله إلهاً لهم؛ ففي سفر الملوك الأول: "إن كنتم تنقلبون أنتم، أو أبناؤكم من ورائي، ولا تحفظون وصاياي، وفرائضي، التي جعلتها

---

١ - المصدر السابق، ص ٢٩، ٣٠.

أمامكم، بل تذهبون وتعبدون آلهةً أخرى، وتسجدون لها، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض، التي أعطيتهم إياها" (١ مل ٩/ ٦-٧).

- وهذا نفس الشرط الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة :٤٠].

- ويشرح الأرشيدياكون نجيب جرجس فيقول : إذا حادوا عن الرب:

أ - فإن الرب يخلعهم من الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، وقد تم كل هذا في نفيهم في أرض الأشوريين، ثم في أرض البابليين، وفي أرض الفرس، وأخيراً تم بصورة أوضح في تشتتهم في كل أقطار الأرض بعد حصار الرومان لهم.

ب- ويغضب الرب على بيته ويرفضه، وقد خرَّب البابليون البيت فعلاً (٢ مل ٢٤) ثم السلوقيون، إلى أن تم خرابه تماماً على أيدي الرومانيين ولم يترك فيه حجر على حجر كما أوضح رب المجد (لو ١٩/ ٤٤).

جـ- ويصبح إسرائيل العزيز المختار (مثلاً) يضربه الناس إذا أرادوا أن يتكلموا على الشعوب التي تسقط من مكانتها العالية، وتفقد عزها ومجدها (هزأة) يستهزئ بهم كل من نظر إلى مصيرهم الأليم الذي آلوا إليه"[١].

- إن قصر العهد على إسحاق وحده، إنما يعني أن أبناء إبراهيم الآخرين لا عهد لهم مع الله، ومن ثم لا يكونوا بالضرورة ملزمين أن يتخذوا الله إلهاً لهم، إذ أنه بناءً على المنطق المغلوط في قصر العهد، المؤسس على الاتجاه المنفرد لانسياب بركة النبوة، فإن باقي أبناء إبراهيم لا عهد يلتزمون به مع الله، ويسري ذلك في جميع أبناء إسحاق كما قالوا باستبعاد عيسو .. وبناء على ذلك كان المفروض ألا يكون لله عهد مع أحد أبناء يعقوب إلا في يهوذا وحده، لكن ذلك لم يكن صحيحاً على الإطلاق كما سنوضحه في حينه.

كلمة (نسل) مفرد يتضمن معنى الجمع:

- رغم استخدام كلمة (نسل) على أنها مفرد، إلا أنها تتضمن معنى الجمع أيضاً.

١- تفسير الكتاب المقدس (سفر الملوك الأول)، ص ١٢٤، ط١، سنة ٢٠٠٦، الناشر بيت مدارس الأحد.

- يقول القس حمدي سعد: "كلمة نسل وإن كانت قد تحققت روحيًا في شخص المسيح– ابن الله– ابن إبراهيم، إلا أن الكلمة أيضاً تشير إلى جماعة"[1].
- ويتضح ذلك من سياق النصوص التي وردت فيها، لكنى لن أعول على إثبات ذلك لغويًا، حتى لا يُقال إن ذلك كان تعسفاً لإثبات ما أريد إثباته قفزاً على أعناق النصوص؛ لتبوح بما ليس فيها .... لكن الكتاب المقدس سيتولى عني الجواب:

١- عندما أراد يعقوب (إسرائيل) مباركة ابنيْ يوسف (منسي وأفرايم) سندع الكتاب المقدس يتحدث الآن: "ورأى إسرائيل (يعقوب) ابني يوسف فقال: من هذان؟ فقال يوسف لأبيه: "هما ابناي اللذان أعطاني الله هنا" فقال: قدمهما إلى لأباركهما"... فقربهما إليه، فقَبَّلهما، واحتضنهما. وقال إسرائيل ليوسف: "لم أكن أظن أني أرى وجهك، وهو ذا الله قد أراني **نسلك** أيضاً" ثم أخرجهما يوسف من بين ركبتيه، وسجد أمام وجهه إلى الأرض" (تك ٤٨/ ٨-١٢).

- النص قاطع الدلالة دون مداورة، أو مناورة، أو تأويلات من هنا وهناك، **فإن يعقوب (إسرائيل) قد أشار للمثنى وهما ولدي يوسف (منسي وأفرايم) بكلمة نسلك المفرد.**

٢- عند مباركة الله ليعقوب (إسرائيل) في الحلم الذي رآه في الموضع الذي دعاه يعقوب "بيت إيل": "أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك" (تك ٢٨/ ١٣).

- وفي قول الله سبحانه وتعالى كلمة (نسلك) المفردة، في الإشارة إلى أسباط بني إسرائيل، وهو جمع؛ لأن نسل يعقوب الاثنا عشر قد أخذ كل منهم نصيبه في أرض الميعاد، ولو جرى قصر كلمة (نسل) على إفرادها اللغوي؛ لكان قد جرى حرمان أحد عشر سبطاً من بني إسرائيل من حصصهم في الأرض، ولكانت الأرض قد أُعْطِيتْ لسبطٍ واحد فقط وهو ما لم يحدث.
- ومن جهة أخرى، إذا لم يكن لهؤلاء الأسباط عهد مع الله، وجرى قصر ذلك

١- أشهر النبوات، ص ٢٣، ط٢، صدر عن دار الثقافة.

العهد على سبط يهوذا وحده لما كان لأحد أن يلوم الأحد عشر سبطاً في عدم اتخاذهم الله إلهاً لهم طالما لم يقطع الله عهداً معهم باتخاذه إلهاً، ولا ما كان سبط أفرايم قد نال عهد الله، وهو السبط الذي منه يشوع بن نون؛ فهل يشوع الذي قالت فيه نصوص الكتاب المقدس: "ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمه إذ وضع موسى عليه يديه" (تث ٣٤/ ٩) لم يكن له عهد مع الله ؟!

- هل يشوع الذي سمع، لصوته الرب؛ لكي تقف الشمس في كبد السماء "فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه" (يشوع ١٠/ ١٣) لم يكن له عهد مع الله؟!
- **إن الاضطراب يأتي من التداخل بين من يكون له العهد، ومن تكون له بركة النبوة.**

٣- والنص التالي ينطبق عليه ما أشرنا إليه في النص السابق تماماً؛ ففي حديث يعقوب ليوسف قال له : "الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان، وباركني، وقال لي : ها أنا أجعلك مثمراً، وأكثرك، وأجعلك جمهوراً من الأمم، وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبديًّا" (تك ٤٨/ ٣، ٤).

نقض العهد يحول مسار البركة:

- كان سبط أفرايم – الذي يمثل سبط يوسف– وهو خيمة يوسف كباقي الاسباط منضوياً تحت لواء العهد مع الله، ولا يمكن الادعاء بعكس ذلك لصراحة النص: "بنو أفرايم النازعون في القوس الرامون انقلبوا في يوم الحرب. لم يحفظوا عهد الله وأبوا السلوك في شريعته" (مزمور ٧٨/ ٩، ١٠).
- إذن لقد كان لهم عهد مع الله، لكنهم لم يحفظوا العهد ويترتب على ذلك ما يلي:

١ – نزع البركة منه وهي تتضمن شيئين:

أ – بركة زيادة النسل، والثروة والمكانة السياسية في أنهم سبط يمثل مملكة هي المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل، أو أفرايم، أو السامرة).

ب- استبعادهم كسبط يكون اختيار الأنبياء منه، أي نزع بركة التشريف والكرامة بالاصطفاء للنبوة وتلقي الوحي السمائي.

٢- نزع الأرض التي أعطاهم الله إياها نصيباً وقد تم ذلك بتدمير مملكتهم على يد سنحاريب ملك أشور ٧٢٢ ق.م، وأخذهم سبايا إلى أشور يتجرعون كؤوس الذل والمرارة والمهانة .

رفض أفرايم، واختيار يهوذا:

- لقد كان لهم - سبط أفرايم - عهد مع الله فنقضوه، وكانت فيهم بركة النبوة من خلال يوسف، ثم جاء منه أفرايم الذي صار سبطاً له، وباركه يعقوب وهو الأصغر دون أخيه منسي، لكن ذلك لم يكن تحديداً وقصراً على هذا السبط لاختيار الله لأنبيائه منهم، فالله هو وحده الذي يقضي ويختار، ولم يكن اختيار نسل يهوذا إلا برهاناً لما نقول، لكنه على الجانب الآخر لم يكن هو السبط الوحيد الذي كان فيه الأنبياء.
- لقد تميز سبط يهوذا منذ البداية بصفات تنبأ عنها يعقوب (إسرائيل) في بركته التي بارك بها أبناءه، عن يهوذا في (تك ٤٩/ ١٠)، ومن ثم كان هو الوريث لبني إسرائيل بحكم كونه السبط الذي كان موجوداً (المملكة الجنوبية) بعد زوال المملكة الشمالية من الوجود؛ ولأنه كان أكثر الأسباط عدداً(*) وأصبح ممثلاً للجميع، ومنهم أسباط المملكة الشمالية، فكان شيئاً طبيعيًّا أن تكون فيه النبوة فيما بعد؛ فأتى منه داود وسليمان، ثم المسيح حسب اعتقادهم في انتسابه ليهوذا.

لذلك جاء النص في (المزمور ٧٨/ ٦٧-٧٠) يقول : "ورفض خيمة يوسف ولم يختر سبط أفرايم بل اختار سبط يهوذا" .

(*) ففى إحصاء موسى لمن هم في العشرين من العمر فصاعداً كان عدد سبط يهوذا «هذه عشائر يهوذا حسب عددهم ستة وسبعون ألفاً وخمس مئة» (عدد ٢٦/ ٢٢).

وتحول البركة في الاصطفاء للنبوة من أفرايم إلى يهوذا ليست حجة على أنه لم يكن لهم عهد مع الله؛ لأن رفضهم بعد نقضهم العهد كان يعني وجود العهد معهم قبل نقضه؛ وهذا يعني أن العهد لم يكن سارياً في اتجاه أحد الأسباط دون غيره، كما ساغ عند جمهور المفسرين استبعاد إسماعيل (الأكبر) وقصر العهد على إسحاق (الأصغر) ثم اختيار يعقوب (الأصغر) واستبعاد أخيه (الأكبر) عيسو لكن ذلك التصور المزعوم قد طُوِيَتْ صفحته باقتسام أرض كنعان وتوزيعها بالقرعة على الجميع .. فمن شروط العهد الحصول على الأرض؛ فكيف حصل الجميع على الأرض إذا كان أحد الأسباط وحده هو الذي كان له العهد مع الله ؟!!!

- ولو كان ما ادَّعوْه صحيحاً فإن اختيار أفرايم دون أخيه الأكبر يمثل الصدمة الكبرى لهذا التصور لما يلي:

١- أنه أتى بالاصطفاء للنبوة من سبط أفرايم الممثل لسبط يوسف وليس من يهوذا، وكان الاختيار صادماً ليوسف عندما وضع يعقوب يده على الأصغر دون الأكبر "فمد إسرائيل يمينه ووضعها على رأس أفرايم وهو الصغير ويساره على رأس منسي" (تك ٤٨/ ١٤).

- "فلما رأى يوسف أن أباه وضع يده اليمنى على رأس أفرايم ساء ذلك في عينيه، فأمسك بيد أبيه لينقلها عن رأس أفرايم إلى رأس منسي، وقال يوسف لأبيه: "ليس هكذا يا أبي؛ لأن هذا هو البكر، ضع يمينك على رأسه" (تك ٤٨/ ١٧- ١٨).

- "فأبَى أبوه، وقال : "علمت يا ابني، علمت" (تك ٤٨/ ١٩) ما كان ذلك اعتباطاً، وما كان ذلك لأن يعقوب كان نظره قد كَلَّ؛ لأنه إذا كان ذلك صحيحاً فإن الروح القدس الذي كان على يعقوب ليبارك الولدين (منسي) لا يمكن أن يخطئ.

٢- إن هذا الاختيار المثير لأفرايم والذي كان لنسله شرف امتلاك أرض الميعاد (أرض

كنعان) على يدي يشوع بن نون الذي ينتمي لهذا السبط والذي لا يمكن لأحد الإدعاء أنه لم يتبارك فيه أحد؛ لأنه بدون امتلاك الأرض لم يكن لعهد الله أن يتم ويصير واقعاً مُتَحَقَّقاً، فإذا ما قام سبط يهوذا فيما بعد بمحاربة بقية الكنعانيين بعد موت يشوع؛ فما كان ذلك إلا اختياراً لنبوة قادمة في سبط آخر، ودليلاً قاطعاً على عدم سريان العهد أو البركة في اتجاه سبط واحد، إذ قال الله سبحانه وتعالى : "فقال الرب: "يهوذا يصعد: هو ذا قد دفعت الأرض ليده ... وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها ... وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل" (قضاه ١/ ٢، ٨- ٩).

فالعهد ثابت لأفرايم قبل نقضهم للعهد الذي أتاهم بالعقوبات والتأديبات المشترطة في العهد، وتحولت بناء على ذلك بركة النبوة في اتجاه سبط يهوذا.

إسماعيل وإسحاق والكيل بمكيالين:

لم يكن للعهد أن يسير في نسل واحد دون غيره، وما هذا الاختراع إلا لاستبعاد إسماعيل من العهد وبركة النبوة باستخدام كلمة (نسل) على أنها تشير للمفرد وحسب، ولكن ما أرادوه دليلاً لإثبات قصر العهد على إسحاق، ونسله في اتجاه واحد فقط، كان هو الدليل على نفي ما أرادوا إثباته:

١- فعندما يقولون بقصر العهد على إسحاق ونسله فقط في تأويلهم للنص "وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهداً أبديًّا لنسله من بعده" (تك ١٧/ ١٩) فإنهم يَغُضُّون الطرف عن كون نسله من خلال يعقوب هم اثنا عشر سبطاً - أي جمع- ويتناسَوْنَ ما قالوه عن أن كلمة (نسل) تشير إلى المفرد وقد نال هؤلاء الأسباط جميعاً عهد الله، والدليل على ذلك هو أن كُلًّا منهم قد أخذ نصيبه من أرض كنعان، فكيف حصلوا على الأرض دون أن يكون لهم عهد مع الله والذي تمثل ملكية الأرض أحد شروطه ؟!!.

٢- وعندما يجري الحديث بأن لإسماعيل عهداً مع الله كإسحاق، فعلى الفور يشهرون كلمة (نسلك) معتبرين أنها تشير للمفرد الذي هو إسحاق وحده وأنه لا يصح أن تشير لاثنين هما إسماعيل وإسحاق!!!.

- هكذا صار تأويل كلمة (نسلك) بالإفراد سلاحاً ذا حدين يُفَعِّلونه Activation لإثبات ما تهوى نفوسهم في قصر العهد على إسحاق، لكنه بالحد الآخر قضى على هذا الوهم الذي صار عقيدة تنزع عهد الله من بكر إبراهيم الذي تمنى على الله أن يعيش في طاعته (ياليت إسماعيل يحيا في طاعتك) (تك١٧/ ١٨)(*).

أسئلة مطروحة، وحق يتعذر تفنيده:

- هل استحال على الله (حاشا لله) تحقيق أمنية إبراهيم؟!!
- هل يمكن لعاقل أن يصدق أنه لم يكن لإسماعيل عهد مع الله؟ وكيف يمكن لأي إنسان أن يفهم النص التالي: لكي يوصي (إبراهيم) بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برًّا وعدلاً" (تك ١٨/ ١٩) أي توحيد الألوهية.

فهل لم يوص إبراهيم ابنه إسماعيل بأن يحفظ طريق الرب ليعمل برًّا وعدلاً؟!! فإذ لم يوصه فقد خان عهد الرب (حاشا لإبراهيم ذلك) وإذا أوصاه فقد نال إسماعيل العهد؛ لأن أهم شروط العهد هو شرط الإقرار بالتوحيد لله "لأكون إلهاً لك ولنسلك" (تك ١٧/ ٧)، (وأكون إلههم) (تك ١٧/ ٨).

- إذا لم يكن لإسماعيل عهد مع الله؛ فلماذا نَفَّذ عَهد الله في الاختتان على الفور؟ "وقال الله لإبراهيم: "وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكرفتختنون في لحم غرلتكم؛ فيكون علامة عهد بيني وبينكم" (تك ١٧/ ٩، ١٠) وعلى ذلك أسئلة حائرة:
- إن كلمة (نسلك) كما ادعى كل المفسرين تشير إلى المفرد، الذي قصروه على

(*) التوراة السامرية لأبو الحسن إسحق الصوري، ص ٣٠، الناشر دار نون.

إسحاق فقط، وفي هذا النص لم يكن إسحاق قد وُلِدَ بعد "وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتِنَ في لحم غرلته" (تك ١٧/ ٢٥) فما هو النسل إذن؟!

- هل كان أحد الأسباط يُخْتَتِن دون باقي الأسباط سيراً على أن نسلك تشير للمفرد؟؟
- ألم يُخْتَتن إسحاق كما اختتَن أخوه إسماعيل قبله "وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله" (تك ٢١/ ٤).

لماذا تحورت كلمة نسلك للإشارة للمثنى والجمع عندما اختص الأمر بإسماعيل فيشاركه الآخرون فيما يخصه بينما يقتصر مفعول الإفراد فيها عند الحديث عن العهد والبركة لإسحاق؟!!.

- وإذا بدا لُمدَّعٍ الخوض في عهد الختان، وأن ذلك غير العهد الذي يتضمن البركة؛ فإن القصدً هنا ليس البحث عن البركة، والمستحق لها، وإنما لدحض فرية الاستخدام القاصر لكلمة (لنسلك)؛ لأنه قد جرى إفراد أبواب خاصة لكل من العهد (الميثاق)، والبركة.

عموم العهد:

- يتضح من كل ما سبق إيضاحه أن العهد مع الله ثابت لجميع بني إبراهيم ابتداءً، لكن ذلك لم يكن مطلقاً دون شروط. يقول القس حمدي سعد: "وقد بنى البعض تصوراتهم حول مستقبل إسرائيل كأمة على مواعيد الله، واعتبروا أن الله بناء على مواعيده أعطى إسرائيل شيكاً على بياض يسحبون به ما يشاؤون من بنك السماء ... والكتاب لا يعلم هذا على الإطلاق، بل على العكس كل مواعيد العهد القديم لها شروط"(١).

١ - أشهر النبوات، صـ ١٢٢، صدر عن دار الثقافة.

- وعلى هذا الأساس يتحتم النظر إلى قول الله لإبراهيم: "وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبديًّا" (تك ١٧/ ٧) على أن (نسلك) إنما تشير لكل أبناء إبراهيم، وما كان إسماعيل إلا نسلاً لإبراهيم، ألا يقول عنه النص التوراتي : "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه **نسلك**" (تك ٢١/ ١٣).
- يقول القس حمدي سعد : نستطيع أن نلاحظ أن مواعيد الله لإبراهيم اشتملت على خمسة أمور سيمنحها الله له :

أ- الأمة العظيمة (كثرة النسل).

ب- البركة (أباركك).

جـ- يعظم اسمه.

د- الأرض.

هـ- النسل "يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (١).

- لننظر كيف تحققت هذه المواعيد تاريخيًّا وروحيًّا في ضوء اتصاف إبراهيم بصفات جعلها الله سبحانه وتعالى سِمَةً لإبراهيم خاصة ومنها تعظيم اسمه :
  - "وأعظم اسمك" (تك ١٢/ ٢).
  - "تكون بركة" (تك ١٢/ ٢).
  - "أبارك مباركيك ولاعنك ألعنه" (تك ١٢/ ٣) وتلك قد قال مثلها إسحاق في مباركته لابنه يعقوب على سبيل التَّرجِّي من الله فقال له : "ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين" (تك ٢٧/ ٢٩).
- وعن مباركته سبحانه لإبراهيم قال : "وأباركك" (تك ١٢/ ٢) وقد تحقق ذلك كما يشير النص قائلاً : "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (تك ٢٤/ ١).
- تظل إذن مواعيد تتمثل في كيف يكون إبراهيم أمةً، وذلك يعني كثرة نسله

١- المصدر السابق، ص ١٧.

ويوضحه النص التالي: "لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم" (تك ١٧/ ٥) وتكون نتيجة ذلك أن يكون إبراهيم بنسله "أمماً" (تك ١٧/ ٦).

- كيف صار إبراهيم أمةً، أمةً كبيرةً، وأمةً عظيمةً، أي صار أمماً؟

أ - لقد تحققت كل تلك الصفات لا في نسل إسحاق وحده، وإنما في نسليْ إسماعيل وإسحاق.

- لم يتصف نسل إسحاق بكونه أمة (مفردة) إلا في ظرف خاص، وميقات محدد، وهو زمن وجودهم في مصر، وفي تلك الأزمان دُعوا أمة عظيمة هناك، ولم تكن تلك الصفة قد تحلَّوا بها في أرض الميعاد (كنعان أو فلسطين)، إذ صاروا يُنْعَتون بأنهم (جمهور من الأمم)، (جماعة أمم تكون منك) التي قالها إسحاق لابنه يعقوب، بيد أن إسحاق بذاته لم يُوصَفْ بأنه أمة أو جمع ذلك، لكن تلك الصفات قد تحققت في نسله، في حين أنه قد جرى الإشارة دائماً لإسماعيل ونسله بأنهم (أمة) ووصفت بأنها كبيرة، وعظيمة دون حصر بزمان أو مكان، فتحقق الوعد في نسل إسماعيل لا إسحاق، وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذه الأمة التي كان رسولها من نسل إسماعيل بأنها أمة مفردة دائماً ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢]، ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥٢].

- وقد تم تفصيل ذلك في باب (بركة نبوة إسماعيل).

ب- وعن تحقق ملكية الأرض فقد تحققت ملكية الأرض كاملة بنسل إسماعيل لا بنسل إسحاق؛ لأن الأرض التي أُعْطِيَتْ لبني إسرائيل هي أرض محدودة، ومحددة المعالم تماماً، وهي أرض كنعان (فلسطين).

- يقول القس حمدي سعد: "ارتبط بميلاد إسحاق الوعد بالنسل الذي لا يُعَدُّ وملكيته لأرض كنعان. وقد أُعيد هذا الوعد لإسحق (تك ٢٦/ ٢-٥)، يعقوب (تك ٢٨/ ١٣). وفي مرحلة تالية أكد الرب هذا الأمر لموسى : "وأجعل

تخومك من بحر سوف (البحر الأحمر) إلى بحر فلسطين (نهر الأردن) ومن البرية إلى النهر. فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك" (خروج ٢٣/ ٣١)[١].

- لم يمتلك بنو إسرائيل الأرض الكبرى التي ورد ذكرها في (تك ١٥/ ١٨) «لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)، ولكن المسلمين قد امتلكوها بالفتح الإسلامي لهذه البلاد، لكن يأتي الادعاء بتحقق ملكيتها لبني إسرائيل في عهديْ داود وسليمان، وذلك ما أثبتنا عدم صحته في باب (أرض الميثاق بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وداود (عليه السلام).

جـ- النسل (وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض).

أثبتنا أن (نسلك) التي قيلت لإبراهيم قد انطوت على صيغة الجمع أيضاً، وأتينا بالدلائل من الكتاب المقدس، وعن مقوله "وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" والتي قيلت في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ولم يأت ذكر في الكتاب المقدس أنها قد قيلت في إسماعيل، فقد أثبتنا أن تلك المقولة لا تحجر على نبوة إسماعيل والبركة فيه، لأن تلك المقولة لم تُقَل ليوسف، ولا يشوع بن نون، ولم تُقَل ليهوذا؛ ألم تتبارك أمم الأرض في نسل يهوذا؟ وكيف تباركت أمم الأرض في المسيح وهو من نسل يهوذا – حسب اعتقاد النصارى- بانتسابه إليه ؟!!!

- وقد فصلنا ذلك في باب (نسل إبراهيم).

وحدة العهد وازدواج البركة:

- **لا يعني عموم العهد لكل أبناء إبراهيم أن يصيروا جميعاً أنبياء، باعتبار أن البركة أحد شروط العهد؛ لأن البركة كما أوضحنا هي بركة مزدوجة تتعلق** بالنماء والزيادة، والثروة، والإكثار، والخير، وتلك هي البركة الزمنية، وهي بلا

١- أهر النبوات، ص ١٨.

ريب التي قصدها الله في عهده مع إبراهيم وبنيه، يقول القس حمدي سعد: "ولا نستطيع أن ننكر أن قصد النبوة هو البركة الزمنية، وهذا ما تم في حياة إبراهيم إذ كان غنيًّا جدًّا في المواشي والفضة والذهب" (١).

- **لكن الذين اصطفاهم الله وباركهم بركة نبوة جاءت البركة مباشرة وموجهة ومحددة:**

• فقال لإبراهيم : "وأباركك" (تك ١٢/ ٢).

• وقال عن إسماعيل لإبراهيم : "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠).

• وقال عن إسحاق: "وأباركك" (تك ٢٦/ ٣).

• وقال الكتاب عن يعقوب بعد ظهور الله له "وباركه" (تك ٣٥/ ٩).

- وما يؤكد تلك البركة الموجهة أنه قد **أتى بتفصيل للبركة الزمنية بعد الإشارة لبركة النبوة، ولو كانت كلمة البركة قد قصد بها بركة النماء والثروة وإعطاء الأرض، وزيادة النسل لما كان هناك داعياً لتفصيل ما سبق إجماله.**

- ففي مباركته لإبراهيم قال : "وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢/ ٢-٣).

- ولا شك أن ما جاء من تفصيل بعد مباركة إبراهيم بركة النبوة إنما يعني تفاصيل للبركة الزمنية.

- وعن إسماعيل قال : "ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثره كثيراً جدًّا، اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة" (تك ١٧/ ٢٠).

- **ولم يكن التفصيل الآتي بعد المباركة بالنبوة إلا تفصيلاً لبركة زمنية لاحقة بعد بركة النبوة.**

- وعن إسحاق: "وأباركك لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد، وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطى نسلك جميع هذه البلاد، وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٦/ ٣، ٤).

١- أشهر النبوات، ص ٢٠.

- وفي نصوص مباركة إسحاق لولده يعقوب تأكيد لما أشرنا إليه؛ فقد باركه بركة نبوة (بالروح) قائلاً في النص: "فدعا إسحاق يعقوب وباركه" (تك ٢٨/ ١).
- وأيضاً: "أباركك مباركة، وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢/ ١٧، ١٨).
- ثم تحدث لاحقاً عن بركة الإكثار في النسل، وامتلاك الأرض ببركة إكثار ونمو من الله له فقال : "والله القدير يباركك؛ ويجعلك مثمراً، ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم (أي البركة الزمنية لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم" (تك ٢٨/ ٣، ٤).
- **وفي مباركة مباشرة من الله ليعقوب يتضح اختلاف نوعي البركة، في تفصيل، وفصل بينهما** إذ تقول النصوص :
- وقال يعقوب ليوسف: "الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز(*)، في أرض كنعان وباركني" (تك ٤٨/ ٣) ... **تلك هي بركة النبوة**.
- بعد ذلك أردف النص القول الآتي: "وقال لي : ها أنا أجعلك مثمراً وأكثرك، وأجعلك جمهوراً من الأمم وأعطي لنسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبديًّا" (تك ٤٨/ ٤) **وتلك هي بركة النمو، والخير، والإكثار في النسل.**
- يتضح أن **تلك البركات الموجهة إنما تعني بركة النبوة، وتلك لم يمنحها الله لكل من نال عهده**، إذ حازوا بركة النمو والخير وزيادة العدد والمكانة السياسية، والاجتماعية، والثروة، وزيادة النسل وحسب.
- ومما سبق يتضح أمران :

١- إن لإسماعيل عهداً مع الله، شأنه شأن إخوته جميعاً، سواء إسحق أم أبناء إبراهيم من قطورة.

(*) لوز.هو الاسم القديم لما دعاه يعقوب «بيت إيل» أي بيت الله، وقد دُعيت بهذا الاسم لكثرة أشجار اللوز بها .

٢- إن إسماعيل قد باركه الله بركة، النبوة، وإلا فليقل لنا من شاء ما الفارق بين نص البركة التي بارك الله بها إسماعيل في (تك ١٧/ ٢٠)، وتلك التي بارك الله بها إبراهيم في (تك ٢٢/ ١٧، ١٨)، وتلك التي بارك بها إسحاق في (٢٦/ ٤،٣)، وتلك التي بارك بها يعقوب في (تك ٤٨/ ٣، ٤).

ويلاحظ أنه عند الحديث عن العهد لم يأت تذييل ولا تقديم له بالبركة؛ لأن العهد -أساساً- يتضمن البركة في شروطه، ولكن عندما يأتي الحديث عن البركة يأتي التفصيل لها، لإيضاح ازدواجيتها بالنبوة، والثروة، والنماء للمصطفين من الأنبياء... وأما غيرهم فتأتي صفات البركة، دون بركة الاصطفاء الحاصرة للنبوة، وهي التي تطورت إلى البركة بوضع اليد، بوحي الله على القائم بإعطاء البركة عندما يبارك من يصطفيه الله نبيًّا أو فماً له.

- فعند إقامة الله عهده مع إبراهيم قال له : "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً (عهداً) قائلاً: "لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (تك ١٥/ ١٨).
- وأيضاً : "أما أنا فهو ذا عهدي معك، وتكون أباً لجمهور من الأمم" (تك ١٧/ ٤).
- وأيضاً : وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبديًّا، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبديًّا، وأكون إلههم" (تك ١٧/ ٧، ٨).
- وفي عهد الختان يقول : "وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك" (تك ١٧/ ١٠).

• وعن إسحاق يقول : "وتدعو اسمه إسحاق، واقيم عهدي معه عهداً أبديًّا لنسله من بعده" (تك ١٧/ ١٩).

ويلاحظ أنه لم يقرن مباركة إسحاق ببركة النبوة عند تبشير إبراهيم بإقامة عهده معه.

- ويقول أيضاً عن إسحاق : "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق" (تك ١٧/ ٢١) **وهنا أيضاً لم يبارك إسحاق عند إقامة العهد المزمع معه.**
- ومع نوح قال : "ولكن أقيم عهدي معك" (تك ٦/ ١٨) ولم يقرن العهد بالبركة.
- ومع نوح وبنيه قائلاً: "وها أنا مقيم ميثاقي (عهدي) معكم ومع نسلكم من بعدكم، ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم: الطيور، والبهائم، وكل وحوش الأرض التي معكم" (تك ٩/ ٩،٨)، ولم يقرن العهد بالبركة هنا أيضاً.

لماذا جرى فصل البركة عن العهد على الرغم أنها أحد شروطه؟

- **تمثل البركة أحد شروط العهد، والبركة مزدوجة: بركة نمو وزيادة، وبركة نبوة؛** فكان العهد متضمناً بركة النمو، والثروة، وزيادة النسل؛ لأن ذلك يتسق تماماً مع كل من يقيم الله عهده معهم، وهم كثير جدًّا ... ومنهم "كل ذوات الأنفس الحية التي معكم: الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض" (تك ٩/ ١٠) فهؤلاء قد قطع الله معهم ميثاقاً أيضاً بألا ينقرض كل ذي جسدٍ بمياه الطوفان من أولئك الخارجين من الفلك..
- فلو أضاف بركة النبوة إلى العهد لصارت الوحوش والطيور أنبياء!!!
- مفاد ذلك أن البركة التي تتضمنها شروط العهد هي بركة زمانية وحسب.
- وعندما أراد بركة الاصطفاء للنبوة أتى بها منفصلة عن العهد، وأضاف إليها بركة الخير، والنماء، وزيادة العدد، والنسل.
- وماذا يمكن أن نسمي تلك البركة التي بارك الله بها شمشون قائلاً في سفر القضاه (١٣/ ٢٤) : "فكبر الصبي (شمشون) وباركه الرب" ألم تكن بركة نبوة؟

لقد حل روح الرب على شمشون:

- "وابتدأ روح الرب يحركه" (قضاه ١٣/ ٢٥).
- "وإذا بشبل أسد يزمجر للقائه (أي لقاء شمشون) فحل عليه روح الرب، فشقه كشق الجدي، وليس في يده شيء" (قضاه ١٤/ ٥، ٦).
- "وحل عليه روح الرب، فنزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلاً، وأخذ سلبهم وأعطى الحلل لمظهري الأحجية" (قضاه ١٤/ ١٩).

الدليل الحاسم على عموم العهد:

- ربما لا يذعن النفر القليل للحق الذي هو أبلج، لكن آية محددة في الكتاب المقدس قد ورد فيها فصل الخطاب، وهي قول الله عن إبراهيم: "وإبراهيم يكون أمة كبيرة، قوية، وتتبارك به جميع أمم الأرض لأني عرفته، لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برًّا، وعدلاً لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به" (تك ١٨/ ١٨ ، ١٩).
- **في هذا النص جرى استخدام كلمة (بنيه) بدلاً من نسلك، وكلمة (بنيه) جمع وليست مفردة.**
- ويظهر النص أمرين: شرط ووعد؛ فالشرط يتمثل في وصية يوصى إبراهيم بها جميع أبنائه وهي : "أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برًّا وعدلاً" والوعد هو إعطاؤهم الأرض والبركة الزمنية لكل من يلتزم بالعهد، وبركة النبوة، لخيارهم ممن يصطفيهم.
- ومعنى أن يحفظوا طريق الرب، هو أن يتخذوه إلهاً لهم، لا يشركون به شيئاً : "لأكون إلهاً لك ولنسلك" (تك ١٧/ ٧)، (أكون إلههم) (تك ١٧/ ٨).
- وتلك هي الوصية التي عمل بها إبراهيم واستمر العمل بها في نسله:

١- فهي التي أوصى بها موسى بني إسرائيل قائلاً: "فضعوا كلماتي هذه على أيديكم،

ولتكن عصائب بين عيونكم... وعلموها أولادكم... لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها، لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم، وتسلكوا في جميع طرقه، وتلتصقوا به يطرد الرب جميع هذه الشعوب التي أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم" (تثنيه ١١/ ١٨، ٢٢، ٢٦).

٢- وهي الوصية التي قالها الله ليشوع: "حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح" (يشوع ١/ ٦-٨).

٣- وهي الوصية التي أوصى داود بها ابنه سليمان فقال له : "احفظ شعائر الرب إلهك، إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه، وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى، لكي تفلح في كل ما تفعل، وحيثما توجهت. لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً: "إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم، وكل أنفسهم، قال: "لا يعدم لك رجل على كرسي إسرائيل" (امل ٢/ ٣، ٤).

٤- وهي الوصية التي أوصى الله بها سليمان فقال له: "وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة. وعملت حسب كل ما أوصيتك، وحفظت فرائضي وأحكامي فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً: لا يعدم لك رجل على كرسي إسرائيل" (امل ٩/ ٤، ٥).

٥- وهي الوصية التي قطع بها يوشيا عهداً للرب أمام الشعب: "وقطع عهداً أمام الرب، ولحفظ وصاياه، وشهاداته، وفرائضه بكل القلب، وكل النفس" (٢ مل ٢٣/ ٣).

٦- وهي الوصية التي ذكرها المسيح لأحد الفريسيين عندما سأله عن الوصية العظمى فقال له: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى العظمى" (متى ٢٢/ ٣٧، ٣٨).

- وهي التي وردت في إنجيل مرقس هكذا: "إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصيه الأولى".

* هذه الوصية هي أهم شروط العهد الذي أقامه الله مع إبراهيم ونسله، في أن يكون إلههم لا يشركون به شيئاً (وأكون إلههم) (تك ١٧/ ٨).

فذلكة العهد(*):

- **وبناء على ما جاء في النص (تك ١٨/ ١٨، ١٩) والقائل: "لكي يوصي بنيه" وأن بنيه تمثل جميع أبناء إبراهيم، فهذا يعني ثبوت العهد لهم جميعاً وليس لإسحاق وحده.**
- ويترتب على ذلك أن تأويل النص: "وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهداً أبديًّا لنسله من بعده" (تك ١٧/ ١٩) والنص: "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق" (تك ١٧/ ٢١) على أنه قصر للعهد على إسحاق قد جانبه الصواب وجافاه الحق وإنما هو شطط زينته الأهواء باعتسافٍ وتزيد؛ لإثبات معتقد غير صحيح.
- من كل ما تقدم يتم إسدال الستار على أكذوبة مفتراة أنه لا يوجد عهد لإسماعيل مع الله، وقد أثبتنا بما لا يرقى إليه أدنى شك بركة نبوته في باب (بركة إسماعيل)؛ لكي نضع النص التوراتي "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠) في الموضع الذي أراده الله، والذي يعلم أهل الكتاب حقيقته؛ فيكتمونه سرًّا، ويجحدونه علناً:
  - ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].
  - ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

(*) الفذلكة: هي (مُجْمَل ما فُصِّل، وخلاصته). المعجم الوجيز صـ٤٦٥

بركة نبوة إسماعيل (عليه السلام)

تمهيد:

- لا يعترف أهل الكتاب بِنُبُوة إسماعيل (عليه السلام)، ولهذا أنكروا عهد الله معه، قاصرين العهد على إسحاق (عليه السلام). كما ادعوا أنه بغير إسحاق لا يُدْعَي لإبراهيم نسل، وذلك بتأويل بعض نصوص الكتاب المقدس على ظاهرها من منظورهم.
- واليهود بطبيعتهم لا يتصورون مجيء نبي من غير بني جلدتهم.

يقول د. إسرائيل ولفنسون: "لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها، وتأبى أن تعترف بأنه يوجد نبي من غير بني إسرائيل" [1].

- والنصارى لا يعترفون بنبوة إسماعيل، أو أنه قد أتى من نسله نبي، ومن ثم لا يعترفون بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، ولا بالدين الإسلامي الذي ينقض اعتقادهم في ألوهية المسيح المزعومة.
- ورغم اختلاف الفريقين في أهم أسس الاعتقاد، إلا أنهم أصفقوا على إنكار نبوة إسماعيل ونبوة محمد عليهما الصلاة والسلام.
- وقد كان هذا الإنكار المزعوم مُؤَسَّساً على تأويلهم المعتسف لبعض نصوص الكتاب المقدس بالوقوف والجمود على ظاهر معناها من جهة، ومن جهة أخرى بالمخالفة للأسس التي وضعوها هم لقواعد التفسير التي اتخذوا "القواعد السنية في تفسير الأسفار الإلهية" أساساً يتم ضبط التفاسير في إطارها من منظورهم..
- وقد أجمع الفريقان على أن البركة التي بارك الله بها إسماعيل في قوله سبحانه وتعالى لإبراهيم عن ولده إسماعيل: "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠) أنها مجرد بركة في العدد، وزيادة في النسل والثروة وحسب.

١- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ١٤٥، ط١، ٢٠٠٦م، مكتبة النافذة.

- يقول القمص عبد المسيح بسيط: "أما إسماعيل فسيباركه الله من جهة العدد؛ فهو ليس ابن الموعد، ولم يُعْطِ الله وعداً بأن يُبَارَكَ أحدٌ من خلاله، بل الله هو الذي سيباركه من جهة العدد" (١).
- ويقول ثروت سعيد: "وظل إبراهيم ثلاثة عشر عاماً يظن أن وعد الله قد تحقق بمولد إسماعيل؛ فكان عجبه شديداً عندما سمع صوت الله ثانياً، ومذكرة له بقوله: "إن الابن الذي سيحقق به مواعيده سيكون ابناً لإبرام من ساراى نفسها، وليس من أحد غيرها" (٢).
- ويقول أيضاً: "ومن هذا نرى بوضوح تأكيد الله لإبراهيم بأن العهد والميثاق سيكون لنسل إبراهيم، وسيتحقق في إسحق ونسله من بعده، وليس في نسل إسماعيل "(٣).
- ويسترسل قائلاً: "كما أن إسماعيل نفسه لم يكن نبيًّا أو صاحب رسالة"(٤).
- ويقول القس حمدي سعد: "أنه كان لإبراهيم ابنان إسماعيل، واسحق. ومع أن إسمعيل كان الابن الأكبر والبكر لإبراهيم من هاجر، إلا أن اختيار الله كان لإسحق، الذي به دُعِيَ نسل لإبراهيم فقد تميز إسحق عن إسمعيل بكونه ابن الموعد في الوقت الذي كان فيه إسمعيل ابن الجسد"(٥).

تعقيب:

- يقف الباحث المحايد أمام هذه التأويلات، والتأويلات المضادة حائراً؛ فكيف لغير المتخصصين من العامة الذين استكانوا لمراجعهم من رجال الدين، والمفسرين ملقين تبعة اعتقادهم الروحي على عاتقهم بعد أن حارت عقولهم مما يجدون من جدل كاد يكون عقيماً.

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ ص ٢٥، ط١، في ٧/ ١/ ٢٠٠٤م، مطبعة بيت مدارس الأحد.

٢- تحريف التوراة، والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٢٧٦، الجزء الأول، دار مكتبة الحرية بشبرا.

٣- المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٤- المصدر السابق، ص ٢٩١.

٥- أشهر النبوات ص ١٢٠، ط ١، صدر عن دار الثقافة.

- **لأجل ذلك نحوت منحًى جديداً أحسبه غير مطروق في البرهان؛ للتدليل بحجج تكاد تشبه الإحصاء، الذي ينحسم به الجدل العقيم؛ لكن يوضع الحق في نصابه؛** لأن هناك ظلماً جرى على إسماعيل عليه السلام، ولم يكن ذلك مَرَدَّه إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن "الله قاض عادل" (مزمور ٧/ ١١) ولأن الجور لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى فهو مُنَزَّهٌ عنه.
- "أَدَيَّانُ كل الأرض لا يصنع عدلاً ؟!" (تك ١٨/ ٢٥).
- "فحقًّا إن الله لا يفعل سوءاً والقدير لا يعوج القضاء" (أيوب ٣٤/ ١٢).

البركة لغويًّا:

"البركة، محرَّكة النماء والزيادة والسعادة" .

بارك الله لك، بارك فيك، بارك عليك، وباركك، وبارك على محمد، وعلى آل محمد: آدِمْ له ما أعطيته من التشريف والكرامة" .

"وتبارك الشيء، تفاعل به" [1].

و"البركة: النماء، والزيادة» .[2]

«بارك الله الشيء، وفيه وعليه: جعل فيه الخير والبركة» .

« تبارك به : تفاعل وتيمن».[3]

و(البركة: الزيادة، والنماء، وبارك الله تعالى فيه؛ فهو مبارك، والأصل مبارك فيه»[4].

---

١ - القاموس المحيط ص ٨٨١، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، للفيروز أبادي (بتصرف)، تقديم وتحقيق د/ يحيي مراد.

٢ - معجم مختار الصحاح ص ٥١، للشيخ الإمام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨، المكتبة الأموية، بيروت - دمشق.

٣- المعجم الوجيز ص ٤٦، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم.

٤ - (المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومي ص ٣٤، اعتني به وراجعه عزت زينهم عبدالواحد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ٢٠٠٨.

وخلاصة ذلك أن البركة هي النماء، والزيادة، والسعادة، والخير، والتفاؤل، والتيمن وإدامة التشريف والكرامة لما جرى إعطاؤه.

ونورد فيما يلي بياناً مفصلاً للبركة المعطاة للآباء البطاركة: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ويعقوب من الكتاب المقدس:

* الآباء البطاركة والبركة المعطاة:

إبراهيم	• «فأجعلك **أمة عظيمة**، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢/ ٢،٣) • "وأجعل **نسلك** كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يَعُدَّ **تراب الأرض؛** فنسلك أيضاً يَعُدُّ" (تك ١٣/ ١٦). • "وتكون أباً **لجمهور من الأمم**، لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جدًّا، **وأجعلك أمماً** وملوك منك يخرجون" (تك ١٧/ ٤-٧) • "انظر إلى السماء، وعد النجوم إن استطعت أن تعدها" وقال له: "هكذا يكون نسلك" (تك ١٥/ ٥). • "إبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية، وتتبارك به جميع أمم الأرض" (تك ١٨/ ١٨، ١٩). • "أباركك مباركة، وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه، وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٢/ ١٧، ١٨). • "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (تك ٢٤/ ١).
إسماعيل	• «ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثره كثيراً جدًّا، اثنى عشر رئيساً يلد" (تك ١٧/ ٢٠) • "وأجعله أمة كبيرةً" (تك ١٧/ ٢٠). • "سأجعله أمة عظيمة" (تك ٢١/ ١٨). • "سأجعله أمة لأنه نسلك" (تك ٢١/ ١٣).

إسحاق	• «وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق» (تك ٢٥/ ١١) • "وباركه الرب" (تك ٢٦/ ١٢). • "وأباركك وأكثر نسلك" (تك ٢٦/ ٢٤). • "وأباركك .. وأكثر نسلك كنجوم السماء... وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك ٢٦/ ٣، ٤)
يعقوب	• «وظهر الله ليعقوب وباركه» (تك ٣٥/ ٦). • "وباركه (الله) هناك" (تك ٣٢/ ٢٩). • "وباركني، وقال لي : ها أنا أجعلك مثمراً، وأكثرك، وأجعلك جمهوراً من الأمم" (تك ٤٨/ ٤). • "ويكون نسلك كتراب الأرض، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً وتتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض" (تك ٢٨/ ١٤). • "وقال (الله) له "أي يعقوب" : "أنا الله القدير، أثمر وأكثر، أمة وجماعة الأمم تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك" (تك ٣٥/ ١١). - ما سبق هو مباركة الله ليعقوب. - وفيما يلي مباركة إسحاق لابنه يعقوب: • "فدعا (إسحاق) يعقوب وباركه .. والله القدير يباركك، ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب، ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك" (تك ٢٨/ ١-٤). • "وليستعبد لك بنو أمك، ليكون لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين" (تك ٢٧/ ٢٩). - وفي ضراعة يعقوب لله أن ينجيه من أخيه عيسو، يستظهر وعد الله له ومباركته إياه فيقول : "أنت قد قلت إني أحسن إليك، وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يُعَدُّ للكثرة" (تك ٣٢/ ١٢)

زيادة العدد وكثرة النسل ... لمن ؟؟؟

سوف تجلو نصوص الكتاب المقدس غشاوة الزيف المتعمد للزاعمين إن بركة إسماعيل، إنما هي مجرد زيادة في العدد، وكثرة في النسل.

ففي الجدول التالي ينكشف زيف ذلك الادعاء؛ لأن الزيادة في العدد والنسل حسب نصوص الكتاب المقدس إنما تشير إلى نسل إسحق، ونسل يعقوب، وليس لنسل إسماعيل.

وصف النسل	إبراهيم	إسماعيل	إسحاق	يعقوب
«أجعل نسلك كتراب الأرض» - لإبراهيم في (تك ١٣/ ١٦). - ليعقوب في (تك ٤٨/ ١٤)	√	–	–	√
«أكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء» - لإبراهيم في (تك ٢٢/ ١٧). - لإسحاق في (تك ٢٦/ ٤)	√	–	√	–
«وأكثر نسلك ... كالرمل الذي على شاطيء البحر». - لإبراهيم في (تك ٢٢/ ١٧). - ليعقوب في (تك ٣٢/ ١٢).	√	–	–	√
«أثمرك كثيراً جدًّا» - لإبراهيم في (تك ١٧/ ٦)	√	–	–	–
«وأكثرك كثيراً جدًّا» (تك ١٦/ ٢) قيلت لإبراهيم . «وأكثره كثيراً جدًّا» (تك ١٧/ ٢٠) قيلت عن إسماعيل.	√	√	–	–
«أثمره» (تك ١٧/ ٢٠) قيلت في إسماعيل. «مثمراً» (تك ٤٨/ ٤) قيلت ليعقوب	–	√	–	√

بركة زيادة العدد والنسل

صفة نسل إسحاق ويعقوب في الكتاب المقدس

- على غير ما ادعى الزاعمون بأن بركة إسماعيل التي باركه الله بها في قوله "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠) مجرد بركة زيادة في العدد والنسل، أوضحت نصوص الكتاب المقدس التي قمنا بجدولتها بصورة سلسلة في الجدول السابق أن بركة زيادة العدد والنسل كانت الصفة الغالبة في نسل إسحاق ويعقوب، باستثناء إسماعيل، بما يكشف تدليس القائلين بأن بركة إسماعيل هي مجرد بركة زيادة في العدد والنسل ليس إلا.
- فعندما يصف الكتاب المقدس نسل إسحاق بأنه يكون "كنجوم السماء" (تك ٢٢/ ١٧) ويصف نسل يعقوب بأنه يكون "كتراب الأرض" (تك ٢٨/ ١٤) ويكون "كالرمل الذي على شاطيء البحر" (تك ٣٢/ ١٢)؛ فإنه لا وجه لمقارنة هذه الزيادة في العدد بما قيل في نسل إسماعيل، إذ يقول الكتاب المقدس عن نسله: "وأكثره كثيراً جدًّا" (تك ١٧/ ٢٠).
- وها أنا أقول ما قاله السيد المسيح لهؤلاء: "من له أذنان للسمع فليسمع" (متى ١١/ ١٥، ١٣/ ٤٣).
- وعندما يأتي البرهان من الكتاب المقدس؛ فقد كفاني ذلك عنت الجدال، لأن الله قد تكلم : "صَمَتُّ لا أفتح فمي ؛ لأنك أنت فعلت" (مزمور ٣٩/ ٩).
- ولمن يَدَّعِي أن إسحاق ونسله قد تميزوا بزيادة في العدد والنسل علاوة على بركة النبوة، بينما إسماعيل قد اقتصرت بركته على الزيادة في العدد، والنسل فقط، فليأتوا لنا بآيةٍ واحدة تقول بمثل هذا الادعاء ... إذ إن الجميع كانوا في مباركة الله لهم سواء.
- وأما الاعتداد بالنصوص المتعلقة بقصر العهد على إسحاق، وأنه وحده

الذي يُدْعَى به لإبراهيم نسل فقد جرى تفصيلٌ لها في أبوابٍ خاصة في هذه الدراسة.

أمة وأمم :

- **كان إبراهيم عليه السلام مستودَعاً للبركة** "وتكون بركة" (تك ١٢/ ٢)، وقد باركه الرب في كل شيء "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (تك ٢٤/ ١).
- **وكان إبراهيم عليه السلام أمماً؛ لأن خصاله تفرقت في أنساله،** فصار إسماعيل (أمة كبيرةً) (تك ١٧/ ٢٠)، (وأمة عظيمة) (تك ٢١/ ١٨)، كما صار نسله من إسحاق أمماً كما قال الله سبحانه ليعقوب : "وأجعلك جمهوراً من الأمم" (تك ٤٨/ ٤)، وكما دعا له أبوه إسحاق قائلاً: "ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب" (تك ٢٨/ ٣).
- لكن وصف بني إسرائيل بصفة الأمة المفردة جاء مُقَيَّداً في النصوص بقيد الزمان والمكان، وكان اتصاف تلك الأمة بأنها كبيرة، وعظيمة، مقيدة أيضاً بنفس القيدين المذكورين آنفاً:
- فقد قال الله سبحانه وتعالى ليعقوب عليه السلام: "لا تخف من النزول إلى مصر؛ **لأني أجعلك أمةً عظيمةً هناك**" (تك ٤٦/ ٣).
- وبعد أن ذهب يعقوب وتكاثر نسله في عهد تسلط يوسف ابنه على مصر، جرى وصف بني إسرائيل هكذا : "**فصار (نسل يعقوب) هناك أمة كبيرةً وعظيمة**" (تثنيه ٢٦/ ٥).
- **وعلى العكس من هذا التحفظ في وصف نسل إسحاق (بني إسرائيل) بالإفراد في وصف الأمة، وبكونها عظيمة وكبيرة، نجد أن نصوص الكتاب المقدس تعبر بلا تحفظ عن أن إسماعيل ونسله يمثلون "أمة كبيرة" (تك ١٧/ ٢٠)، و"أمة عظيمة" (تك ٢١/ ١٨) دون قيود الزمان والمكان فهل كان ذلك عرضيًّا ؟؟!**

- للجواب عن ذلك ينبغي معرفة معنى مجيء وصف أمة إسماعيل بالإفراد وليس الجمع، وذلك ما سيوضحه ر.ت فرانس عن تلك الأمة التي سَتُعْطَى الملكوت المنزوع من بني إسرائيل بعد تشتيتهم في أصقاع العالم؛ ففي تفسيره لقول السيد المسيح: "إن ملكوت الله يُنْزَع منكم، ويُعْطَى لأمةٍ تعمل أثماره" (متي ٢١/ ٤٣) يقول: "بمعنى أن مجال عمل الله الخلاصي لم يعد في نطاق أمة إسرائيل، بل في أمة أخرى، وليس المقصود هنا الأمم؛ لأن هذا كان يستلزم استخدام الجمع Ethnesin وليس المفرد Ethnei بل شعباً لله من كل أمة من اليهود والأمم"[١].

القرآن الكريم يؤكد وصف التوراة لإسماعيل:

وصف الكتاب المقدس إسماعيل بأنه يكون أمة، مستخدماً الإفراد دائماً حياله وعندما جاء الإسلام اعتبر أن جميع الأمم الداخلة فيه قد صارت عضواً في أمة واحدة" وليس بعد أمم كالسابق، وإن دعاهم شعوباً، ولكن في أمةٍ واحدةٍ.

يقول الله سبحانه وتعالى:

- ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].
- ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢].
- **الرسالات السماوية الثلاث تبرهن على بركتيْ نبوة إسماعيل (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وسلم):**

- أظهرت كلمة "أمة" في التوراة التي وصفت إسماعيل دون حصر الزمان والمكان، أنها هي الأمة التي تحدث عنها السيد المسيح في إنجيل متى.
  - في التوراة متحدثة عن إسماعيل: "سأجعله أمة" (تك ٢١/ ١٣).
  - "وأجعله أمة كبيرة" (تك ١٧/ ٢٠).
  - "سأجعله أمة عظيمة" (تك ٢١/ ١٨).

١- التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد (إنجيل متى) صـ٣٤٤ ط(١)، دار الثقافة.

- في الإنجيل : .... ويُعْطَى لأمة تعمل أثماره" (متى ٢١/ ٤٣).
- في القرآن ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء : ٩٢] و [المؤمنون/ ٥٢].

- يوضح الجدول التالي توصيفاً للجمع والإفراد للآباء البطاركة كما ورد في الكتاب المقدس والذي من خلاله يتضح أن بني إسرائيل قد وُصِفَتْ أمتهم بصفة الإفراد كأمة؛ ولكن ذلك كان مقيداً بفترة وجودهم في مصر وفي فترة تمتد من زمن يوسف (عليه السلام) حتى خروجهم من مصر مع موسى (عليه السلام)، وهي فترة أربعمائة سنة.

أمة وأمم		إبراهيم	إسماعيل	إسحاق	يعقوب
أمة	أمة	√	√	–	√
	أمةً كبيرةً .	√	√	–	√ (بتحفظ)
	أمةٌ عظيمةٌ.	√	√	–	√ (بتحفظ)
	أمةً قويةً.	√	–	–	–
أمم وشعوب	أباً لجمهور من الأمم.	√	×	×	جمهور من الأمم.
	أجعلك أمماً	√	×	×	وجماعة أمم تكون منك
	جمهوراً من الشعوب	×	×	×	√ (قالها له أبوه إسحاق وليست قولاً لله تعالى)
	وملوك منك يخرجون	√	×	×	√

- لقد وُصِفَتْ أمة بني إسرائيل في هذا الإطار المحدد بأنهم سيكونون هناك (أي في مصر) أمة كبيرة وعظيمة، وما كانت تلك العظمة إلا لأجل محدود هي فترة تغرب يعقوب في مصر، وفي فترة كان فيها يوسف «متسلطاً» على كل أرض مصر» (تك ٤٥/ ٨) إذ انقلب الوضع رأساً على عقب بعد موت يوسف،

فتحولت تلك العظمة إلى ذلةٍ وخنوع، إذ يقول الكتاب المقدس في سفر الخروج: «فجعلوا (أي المصريين) عليهم (أي بني إسرائيل) رؤساء تسخير؛ لكي يذلوهم بأثقالهم» (خروج ١/ ١١).

- وما كان ذلك إلا تحققاً لما أخبر الله به إبراهيم في قوله له : "اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة" (تك ١٥/ ١٣).
- وقد فَصَّل الكتاب المقدس هذه الذِّلة هكذا: "فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسيةٍ في الطين واللَّبِنِ، وفي كل عملٍ في الحقل، كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً" (خروج ١/ ١٣، ١٤).
- لم تجاوز فترة العظمة تلك الثمانين سنة، وهي الفترة التي عاشها يوسف متسلطاً على مصر تحت سلطان حاكمها، يقول الكتاب المقدس: "وعاش يوسف مئة وعشر سنين" (تك ٥٠/ ٢٢) لكنه بدأ عمله في خدمة الحكم في مصر وعمره ثلاثون عاماً، يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس: "وبدأ عمله في خدمة فرعون في الثلاثين من عمره؛ فكانت مدة خدمته كرئيس لمصر نحو ثمانين سنة"[١].

أسباطاً أمماً:

- عندما جاء يعقوب عليه السلام إلى مصر هو وبنوه، وبنو بنيه، كانوا يشكلون عدداً محدوداً "جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون" (تك ٤٦/ ٢٧).
- لم يكن هذا العدد يشكل أمةً عند مجيئهم إلى مصر؛ لكنهم بسكنهم "في أرض مصر في أرض جاسان، وتملكوا فيها، وأثمروا، وكثروا جدًّا" (تك ٤٧/ ٢٧) إلى أن صاروا أمةً كبيرة، وأمةً عظيمةً، والذي يوضحه النص التوراتي الآتي: "أرامياً تائهاً كان أبي؛ فانحدر إلى مصر، وتغرب هناك في نفر قليل؛ فصار هناك أمةً كبيرةً، وعظيمةً وكثيرةً" (تثنية ٢٦/ ٥).

١ - تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ٣٢٥، ط٤، مارس ٢٠٠١، بيت مدارس الأحد القبطي.

- وباستقرار بني إسرائيل في أرض كنعان بعد توزيع الأرض عليهم، وتكاثرهم صار كل سبط مكوناً من عشائر له نصيب محدود في موقع محدد؛ فكان ذلك إرهاصاً لمستقبلهم كأمم، وهكذا ظلوا حتى بعد تشردهم.
- يقول القرآن الكريم :
- ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف : ١٦٠].
- ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف : ١٦٨].
- **لم يُوْصَفُوا بأنهم أمةً واحدة إلا في مصر، وصاروا بعد الخروج منها أمماً.**
- **لكن على نقيض ذلك كانت الشعوب والأمم الداخلة في الإسلام تتحول إلى أمة واحدة بدخول الإسلام؛ فصار المسلمون أمةً واحدةً، وهذا يتسق تماماً مع نصوص التوراة التي وصفت نسل إسماعيل بتعبير "أمة" وليس أمماً.**
- وإذا كان الكتاب المقدس لم يصف إسحاق(*) بأنه كان "أمة"، أو "أمماً"، أو جمهوراً من الشعوب أو الأمم، كما قيل في يعقوب إلا أن مجيء هذا النسل من خلاله يضع علامة استفهام أمام الذين دونوا نصوص الكتاب المقدس!!

بركة نبوة إسماعيل أمام قاضي القضاة الأعظم :

- أظهر تمحيص نصوص الكتاب المقدس المتعلقة بالبركة للآباء البطاركة: إبراهيم وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ما حاول المفسرون والأحبار طمسه، بعد أن فشلوا في كتمانه:
- ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٤٦].

(*) «وليس لإسحاق أهمية كبيرة في التراث الديني اليهودي، عكس أبيه إبراهيم وابنه يعقوب، ويرى بعض دارسي العهد القديم أن أهميته كانت أكثر بروزاً في نسخ العهد القديم التي فقدت (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، ط ٢، سنة ٢٠٠٥، دار الشروق، ص ٤٠١ .للدكتور عبد الوهاب المسيرى.

- ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴾ [المائدة : ٦١].
- إن بركة إسماعيل ثابتة بنصوص الكتاب المقدس، رغم الطريقة المراوغة التي استخدمها محرر النصوص في تسجيل الوحي الإلهي لبعض النصوص، إذ أن نصوص الكتاب لم يَجْرِ الوحي بها كلمةً كلمةً كما يقول ثروت سعيد: "إن الكتاب المقدس هو كتاب موحى به بالمعنى ويعبر عنها النبي لفظاً؛ لأنه موحى به وليس منزلاً كلمةً كلمة وحرفاً حرفاً" (١).
- وكما يقول القمص مرقص عزيز خليل: "ليس المقصود من قولنا إن الكتاب المقدس هو كلام الله أن الله قد أنزله آيةً آية، وكلمةً كلمة، وحرفاً حرفا استقبلها الكاتب كما سمعها من فم الله، أو ملائكته، وقيدها بحروفها الأصلية" (٢).
- وعن رسائل بولس يقول القمص عبد المسيح بسيط: "من هذه الرسائل، رسائل القديس بولس ... وبالرغم من أنه لم ينقل وصايا الرب بصورة حرفية، إلا أنه نقل مضمونها، وجوهرها بكل دقة وبحسب ما علمه، وأوحى له الروح القدس"(٣).
- إن الحق يكمن في ثنايا الآيات، والنصوص المتعلقة بإسماعيل في الكتاب المقدس، ورغم صياغة تلك النصوص بطريقة قد توحي بما فسره المفسرون حسب ظاهرها، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد استبقى البراهين الدامغة لبركة إسماعيل، وهي التي كتمها الأحبار، وهم يعلمون: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٩٧].

١- التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ١٩٠، الجزء الأول.

٢- استحالة تحريف الكتاب المقدس، ص ٩١، ط ٩، ٢٠٠٣، الناشر مكتبة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة – المعلقة.

٣- الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ١٢٢، ط ١، في ٧/ ١٢/ ٢٠٠٥م، مطبعة بيت مدارس الأحد القبطي بروض الفرج.

- إن علماء الكتاب المقدس يعلمون الحق، لكن فريقاً منهم يكتمونه:
- ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٤٦].
- ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران : ٧١].
- وقد أثبتنا بالدلائل القاطعة من نصوص الكتاب المقدس زيف المدعين بأن بركة إسماعيل لم تكن سوى مجرد بركة زيادة في العدد والنسل، ودعواهم تلك منقوضة غير منتجة شرعاً، وليست تحظى بأدنى درجات القبول في مواجهة نصوص الكتاب المقدس الواضحة الصريحة.

الحكم عنوان الحقيقة:

- قضى الكتاب المقدس حسب ما هو ثابت من النصوص بثبوت وتأكيد صحة بركة نبوة إسماعيل بن إبراهيم.
- وهذا الحكم غير قابل للاستئناف، أو نقضه بأي شكل من أشكال الطعن البشري، فلا يمكن نقضه، لأنه مُؤَسَّسٌ على نصوص موحاة من قاضي القضاة الأعظم، الله سبحانه وتعالى فالله "قاضٍ عادل" (مزمور ٧/ ١١).
- فحقًّا إن الله لا يفعل سوءاً، والقدير لا يعوج القضاء" (أيوب ٣٤/ ١٢).

هاجر وسارة

تمهيد :

السيدة سارة زوجة إبراهيم عليه السلام وهي أيضاً أخته غير الشقيقة؛ فقد ورد في سفر التكوين (تك ٢٠/ ١٢) "وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمي؛ فصارت لي زوجة" .

وعن السيدة هاجر يقول(*) خالد على نبهان: "وإن كانت قد أُهْدِيَتْ لسارة كجارية لها - إلا أنها في حقيقتها أميرة من أميرات إحدى مقاطعات مصر، هزم ملك مصر قومها وسباها، وقال الطبري: إن عمرو بن العاص لما فتح مصر أخبرهم بتوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم، فقالا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي؛ لأنه نسب بعيد، وقالوا له: إن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا، ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب انتصروا فيها، فقتلوا الملك وسبوها، ومن هنا تسيرت إلى أبيكم إبراهيم، وبالتالي فهي ليست جارية بالمعنى الصحيح بل أميرة تم أسرها، ولها من شرف المحتد وعراقة الأصل، ثم كان لها الشرف أن تصبح زوجة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، وأماً لإسماعيل- عليه السلام- وأماً للعرب أجمعين"(١).

الشراح وشطط التأويل:

- في تفسير بعض نصوص الكتاب المقدس المتعلقة بالسيدة هاجر وولدها

(*) (هاجر) تعني الأجير، الجارية، الخادم، لأن الهاء في لهجة المصريين الكنعانيين في غرب غامد كانت للتعريف، بينما لا وجود لأداة التعريف هذه في اللهجة الكلدانية الآرامية التي هي سريانية شرقية. انظر د/ أحمد داود : (العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود) ص ١١٦، (نقلاً عن كتاب (النبي إبراهيم كان عربيًّا!! ص ٤٦، تأليف خالد على نبهان، وفي معجم الألفاظ العسرة (تفسير كلمات الكتاب المقدس لسعيد مرقص ص ٧: (هاجر : اسم سامي معناه «هجرة»، ط ٧، في ديسمبر ٢٠٠٥.

١- النبي إبراهيم كان عربياً !! ص ٥١، ط١، ٢٠٠٨، الناشر: مكتبة النافذة.

إسماعيل (عليهما السلام)، غالى بعض الشراح واشْتَطَّ في تأويل بعض الألفاظ في النصوص، بل توجيه الإهانات دون سند يتكئون عليه كمبرر لهذه الأطروحات التي تنبو منها النفس، ويبرأ منها الكتاب المقدس.

هاجر في بيت سارة:

- كانت السيدة هاجر مثالاً لحسن الخلق والطاعة، ولا أدل على ذلك من أن الكتاب المقدس لم يأت بلفظة سوءٍ منها تجاه أهل البيت الذي وجدت فيه، وهو بيت إبراهيم (عليه السلام)، حتى إن الملاك الذي وجدها في البرية عندما هربت من إذلال مولاتها سارة وسألها: "من أين أتيت؟" (تك ١٦/ ٨) لم تشر إلى ما تعرضت له من إيذاء، وإذلال على يد سارة حسب نصوص الكتاب المقدس التي ذكرت ذلك بالقول: "فأذلتها ساراى(*) فهربت من وجهها" (تك ١٦/ ٧).
- وعن ذلك يقول جويس بالدوين: "أما غضب ساراى فتجسد في تعسفها في معاملة هاجر، وإذلالها" (١).
- لم تنبس السيدة هاجر ببنت شفة يمكن أن يُفْهَمَ منها معايرة السيدة سارة على عقمها، ولا يذكر الكتاب المقدس أية لفتة، أو كلمة يمكن الادعاء بها عليها.
- وقد وضع محرر سفر التكوين كلمات تشبه الغطرسة ناسباً إياها لملاك الرب عندما يبلغ هاجر التي جرى إذلالها أن تعود لسيدتها، وتخضع تحت يديها، فيقول: فقال

(*) (ساراى) ويعني (أميرة) لكن الله سبحانه قد غير اسمها إلى (سارة) أي «أميرة بوجه عام؛ لأنها لم تعد تنسب إلى إبراهيم وحده، بل سينتسب إليها جميع الذين يرثون إيمان إبراهيم» (الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٦٩، للأرشيدياكون نجيب جرجس وفي سفر التكوين جاء «وقال الله لإبراهيم: «ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة «(تك ١٥/ ١٧) وعن كتاب (النبي إبراهيم كان عربيًّا) يقول خالد على نبهان في ص ٣٠ ما يلي: (سارة) تعني السيدة الملكة وهي الزوجة، وربة البيت الحقيقية، التي وعدها إبراهيم بألا يتخذ معها زوجة أخرى ما دامت هي على قيد الحياة، أما اسمها الحقيقي فهو (فضة) أو (أساكا) كما يؤكد صاحب القاموس الكلداني، و(أساكا) تعني أيضاً فضة، انظر د. أحمد داوود : (العرب، والساميون، والعبرانيون، وبنو إسرائيل، واليهود ص١١٦).

١ - الكتاب المقدس يتحدث اليوم صـ ٧١، سفر التكوين، الجزء الثاني.

لها ملاك الرب: "ارجعي إلى مولاتك، واخضعي تحت يديها" (تك ١٦/ ١٠).

- لقد أطاعت هاجر ورجعت كما قال لها ملاك الرب فربما يكون لها من الله رجاء "فيكون للذليل رجاء" (أيوب ٥/ ١٦).
- لقد سمع الله لهاجر فبشرها بنسل كثير، وأعلمها باسم الوليد الذي يأتي منها، وأوضح أنه ذكر، ودعى اسمه إسماعيل: "ها أنت حبلى؛ فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتك" (تك ١٦/ ١٠، ١١).

الفاعل والمفعول فيه:

- إذا لم تكن السيدة هاجر قد تكلمت بشيء تجاه أحد إلا ما ذكره الكتاب المقدس من الحق في جوابها عن الملاك، وهو أدنى كثيراً من الفعل الذي أحدثته سارة بها؛ فإنها أيضاً لم تكن فاعلاً لأمرٍ (ما)، بل مستقبلةً كمفعول فيه لما يشاء أهل البيت، وخاصةً السيدة سارة.
- فعندما وجدت السيدة سارة أنها غير قادرة على الإنجاب، قررت تزويج هاجر من زوجها إبراهيم؛ لكي تنجب لها ابناً يُنْسَب إليها: "فقالت ساراى لإبرام(*):

(*) أبرام : «إبراهيم في القرآن هي تعريب (أبراهام) في التوراة، ويقول سفر التكوين إن إبراهيم كان اسمه (أبرام) – المشتقة على المزجية من (آب) + (رام) بمعنى (أبو العلاء) – وظل اسمه كذلك حتى كان ابن تسع وتسعين سنة فسماه الله (أبراهام) إبراهيم في القرآن. وعلماء التوراة يشتقون (أبراهام) على هذه المزجية من (آب + راب + هام)، وحذفت الباء التي في (راب) للمزجية استثقالاً، وخفف المد الذي في (آب) للمزجية أيضاً فأصبحت (أب + را + هام) أي (أبراهام) ومعنى أبراهام هذه عند علماء التوراة؛ فهم يرون أن (راب) هنا بمعنى كثير وأن (هام) بمعنى (جمهور)، ومن ثم فهذا الاسم يعني عندهم (أب + كثير+ جمهور)، يريدون (أبو جمهور كثير). (هام) العبرية لا تعني (جمهور) وإنما تعني (الناس)، أخذاً في ضمير الجماعة العبري (هيم) – (بإمالة الآلف)، وهي (هُم) العربية، والمعنى الأقرب إلى الصوات عبريًّا في (أبراهام) هو فهمه بمعنى (أب كبير للناس)، و(راب) على الأسمية لا الصفة، تعني (الرئيس) (السيد)، (المعلم)، (الإمام)، ومنها (الرباني) ومنها في العبرية المعاصرة قولهم على النداء توقيراً (مورى)، (ربي) أي معلمي وأستاذي إنها إذن الأستاذ الإمام، وهذا هو نفسه التفسير القرآني لمعنى إبراهيم بالمرادف في قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة : ١٢٤] وهذا هو المعنى الدقيق لاسم إبراهيم (إمام الناس) [نقلاً عن كتاب النبي إبراهيم كان عربيًّا صـ ١٥، ١٦، لخالد على نبهان، ط١، ٢٠٠٨، مكتبة النافذة عن الأستاذ رؤوف أبو سعدة: (من إعجاز القرآن، جزء ١، ص ٢٧٠ بتصرف). =

"هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي؛ لعلي أُرْزَقُ منها بنين(*)" (تك ١٦/ ٢).

- لم يكن للسيدة هاجر غير الطاعة؛ فالجارية ملك لسيدتها، وكذلك ما تنجبه من بنين.
- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس: "وقد كان للزوجة كما أثبتت الآثار أن تهب جاريتها لزوجها؛ لتكون له زوجة في المرتبة الثانية، وكان نسل الجارية يُحْسَب لمولاتها، حيث أن الأَمة وكل ما لها ملك لسيدتها" (١).
- ويقول ثروت سعيد: "واقترحت ساراى على إبرام أن يدخل على جاريتها هاجر؛ لكي تُرْزَق منها نسلاً، وتتبناه كابن لها.. فقد كانت الزوجة عندما تكون عاقراً تعطي جاريتها لزوجها؛ ليكون منها نسل، وعندما تبدأ الجارية في الولادة، تجلس على ركبتي سيدتها، ويحسبون الطفل المولود طفل السيدة وليس طفل الجارية"(٢).

= «أبرام (أب عظيم)، ومعنى (إبراهيم) أب لجمهور كبير» تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٦٧، للأرشيدياكون نجيب جرجس .

ويقول خالد على نبهان «زعم اليهود أن الاسم الأقدم لخليل الله كان (أبرام) حتى بلغ من العمر ٩٩ عاماً، ولعلهم أرادوا بأبرام (أب دائم) ... ثم غيره الله بعد ذلك إلى إبراهيم (لعلهم أرادوا بإبراهيم : أب أمم) (تك ١٧) وعندما كان أبرام في التاسعة والتسعين من عمره .. فخاطبه الله قائلاً: ها أنا أقطع لك عهدي؛ فتكون أباً لأمم كثيرة، ولن يدعى اسمك بعد الآن أبرام (ومعناه الأب الرفيع) بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه أب الجمهور) (لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم) .. ولكن تعليل التوراة لاسم إبراهيم ضعيف .. لأن مقطع (أب) الذي يفيد الأبوة - قد لا نجده في اسم إبراهيم، ولكن نجد مقطع (إب) الذي يرجع أصل الياء (يبرأ / يبره)؛ فلعل اليهود قد خلطوا اسم إبراهيم بأسماء قريبة من لهجات أخرى)، مثله أسماء بنيه: إسماعيل (يسمع، حيث جاء كثيراً بنقوش الجزيرة مكتوباً بالياء: يسمعال) وإسحاق (يسحق) نقلاً عن كتاب (النبي إبراهيم كان عربياً) ص ١٢، ١٣، لخالد على نبهان، ط ١، ٢٠٠٨، الناشر مكتبة النافذة.

(*) هكذا وردت في المصدر، والصواب (بنون)

١ - تفسير الكتاب المقدس(سفر التكوين) ص ١٦٤.

٢- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص٢٧٢.

- ويقول جويس بالدوين: "وسبيل آخر ورد ذكره في قوانين حمورابي، وهو أن تقدم الزوجة إحدى جواريها لزوجها؛ لتلد ابناً نتيجة هذا الزواج، وكان من المفهوم أنه في هذه الحالة فإن الزوجة، وليست الأم هي التي تكون لها ولاية على الطفل"(١).

المجني عليها كيف صارت جانية؟؟!!

- قالت السيدة سارة لإبراهيم: "ظلمي عليك! أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صَغُرْتُ في عينيها" (تك ١٦/ ٥).
- **لا يمثل ذلك القول إلا مجرد إدعاء، إذ لم يُعْطَ الجاني أية فرصة لإثبات براءته.. وما كان ذلك إلا نتيجة علاقة السيد بالمسود، فما يقوله السيد هو الحق، دونما اعتبار لما قد يتجرعه المسود من ظلم تحت نير العبودية، ودون اعتبار لما قد يقوله دفاعاً عن نفسه.**
- فإذا ما جرى الادعاء أنه لم يكن هناك داعياً للإتيان بجواب السيدة هاجر على ادعاء مولاتها ضدها، باعتبار أن قول سارة هو ما قد حصل فعلاً، فهذا خطأ بَيِّن الآتي:

١- إن إيراد أقوال المتهم هو الأساس الذي تجري على أساسه ثبوت إدانته أو تبرئته، ولن تمثل أقوال السيدة هاجر استطراداً أو إطناباً في سرد الواقعة، أو ما ادعته السيدة سارة تجاهها؛ لأن الكتاب المقدس قد كرر أحداثاً وأقوالاً بنفس ألفاظها وبحذافيرها، وبكامل نصها... فيما يمكن أن يقال إنه لم يكن هناك داعٍ للتكرار.. بينما الإصرار على تجريد المتهم من مجرد إبداء رأيه فيما هو موجه له منَ اتهام، أو استنطاقه حيال ما حدث، إنما يمثل ظلماً وجوراً.

- تكرر النص الذي في عزرا (٢/ ١- ٧٠) مرة أخرى في نحميا (٧/ ٧- ٧٣).
- تكرر النص الذي ورد في (٢ مل ٢١/ ١- ٨) مرة أخرى في (٢ أخ ٣٣/ ١- ٨).

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ص ٧٠، ط ٢.

- تكرر النص الذي ورد في (إش ٢/ ٢- ٤) مرة أخرى في (ميخا ٤/ ١- ٣).

٢- إن السيدة سارة إنما هي بشر وليست ملاكاً؛ فإذا كانت مشاعر الغيرة قد انتابتها تجاه جاريتها التي قدَّر الله لها أن تحبل بطفل، بينما هي غير قادرة على ذلك، ثم قولها بمجرد حمل هاجر أنها صَغُرْتُ (أي سارة) في عينيها، فما ذلك إلا قولاً لا دليل عليه أورده محرر النصوص منسوباً للسيدة سارة، وإذا كان ذلك وحياً مقدساً؛ فلماذا لم يأت بكلمة واحدة جرت عن لسان السيدة هاجر في الوقت الذي **جرى فيه تفصيل بإسهاب عن كيفية** إنضاج الطعام باستبدال نوع المادة المستخدمة التي يتم إنضاجها عليه كما ورد في سفر حزقال بالقول : "... فقال لي : انظر قد جعلت لك خثي(*) البقر بدل خرء(**) الإنسان فتصنع خبزك عليه" (حزقيال ٤/ ١٥).

- يقول جويس بالدوين : "كلما زادت مواعيد الله وضوحاً أمام أبرام زادت رؤية ساراى لنفسها وضوحاً، أنها فاشلة، وهي على الرغم من استمرارها في الإشراف على شؤون بيتها ... وعلى الرغم من أنها كانت الزوجة الشرعية، إلا أنها شعرت بقسوة المذلة نتيجة عقمها، وكلما مرت سنة كانت تقل أحلامها أن تصبح أمًّا"(١).

- **إن الشعور بالمذلَّة هو شعور باطني ناتج عن استمرار الإذلال الذي يؤدي إلى ما يسمى بعقدة النقص** Inferiority complex **والذي يترتب عليه الظهور بمظهر الذلة والخضوع أو الظهور بمظهر العظمة.**

- يقول د. عبد العزيز القوصى:

"فمن العقد الشائعة المعروفة عقدة النقص Inferiority complex ومنشؤها الأصلي

(*) خثي : نفاية الحيوان.

(**) خرء: براز الإنسان.

[(*)، (**)] معظم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٣٥٨، ط ٧، ديسمبر ٢٠٠٥.

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم ص ٧٠، سفر التكوين، الجزء الثاني.

تكرار النقد والإذلال، وكل الأجواء والمعاملات التي تؤدي إلى الشعور بالنقص يكبت ويترتب عليه الظهور بمظهر الذِّلة والخضوع أو الظهور بمظهر العظمة"(١).

- **ولعل ذلك ما دعا لاستخدام محرر سفر التكوين مقوله: «صغرت في عينيها» (تك ١٦/ ٥) التي وضعها على لسان السيدة سارة ولم تقل إن هاجر قد احتقرتني، لأن إحساسها بالعظمة يمنعها من القول أن التي كانت جارية لها يمكن أن تحتقرها.**

غيرة سارة:

- لا ريب أن السيدة سارة قد انتابتها الغيرة، فهي إنسانة تعرضت لاختبار إلهي بعدم قدرتها على الإنجاب، في حين إن جاريتها قد حملت فنجحت الجارية فيما فشلت هي فيه.
- يقول ثروت سعيد : "لا نعرف كيف نظر إسماعيل إلى الحياة، لكن لا بد أن هذا السؤال قد راوده في بعض الأحيان، فقد كانت حياته واسمه ومركزه مثار صراع بين امرأتين غيورتين(*)"(٢).
- لقد تحدث المؤلف عن حقيقة الغيرة، لكنه نبا عن الحق في إسقاط تأثيرها على كل من سارة وهاجر سواء بسواء، إذ لم يكن هناك ما يوحي بغيرة هاجر من سارة، لكن العكس هو الصحيح، وأما إذا كانت سارة هي الحرة بينما كانت هاجر هي الجارية فقد تساوت كلتاهما في القرب من إبراهيم بعد زواجه من هاجر، وإن كانت زوجة في درجة أقل نسبياً من درجة زواجه بسارة حسب العرف السائد وقتذاك.
- لقد كانت الغيرة هي المحفز الرئيسي لقيام السيدة سارة بإذلال السيدة هاجر؛

١- أسس الصحة النفسية ص ١٢١، ط ٨، ١٩٧٠/ ، دار القلم.

(*) هكذا وردت بالأصل والصواب «امرأتين غيورين» .

٢- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٢٧٦.

لأنها لم تكن قادرة على استمرار كبت الشعور بالدونية حيال عدم مقدرتها على الإنجاب.

ويحدثنا د. عبد العزيز القوصي عن شعور الغَيرة فيقول:

"هو شعور مؤلم ينتج عادة من خيبة الشخص في الحصول على أمر محبوب.. ونجاح شخص آخر في الحصول عليه. ولهذا نجد انفعال الغيرة انفعال مركب من حب تملك، وشعور بالغضب، لأن عائقاً (ما) وقف دون تحقيق غاية هامة. ولا يعترف الفرد عادة بالغيرة، وسبب هذا ما تتضمنه من الشعور بالنقص الناتج عن الإخفاق، بل كثيراً ما تكبت الغيرة لأن النفس الشعورية لا تقبل ألم الخيبة، ولا شعور النقص"(١).

- ويقول د. مصطفى فهمي: «وهنا سوء التوافق الذاتي، ويبدو في عدم رضا الفرد عن نفسه، أو استصغاره إياها، أو احتقاره لها، أو عدم الثقة بها»(٢).
- وأعتقد أن ذلك فيه تشخيص للظرف الذي وجدت السيدة سارة نفسها فيه، مما أدى بها إلى حالة عدم التوافق أو التكيف مع تلك الظروف.

حصاد الغيرة:

- كان رد فعل السيدة سارة عنيفاً تجاه السيدة هاجر "فأذلتها ساراى" (تك ١٦/ ٦) مما ترتب عليه هروب هاجر "فهربت من وجهها" (تك ١٦/ ٦).
- وشعور الغيرة هو أمر مألوف لدى الجميع، وإن تفاوتت درجته، فإن زوجتي يعقوب (إسرائيل عليه السلام- (حفيد السيدة سارة) - كادت الغيرة أن تقتل زوجته (راحيل) التي غارت من زوجته الأولى رغم أنها أختها (ليئة) التي أنجبت البنين بينما هي غير قادرة على الحمل والإنجاب.
- "فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها، وقالت ليعقوب: "هب لي بنين وإلا فأنا أموت" (تك ٣٠/ ١).

١- أسس الصحة النفسية ص ٤٥٢، ط٨، ١٩٧٠، دار القلم، بيروت، لبنان.

٢- التكيف النفسي، ص ٢٨٨، ١٩٧٨، مكتبة مصر.

- كما أن (ليئة) التي سبق وأنجبت البنين قد غارت بدورها من أختها راحيل بعد أن مَنَّ الله عليها بالإنجاب في الحين الذي توقفت فيه ليئة عن الولادة "ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة، أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة" (تك ٣٠/ ٩).

- لقد كان رد الفعل لدى ليئة هو إعطاء جاريتها زلفة لزوجها؛ لأن البنين من الجارية يُحْسَبون بنيناً لها بالتبني وذلك لإسكات نار الغيرة من أختها التي أخذت رجلها وقالت لها "أقليلٌ أنك أخذت رجلي؟" (تك ٣٠/ ١٥).

مقولة سارة وتفسير الشُرَّاح:

- بلغ الشطط مداه في تأويل بعض الشراح لمقوله سارة عن هاجر "صَغُرْتُ في عينيها" (تك ١٦/ ٥).

- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس تحت عنوان (حبل هاجر واحتقارها لسيدتها) ما يلي :

"صَغُرَتْ مولاتها في عينيها، أو (هانت .. أي احتقرتها، وكانت هاجر عديمة الوفاء؛ لأنها إذ رأت أنها حبلى نسيت جميل مولاتها، وابتدأت تحتقرها، وربما كانت تعيرها، وتحاول أن تحل محلها في رئاسة البيت" (١).

تعقيب:

- بلغ الشطط مداه في وضع سيناريو وهمي لأحداث لم تحدث، وإذا أخذنا مقولة سارة على أنها حق باعتبارها موحى بها لكاتب سفر التكوين في أنها صَغُرَتْ في عيني هاجر بعد أن حملت؛ فلم التَزيُّد بالقول أن هاجر ابتدأت تحتقرها، والادعاء الفاضح دون دليل أنها (أي هاجر) ربما كانت تُعَيِّر سارة، وتحاول أن تحل محلها في رئاسة البيت؛ فما هو دليل ذلك من الكتاب المقدس، وماذا وراء تشويه صورة السيدة التي لم يأتِ الكتاب المقدس بكلمة تدينها، وتحسب ضدها؟!!.

١- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٦٤.

- يقول ثروت سعيد:

"كانت هاجر تتملق نفسها بشرف مركزها الجديد كزوجة أبرام، وتؤمل بأنها ستكون أمًّا للشعب العظيم الذي سيخرج من صلبه، بدأت تتكبر، وتتفاخر، وجعلت تعامل مولاتها باحتقار، وعكَّر التحاسد صفو البيت الذي كان قبل سعيداً... ولكن روح هاجر المتكبرة لم تكن تطيق القسوة التي كانت قد أثارتها على نفسها "فأذلتها ساراى؛ فهربت من وجهها" انظر (تكوين ١٦/ ٦- ١٣) [١].

تعقيب:

- **عندما تُكَالُ الاتهامات لبريء فذلك هو البهتان الشديد فيما قاله ثروت سعيد: "وهو مُطَالب من حيث الأمانة العلمية أن يأتي بالبرهان لما ادَّعاه ولم يكن الكتاب المقدس مصدراً لهذا البهتان المُفْتَرَى وإلا :**

  - فليقل لنا المؤلف كيف تملقت هاجر نفسها؟
  - وكيف كانت تؤمل أن تكون أمةً للشعب العظيم؟
  - وما هي الأدلة العملية أو النظرية من الكتاب المقدس التي على أساسها زعم أن هاجر جعلت تعامل مولاتها باحتقار؟
  - وما هي النصوص أو الإشارات، او اللفتات التي بنى على أساسها زعمه بأن هاجر بدأت تتكبر وتتفاخر؟
  - ولماذا السخرية والتقول زوراً بأن لهاجر روحاً متكبِّرة؟

- إن هذه الأكاذيب، والافتراءات لا تستحق التعقيب عليها .. لكني أُورد كلمات ونصوصاً من الكتاب المقدس تُذَكِّر المتعصبين بأن كلمات الله في كتابه المقدس تجافي ادعاءاتهم المزعومة تحت مسمى التفسير؛ ففي أمثال سليمان:
- "كل كلمات فمي بالحق ليس فيها عِوَجٌ ولا التواء كلها واضحة لدى الفهيم، ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة" (أمثال ٧/ ٨).

١- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

- "من يُوَبِّخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً" (أمثال ٩/ ٧).
- "مبرئ المذنب، ومذنب البريء كلاهما مكرهة الرب" (أمثال ١٧/ ١٥).
- "ماذا يصنعه بي البشر؟ اليوم كله يحرفون كلامي" (مزمور ٥٦/ ٥).

بهتان التأويل في طرد هاجر وإسماعيل(*):

- صدر قرار السيدة سارة بطرد السيدة هاجر وابنها في سياق النص التالي: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق (تك ٢١/ ٩،١٠).
- والمتأمل للنص يجد تنفيساً لرغبةٍ مكتومةٍ ومبيتة سلفاً، جاء موعد إطلاقها من عقالها تحت دعوى واهنة واهية بمعنى أن رغبة السيدة سارة في استحواذ ابنها إسحاق وحده على الميراث كله قد جرى تحت مظلة مزاح إسماعيل.
- والنص يحتمل الكثير من الأحداث التي لم يوضحها صراحة، مما دفع المتقولين للزعم بما هو غير مقبول شكلاً، ولا هو معقول من حيث الإسناد؛ لعدم توفر المعلومات الكافية للحكم على ما كان حقيقة، فيما جعلوه هم سيناريو وهميًّا، بنوا عليه تأويلهم للنصوص.
- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس في تفسيره لذلك النص "ويرى المفسرون أن الاضطهاد الذي أصاب إسحاق وهو طفل كان ابتداء للأربعمائة سنة التي أعلن عنها بأن نسله سيتضايق خلالها (تك ١٥/ ١٣) وأن اضطهاده من (هاجر المصرية) كما وصفها الوحي هنا مقدمة لمذلة نسله في مصر على يد فرعون"(١).

(*) إسماعيل: «إسماعيل في القرآن هو تعريب (يشمعيل) العبرية في التوراة، وهي في العبرية على المزجية من (يشمع + إيل)، ومعناها الحرفي (يسمع الله)، أما التفسير القرآني، لاسم (إسماعيل)، وهو (يشمعيل) عبريًّا، ومعناه (سمع الله) أو (سميع الله)، وتجد هذا التفسير في قوله عز وجل على لسان إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق، إن ربي لسميع الدعاء) (إبراهيم/ ٣٩)

١ - [نقلاً عن كتاب (النبي إبراهيم كان عربيًّا) ص ١٥٧، لخالد على نبهان، عن الأستاذ رؤوف أبو سعدة: «من إعجاز القرآن، ص ٢٨٤، ٢٨٨ بتصرف].

تعقيب:

- بني المفسر ادعاءاته على أسس خاطئة وتَزيَّد في مزاعمة بدون حق لما يلي:

١- ما هو الرابط الذي يربط بين إدعائه باضطهاد هاجر لإسحاق وبين اضطهاد بني إسرائيل في مصر على يد فرعونها في تلك المدة المقدرة بأربعمائة سنة؟!!

٢- إن المؤلف قد استخدم كلمة (اضطهاد) بالمخالفة الصريحة لنص الكتاب المقدس والتي تقول "يمزح" وقد رجع استخدامه لتلك الكلمة إلى ما أسماه الوحي، وهو يشير بذلك إلى ما قاله القديس بولس في رسالته إلى غلاطية (غل ٤/ ٢٩) "وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحاق أولاد الموعد، ولكن كما كان حينئذ الذي وُلِدَ حسب الجسد (يقصد إسماعيل) يضطهد الذي حسب الروح (يقصد إسحاق)" .

- لقد دعا أقوال بولس وحياً إلهيًّا، ولم يخالف جميع النصارى في اعتقادهم بأن رسائل بولس هي وحي السماء، **لكن ما استشهد به من قول بولس إنما هو افتراء على الكتاب المقدس الذي أوحاه الله لموسى عليه السلام، فإن النص التوراتي يقول : يمزح"، بينما يقول بولس "يضطهد" والفارق بينهما هو أبعد من السماء عن الأرض.**

- ولن أتطوع من جانبي بإثبات خطأ وخطيئة تلك الفرية وإنما سأدع أحد الشراح المسيحيين يتولى الشرح والتفسير:

- يقول جويس بالدوين : "ليس من الواضح تماماً ما الذي كان يجري بين إسماعيل وإسحاق، والكلمة العبرية Mesaheq تُرْجِمَتْ "يهزأ" بترجمة (AV, R,V)، (يمزح) (هامش RSV, R.V.) ويُعْتَبر الفعل تورية على اسم إسحاق وفي هذا السياق ومعناه يسخر من : "ومن المفهوم أنه يسخر من إسحاق"[1].

- **ومن هذا التأويل يتضح مدى الانحراف الذي أورده بولس في رسالته إلى غلاطية والتي استهشد بها غيره في مخالفة لما ورد في الكتاب المقدس،**

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، سفر التكوين، ص ١٠٦، الجزء الثاني.

ولا ندري أنصدق موسى عليه السلام أم نصدق بولس؟؟!!.

- ورغم أن النص الكتابي يقول إن سارة رأت ابن هاجر المصرية يمزح، ولم يحدد النص مع من كان يمزح، بما يعني أن ذلك الأمر لم يكن ذا أهمية أصلاً وإنما جيء به كإبرة تُفْرِغ محتويات البلونة من الهواء المكبوت فيها؛ ليظهر السبب الرئيسي وهو الرغبة العارمة في استحواذ إسحاق على الميراث دون أخيه الأكبر.
- وقد تَزيَّد المؤلف بادعائه أن هاجر هي التي كانت تمزح بالمخالفة، والتحريف لما ورد في النص التوراتي أن إسماعيل هو الذي كان يمزح وليس هاجر.

- ورد في أمثال سليمان الحكيم :

"إذا دخلت الحكمة قلبك، ولذت المعرفة لنفسك، فالعقل يحفظك والفهم ينصرك، لإنقاذك من طريق الشرير (الشيطان)، ومن الإنسان المتكلِّم بالأكاذيب، التاركين سبل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة، الفرحين بفعل السوء، المبتهجين بأكاذيب الشر، الذين طرقهم مُعْوجَّة، وهم ملتوون في سبلهم" (أمثال ٢/ ١٠– ١٥).

هاجر وسارة

بين

يهوه وإيلوهيم

تمهيد :

- قبل الولوج في موضوع هذا الباب، فإنه من الضرورة بمكان التعريف ببعض الأسماء التي دُعِيَ الله سبحانه وتعالى بها عند بني إسرائيل، ومنها "يهوه"، و"إيلوهيم".

يهوه Yahweh:

- عن اسم "يهوه" يقول القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير: "هو الاسم الوحيد الدال على ماهية وكينونة وجوهر الذات الإلهية" [١] «هو اسم الله وحده ولم يُطْلَق على غير الذات الإلهية، ولم يُسَمَّ به سوى الله وحده «يهوه هو الله، يهوه هو الله» (عدد ١٤/ ٢٨) [٢].

- ويقول جوش ماكدويل:

"يهوه يستخدم عندما يكون الله هو الإله الخاص بإسرائيل ويشار إليه على أنه فوق الآلهة الغريبة" [٣].

- ويقول إبراهيم خليل أحمد:

"لقد صوَّرت التوراة في شريعة الطقوس، والذبائح، والقرابين الإله بأنه اختص بهم دون سواهم" [٤].

١- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص ٣٠، ٣١، ٧ يناير ١٩٩٥م.

٢- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص ٣٠، ٣١، ٧ يناير ١٩٩٥م.

٣- برهان جديد يتطلب قراراً، ص ٤٣١.

٤- إسرائيل والتلمود صـ٧٨، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م، الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع.

- ويقول أمبرتوكاسيو الباحث اليهودي، والأستاذ بالجامعة العبرية: «اسم يهوه هو اسم علم، والاسم الخاص بإله إسرائيل. الله الذي عرفه الإسرائيليون كملك الكون الذي اختارهم ليكونوا شعبه» [1].
- واسم "يهوه" مع اسم "أهيه" (Ehyeh) هو الاسم الوحيد من بين أسماء الله الدال على كينونته، والمعبر عن أبديته وأزليته وسرمديته.
- وكان موسى عليه السلام قد سأل الله عن اسمه الذي يقوله لبني إسرائيل عندما أرسله الله لهم ليعبدوه : فقال موسى لله : "ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم" فإذا قالو لي : ما اسمه؟ فماذا أقولُ لهم؟" فقال الله لموسى: "أهيه الذي أهيه" وقال: "هكذا تقول لبني إسرائيل : أهيه أرسلني إليكم" (خروج ٣/ ١٣- ١٥).
- يقول القمص عبد المسيح بسيط:

"يهوه Yahweh " مع "أهيه – Ehyeh" هو الاسم الوحيد في العهد القديم من بين أسماء الله وألقابه الدال على كينونته، ووجوده الدائم السرمدي، الأبدي الأزلي، الذي لا بداية له ولا نهاية؛ فهو مرتبط أيضاً مثل "إهيه" بالفعل Hayah- Hayah هياه" والذي معناه "يكون To Be؛ يصير Become ؛ يحدث Happen أو يسبب To cause وبذلك يكون معناه "الواحد الذي يكون والكائن المطلق الذي لا يتغير"[2].

- ويقول د. عبد الرحمن بدوي:

إله العهد القديم خُصِّصَ على أنه إله بني إسرائيل دون غيرها؛ فإسرائيل هي التي اختارها الله (الخروج ١٩، ٦٤- التثنية ٤، ٢٠، ٣٢، ٩، ٧٠- ٤١، ٩-٤٣، ٢١ ... الخ) [3].

- ويقول خالد على نبهان:

«اعتبر بنو إسرائيل أن «يهوه» هو إلههم الخاص الذي لا يشاركهم فيه أحد،

١- برهان جديد يتطلب قراراً، ص٤٢٨.
٢- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص ١٧.
٣- الدفاع عن القرآن ضد منتقديه ص ٧٥، ط ١، الناشر: مدبولي الصغير.

وسفر الخروج يتحدث عن ستة مقاطع عن إله العبرانيين (٣/ ١٨، ٥/ ٣، ٧/ ١٦، ١٩/ ١-١٣، ٧/ ٣) باعتبار أن هذا الإله هو (يهوه) إله إسرائيل بالذات» [١].

أيلوهيم Elohim :

- عن اسم إيلوهيم يقول القمص عبد المسيح بسيط:

"أيلوهيم Elohim في العهد القديم بصفة عامة، كلقب لله الواحد وككلمة معبرة عن الألوهية بصفة عامة: "إله – آلهة – ألوهية" وقد تكرر في العهد القديم (٢٥٧٠) مرة منها (٢٣٠٠) مرة عن "الله"، والباقي استخدم بمعنى عام (إله – آلهة) عن أوثان، ويعتبر إيلوهيم كلقب لله في العهد القديم عن القدرة، المقتدرون، والعزة والسمو، والارتفاع وهو اسم جمع. وعندما يستخدم عن الله يتبعه فعل مفرد وضمير مفرد، وصفة مفردة" [٢].

- ويقول جوش ماكدويل عن إيلوهيم:

"هو الاسم الشائع لله، وهو يشير إلى الله فقط في كمال قوته بدون الإشارة إلى شخصيته، أو صفاته الأخلاقية" [٣].

- وعنه يقول أومبرتو كاسيو:

هو اسم شائع، وعام لدرجة أنه يستعمل للإله الواحد لإسرائيل، وللآلهة الوثنيين، وهكذا أيضاً اسم "إيل" (*)" [٤].

١- النبي إبراهيم كان عربيًّا ص ٢٩٢، ط ١، ٢٠٠٨، الناشر: مكتبة النافذة.

٢- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر، ص ٢٣، ٢٤.

٣- برهان جديد يتطلب قراراً، ص ٤٢٨.

(*) «إيل EL "القدير" يقول عنه القمص عبد المسيح بسيط: "يستخدم "إيل" في اللغات السامية، بصفة عامة كاسم عام "للألوهية"، ويعني "إله"، ألوهية" ويرادفه في العربية "إله _ Ilah" ويعني في أصله السامي "الحياة"، "القوة"، "التفوق"، ويوصف بأنه الخالق الأبدي "خالقنا الأبدي"، "خالق المخلوقات"، "خالق الأرض"، "أبو الإنسان الذي لا عمر له"، كما يوصف بصاحب الحكمة ذو الشعر الأشيب، و"القديم"، "الأبدي"، "الملك الأبدي"، "الملك أبو السنين"، "الرحيم"، "الرؤوف"، "الديان"، "السامي"، "القدير"، "القوي"، ويستخدم "إيل" في العهد القديم كاسم عام للاهوت "إله، الوهية" بصفة عامة كما يستخدم كاسم علم لله بصفة خاصة بمعنى "القدير"، ونادراً إن لم يكن أبداً ما يستخدم كاسم علم لغير الله "يهوه" في العهد القديم" نقلاً عن كتاب (هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص ٢٤، ٢٥.

٤- برهان جديد يتطلب قراراً، ص ٤٢٨.

هاجر وسارة بين يهوه وإيلوهيم:

"يتكرر اسم يهوه في العهد القديم في الأصل العبري حوالي ٦٨٠٠ مرة" [1].

وقد امتنع اليهود عن النطق به مخافة أن ينطقوا به باطلا فيقعوا تحت طائلة التحذير الذي أوصت به الوصية الثالثة وهي:

«لا تنطق باسم (يهوه) إلهك باطلاً لأن (يهوه) لا يبري من نطق باسمه باطلاً» (خروج ٢٠/ ٧).

وتحاشى النطق باسم يهوه كان خوفاً من التجديف على اسمه؛ لأن عقوبه ذلك هي الرجم. «ومن جدَّف على اسم يهوه فإنه يُقْتَل يرجمه كل الجماعة رجماً» (لاويين ٢٤/ ١٦).

- وقد استعمل الكتاب المقدس كلمتي «يهوه» و «ايلوهيم» في مخاطبة الله للسيدة هاجر، إذ خاطبها ملاك الرب باسم الله «يهوه» عندما هربت من وجه السيدة سارة بعد إذلالها، وفي المرة التي جرى طردها هي وابنها كلمها ملاك الرب باسم «أيلوهيم».
- وإذا كان ذلك يمثل شيئاً ذا دلالة معينة لدى مفسري الكتاب المقدس فإن الضرورة تقتضي إيضاح مفهوم كل اسم إذا كان ذلك سوف يصم بالوثنية من جرى مخاطبتها باسم الله "إيلوهيم" على أنه اسم يستخدم للوثنيين من الأمم دون الإشارة إلى أنه الاسم الأكثر استخداماً والأكثر شيوعاً لدى بني إسرائيل أيضاً وليس للأمم الوثنية فحسب.
- قال الأرشيدياكون نجيب جرجس: "نلاحظ عندما هربت هاجر من مولاتها، أن الوحي تحدث عن الله تعالى باسمه "يهوه" بصفة إله العهد مع شعبه؛ لأن هاجر وقتئذ كانت لا تزال منتسبة إلى إبراهيم. أما هذه المرة (بعد أن طردتها سارة فإنه يتحدث عنه تعالى باسمه إلوهيم بوصفه إله جميع الأمم)، وفي المرة الأولى أيضاً ناداها بقوله : (يا هاجر جارية ساراى)، أما في هذه المرة فيناديها الملاك

١ - هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ص ٢٠.

(يا هاجر) فقط؛ لأنها خرجت لتعيش مستقلة بنفسها؛ ولأن نسلها سيكون أمة قائمة بذاتها حسب وعد الله، وإن كان يسكن أمام إخوته"[1].

تعقيب:

- يُظْهِر النص في أصله العبري اختلاف اسم الإله في الحالتين اللتين ظهر بهما لهاجر؛ فخاطبها باسمه (يهوه) الذي استخدمه بنو إسرائيل كاسم يختص ببني إسرائيل، بينما في المرة الأخرى يخاطبها باسم (إيلوهيم)، الذي هو الاسم الشائع لله، وإن كان يستخدم أيضاً في الإشارة إلى أنه إله للأمم الوثنية.
- وتلك معلومة يجهلها الكثير من غير ذوي الاختصاص، وقول المؤلف إن السيدة هاجر بعد طردها قد كلمها الله باسمه الذي يشار به كإله للأمم، وعدم ذكر ذلك دون إيضاح أنه الاسم شائع الاستخدام لدى بني إسرائيل، إنما يلقي بشبهة انخراط السيدة هاجر وابنها في معية هؤلاء الأمم (الوثنية)، وكان حريًّا بالمؤلف إظهار ماذا تعنيه (إيلوهيم)، وأن هذا الاسم يستخدم أيضاً كاسم للإله لدى بني إسرائيل أيضاً، وليس للأمم (الوثنية) فحسب.
- ومعلوم أن جميع الأمم – عدا بني إسرائيل – كانوا وثنيين، وبمخاطبة إله الأمم لهاجر يعني مخاطبة إله الوثنيين لإحدى رعاياه!!
- لقد استعاض المؤلف في إيضاح أن (يهوه) عندما حدثها كان لسبب انتسابها لإبراهيم، الذي هو أبو البطاركة لشعب الله المختار، وأنه بطردها (هاجر) من بيته لم يعد لها انتساب لهم، بما يعني أنها صارت داخلة في زمرة الأمم (الوثنية) حسب قصر المؤلف معنى إيلوهيم في شرحه على أنه (إله الأمم).
- لقد ذكر نصف الحقيقة وهي أن (إيلوهيم) إله الأمم، وقام بتعمية نصف الحقيقة الآخر، وهو أن (إيلوهيم) هو الاسم شائع الاستخدام عند بني إسرائيل، وذلك يقدح في السيدة هاجر وانتمائها التوحيدي لله.

١- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين)، ص ١٨٧، ط ٤، في مارس ٢٠٠١، الناشر: بيت مدارس الاحد القبطي.

يهوه هو إيلوهيم:

- إن الادعاء بأن مخاطبة الملاك للسيدة هاجر باسم يهوه كان بسبب انتسابها لإبراهيم، بمعنى انتسابها للموحدين بالله، وبعد طردها جرت مخاطبتها باسم إيلوهيم إله الأمم (الوثنية) لم يقصد به مجرد عدم انتسابها لأبي البطاركة، وأبي بني إسرائيل، وإنما قصد به انتسابها لهؤلاء الأمم (الوثنية).
- **فإذا كانت السيدة هاجر قد آمنت بالله كما آمن إبراهيم فإن طردها لن يكون نقطة تحول في إيمانها بالله، وإلا لما كان ملاك الرب قد جاءها قائلاً: "مالك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو" (تك ٢١/ ١٧).**
- ماذا يعني تبشير الله لها بأن يكون الغلام (إسماعيل) أمة عظيمة ؟؟! "قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة" (تك ٢١/ ١٨).
- **إن (إيلوهيم) الذي سمع لها، والذي بشرها بمستقبل ابنها لم يكن سوى (يهوه)... وتعدد استخدام اسم الإله لم يكن ليغير حقيقة الإله الواحد القدير.**

- يقول الباحث اليهودي كاسيتو الأستاذ بالجامعة العبرية:

"عندما أدرك أسلاف الشعب اليهودي أنه لا يوجد سوى إله واحد هو (يهوه)، وهو (إيلوهيم) (١ مل ١٨/ ٣٩) "فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم، وقالوا الرب (يهوه هو الله (إيلوهيم)، الرب (يهوه) هو الله (إيلوهيم). **لهذا فإن الاسم الشائع إيلوهيم أصبح اسم علم، وأصبح مرادفاً لاسم "يهوه"** [(١)].

عنصرية تمييز (يهوه) عن (إيلوهيم):

لقد اكتشف الباحثون أن استخدام (يهوه)، و(إيلوهيم) كان وراءه تمييز ليس فقط بين

١- برهان جديد يتطلب قراراً، ص ٤٢٨.

من دعوهم أبناء الروح (بني إسرائيل)، وبني الجسد الذي يقصدون به نسل إسماعيل، وغيرهم من الأمم، لكن ذلك الاكتشاف قد كشف أن التمييز في استخدام تلك الأسماء كان بين بني إسرائيل أنفسهم.

وقد نشأ ذلك بعد تفرقهم في دولتين، هما المملكة الشمالية (السامرة، أو أفرايم)، والمملكة الجنوبية (يهوذا)، وقد استأثرت كلتاهما باسم الإله الذي يركن إليه ويستهويه.

- يقول ريتشارد إليوت فريدمان عن اختلاف الأسماء الإلهية: «فقصص المصدر الإلوهيمى لم تكن مقبولة في يهوذا لعدة أسباب، ونفس الشيء في قصص المصدر اليهوي التي تفضل يهوذا؛ فلم تكن مقبولة لدى أبناء مملكة إسرائيل. والعثور على إحدى هذه الروايات في إحدى المملكتين إنما يدل بدون شك على وجود رواية أخرى في المملكة الثانية».

"ومعنى هذا أن أسفار موسى الخمسة المتداولة الآن، هي نتاج دمج لنصين أو أكثر من نصوص كانت لدى اليهود في إسرائيل، والآخرين في يهوذا، وهذا ما توصل إليه ثلاثة من الباحثين في العهد القديم، فقد أعطى "كل على حدة" إجابات متشابهة، الأول كان كاهناً دينيًّا، والثاني طبيباً، والثالث أستاذاً بالجامعة، وانصب اكتشافهم على أمرين : الازدواج، وألفاظ الألوهية، وقد لاحظوا بذلك أنه يوجد نصان مختلفان لتاريخ الآباء (إبراهيم وإسحاق ويعقوب.... الخ)[(١)].

- ولاحظوا بعد ذلك أنه أحياناً يتطرق أحد هذه النصوص للرب باسم، والنص الثاني باسم آخر... إن النص الأول من قصة الخلق يذكر الخالق دائماً بأنه إله الآلهة (٣٥ مرة)، وفي النص الثاني يذكر الرب باسم يهوه (١١ مرة)، وفي النص الأول لا يذكره مرة واحدة باسم يهوه وفي النص الثاني لا يذكره باسم إيلوهيم"[(٢)].

- وفي تعليق ريتشارد إليوت فريدمان على تقرير هؤلاء الباحثين يقول : "وأيَّدت هذه الظاهرة الادعاءات القائلة بأن شخصاً (ما) قد أخذ مصدرين قديمين،

١- من كتب التوراة؟ ص ٤٥، ط١، ٢٠٠٣، ترجمة عمرو زكريا ومراجعة أيمن حامد.

٢- من كتب التوراة؟ ص ٤٥، ط١، ٢٠٠٣، ترجمة عمرو زكريا ومراجعة أيمن حامد.

منعزلين، فصلهما، ودمجهما ثانية في مجموعة قصصية واحدة تشكل أسفار موسى الخمسة"(١).

تناقض بعض النصوص لاختلاف اسم الإله فيها:

- إذا كان أحد الشُّرَّاح قد استخدم اختلاف اسم الإله في مخاطبة الله للسيدة هاجر ليقدح في تحول انتمائها العقائدي من خلال مخاطبتها مرة باسم "يهوه" ومرة أخرى باسم "إيلوهيم" عند قصر معنى اسم (إيلوهيم) على أنه إله الأمم. فإن ذلك لا ينطلي على أولي العلم بالكتاب المقدس والباحثين فيه، وإن ساغ ذلك في نظر المناوئين لإسماعيل وأمه، والنسل الآتي منه، الذي تَوَّجَهُ الله بخاتم الرسل، والأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه.
- **وبمثالين تاليين سوف نسحق تلك الأكاذيب التي قيلت في حق السيدة هاجر، وتلك الأمثلة المضروبة ليست بدعة نبتدعها أو تأويلاً أتت به بنات أفكارنا، وإنما هي نصوص من الكتاب المقدس، ويظهر فيها التضارب في اسم الإله في أصله العبري.**

المثال الأول:

يقول ريتشارد إليوت فريدمان:

"إن قصة ذبح إسحاق تُنْسَب إلى المصدر الألوهيمي، وتُطلَق على الرب (الله) في الفقرات ١، ٣، ٨، ٩. ولكن عندما ترتفع يد إبراهيم بالسكين فوق عنق إسحاق يذكر النص أن ملاك الرب يناديه (الفقرة (١١) والفقرات التي تصف نجاة إسحاق تطلق الرب (يهوه) (الفقرات ١١– ١٤) وبعد هذه الفقرات ينادي ملاك الرب ثانية ويقول: "ولم تمسك ابنك وحيدك عني".

إذاً فهناك تناقض واختلاف في الفقرات الأربع التي تحكي عن ذبح إسحاق وذلك في اسم الإله" (٢).

١- المصدر السابق، ص ٢١.

٢- من كتب التوراة صـ٢١٢، (ط١)٢٠٠٣

المثال الثاني :

- ويتعلق بالنصوص التي توضح وعد الله لسارة، ووفاءه سبحانه وتعالى لها بما وعدها به.
- ففي (تك ٢١/ ١) "وافتقد الرب (يهوه) سارة كما قال، وفعل الرب (يهوه) لسارة كما تكلم".
- وفي (تك ٢١/ ٢) "فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته، في الوقت الذي تكلم الله (إيلوهيم) عنه" .
- ويلاحظ أن الله قد كلمها في عدد (١) باسمه (يهوه) إله إسرائيل، بينما كلمها في عدد (٢) باسم (إيلوهيم)، الذي هو إله إسرائيل ويدعونه إله الأمم الوثنية أيضاً.

هاجر وسارة سواءً بسواء:

- إذا طبقنا ما قاله الأرشدياكون نجيب جرجس في حق السيدة هاجر، وكلام (يهوه) لها في (تك ١٦/ ٧-٩)، ثم كلامه لها باسمه (إيلوهيم) في (تك ٢١- ١٧ - ١٩) على السيدة سارة حسب النصوص في (تك ٢١/ ١)، (تك ٢١/ ٢) لدخلت السيدة سارة في زمرة الأمم الوثنية باعتبار أن الذي كلمها في (تك ٢١/ ٢) هو إيلوهيم إله الأمم وليس "يهوه" إله العهد.

والسؤال الذي ينبغي طرحه الآن هو :

هل كانت السيدة سارة إحدى رعايا (يهوه) إله إسرائيل في العدد رقم (١) عندما بشرها بالحمل ثم صارت من منسوبي (إيلوهيم) إله الأمم في العدد رقم (٢) عندما حلَّ موعد الولادة ؟!!

وحسبنا ما قاله الجامعة في الكتاب المقدس : "لماذا يغضب الله على قولك ويُفسِد عمل يديك؟ لأن ذلك من كثرة الأحلام والأباطيل وكثرة الكلام. ولكن اخش الله" (جامعة ٥/ ٦، ٧).

أرض الميثاق (العهد)

بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وداود (عليه السلام)

تمهيد :

- أرض الميثاق (العهد) هي التي ورد ذكرها في سفر التكوين (١٥/ ١٨) ويقول النص : "لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات".
- وهذه الأرض تتمثل حدودها في علامات واضحة وقاطعة غير قابلة للتأويل، وهي بمثابة حدود (تخوم) قاطعة لدى الجغرافيين.
- ولأن النص لم يحدد تلك الأرض التي تتوازى مع أي جزء من نهر الفرات، فهذا يعني كل تلك المساحة التي توازي امتداد هذا النهر إلى الجهة الغربية في اتجاه الحد الآخر في النص، وهو نهر مصر.
- ثم إن النص قد عبَّر بدقة بالغة عن الحد الغربي، وهو نهر مصر، ولم يقل نهر النيل؛ لأنه لو فعل ذلك لأدخل دول حوض النيل في نطاق أرض العهد، وهذه الدول هي: إثيوبيا، كينيا، تنزانيا، أوغنده، رواندا، بوروندي والكنغو الديمقراطية.

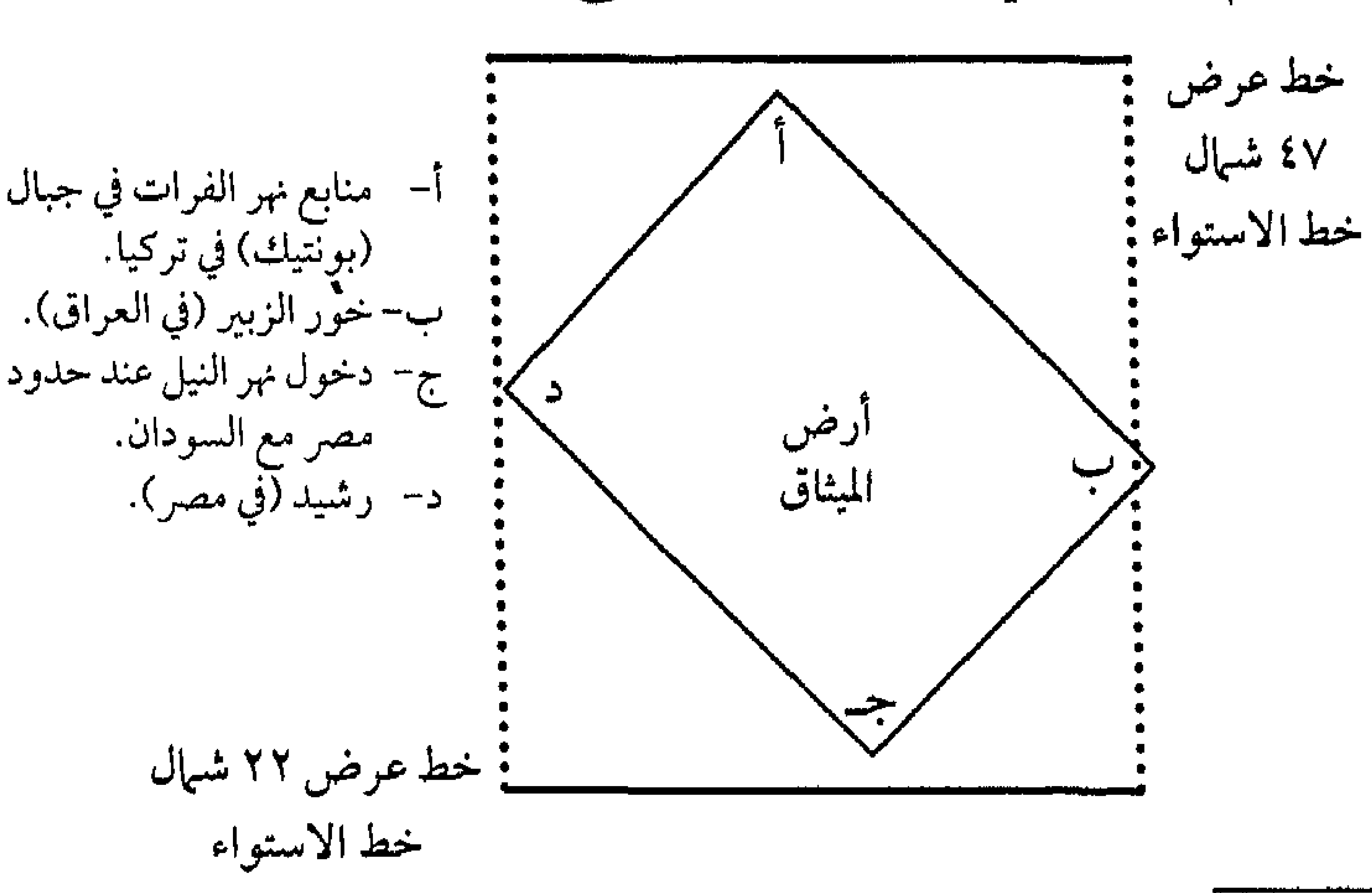
لذلك قال: نهر مصر قاصداً نهر النيل في مصر، باعتبار أنه لا يوجد في مصر أنهار أخرى، ولو كانت في مصر أنهار أخرى لحدد مسماها دفعاً للالتباس.

جغرافية أرض الميثاق (العهد):

- يمثل نهر الفرات الحد الشرقي لأرض العهد، وهو أحد الأنهار الكبيرة في غرب آسيا، وينبع من جبال (بونتيك) شرقي وسط تركيا عند خط عرض ٤٧ درجة و٤٦ دقيقة وثانية واحدة شمالاً، وخط طول ٤٦ درجة و١٣ دقيقة وثلاثون ثانية شرقاً .
- وبالتقاء جداوله تجري مياهه مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية متجهة إلى الجنوب الشرقي إلى الأراضي السورية عند دائرة عرض ٣٦ درجة و٤٩ دقيقة شمالاً وخط طول ٣٨ درجة ودقيقتين شرقا.

- ويمتد طوله لحوالي ٤٦٥ كيلو متراً قبل دخوله إلى الأراضي العراقية عند دائرة عرض ٣٤ درجة و٢٤ دقيقة شمالاً، وخط طول ٤١ درجة ودقيقة واحدة شرقاً.
- ويصرف جزءاً من مياهه في شط العرب عند مدينة (كرمة علي) بجوار البصرة، ويصرف الجزء الآخر عن طريق شط البصرة الذي يصب في (خور الزبير) (*) المتصل بالخليج العربي.
- أما نهر مصر (نهر النيل) والذي يمثل الحد (التخم) الغربي لأرض العهد؛ فيقع مصبه عند رشيد، على خط طول ٣١ شرق جرينتش بينما يقع الانبعاج في مساره عند مدينة قنا (**).
- ويدخل النهر عند حدود مصر مع السودان عند دائرة عرض ٢٢ شمالاً خط الاستواء.

• ويمكن الحصول على التحديد الكامل للبلاد الواقعة في إطار أرض العهد كما في الرسم الإيضاحي الآتي والذي يوضح أرض العهد كمتوازي مستطيلات :



(*) إحداثيات «خور الزبير»:
- خط عرض ٣٠ درجة، ١٣ دقيقة، ٤٦ ثانية، شمال خط الاستواء.
- خط طول ٤٧ درجة، ٤٦ دقيقة، ثانية واحدة شرق خط جرينتش.

(**) إحداثيات «قنا»:
- خط عرض ٢٦ درجة، ٩ دقائق شمال خط الاستواء.
- خط طول ٣٢ درجة، ٤٣ دقيقة شرق خط جرنيتش .

(*)، (**) المرجع هو (www.finalatitudeand longitude.com)

البلاد التي تقع في نطاق أرض العهد:

- من الحدود الجغرافية التي حددت أرض العهد يتضح وقوع البلاد التالية في نطاق أرض العهد وهي: تركيا، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين (أرض كنعان)، العراق، مصر، شمال المملكة العربية السعودية حتى المدينة المنورة التي تقع على خط عرض ٢٨ دقيقة، ٢٤ درجة شمالي خط الاستواء. وخط طول ٣٩ درجة، ٣٦ دقيقة شرق جرينتش وطريق المدينة- مكة، القديم على خط طول ٣٩ درجة، ٥٩ دقيقة، ٨٤٠ ثانية شرق جرينتش وخط عرض ٢١ درجة، ٥٩ دقيقة، ٩٠ ثانية شمال خط الاستواء.

موقع أرض كنعان (أرض الميعاد) من أرض العهد (الميثاق):

- يتضح من الحدود الجغرافية أن أرض كنعان (فلسطين) هي مجرد جزء صغير من الأرض الشاسعة التي حددها الميثاق في (تك ١٥/ ١٨).
- وأرض كنعان تلك هي أرض غربة إبراهيم (أرض غربتك) (تك ١٧/ ٨)، هي تلك الأرض التي حددها الله تعالى لموسى: "إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيباً، أرض كنعان بتخومها(*): تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين[١] على جانب أدوم[٢] ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح[٣] إلى الشرق، وتدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم، وتعبر إلى صين، وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع، ويخرج إلى حصر أدار ويعبر إلى عصمون. ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر[٤]، وتكون

(*) تخم = حدود.

١- برية صين: هي التي شمال برية سيناء.

٢- أدوم: إقليم جبلي وعر يمتد مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، وكان يطلق عليه أرض سعير ويعرف الآن بالبتراء في جنوبي الأردن.

٣- بحر الملح = البحر الميت.

٤- وادي مصر = وادي العريش.

مخارجه عند البحر، وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير(*) لكم تخماً... ثم ينحدر التخم إلى الأردن، وتكون مخارجه عند بحر الملح. هذه تكون لكم الأرض بتخومها حواليها» (عدد ٣٤/ ١- ١٢).

- يتضح من تفاصيل حدود أرض الميعاد أنها مجرد جزء صغير من الأرض الكبرى المحددة في (تك ١٥/ ١٨)، والتي يقول عنها أ. محمد عزة دروزة: "إن أرض كنعان هي فلسطين، أو غرب الأردن فقط"[١].
- ويقول عنها الأرشيدياكون نجيب جرجس: "أُطِلق كنعان على أرض فلسطين كلِّها"[٢].
- وهي الأرض التي يلخص حدودها (تخومها) سفر الخروج فيقول: "واجعل تخومك من بحر سوف[٣] إلى بحر فلسطين[٤]، ومن البرية إلى النهر» (خروج ٢٣/ ٣١).

أرض (الميعاد) هي أرض كنعان وليست أرض الميثاق (العهد):

لم تذكر نصوص الكتاب المقدس أن نصيب بني إسرائيل هو المتضمن لأرض الميثاق (الأرض الكبرى) في (تك ١٥/ ١٨)، وإنما أكد فقط أنها أرض فلسطين (كنعان).

إذ قال لإبراهيم : "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديًّا" (تك ١٧/ ٨).

- وهي نفس الأرض التي أكدها لإسحاق في (تك ٢٦/ ٣،٢).

(*) البحر الكبير = البحر الأبيض المتوسط.

١- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص ٣٥، الجزء الأول، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٢- تفسير الكتاب، المقدس (سفر التكوين)، ص ١٢٨، ط ٤، مارس ٢٠٠١م، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي.

٣- بحر سوف = البحر الأحمر.

٤- بحر فلسطين = أي شواطيء فلسطين على البحر المتوسط (عن التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، الجزء الأول، ط١، ص ٣٢٣، دار الثقافة).

- وهي نفس الأرض التي أكدها ليعقوب في (تك ٢٨/ ١٠- ١٣).
- وهي الأرض التي أكدها لموسى قائلاً: "أنا الرب، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب .. وأيضاً أقمت معهم عهدي أنا أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها" (خروج ٦/ ٣، ٤).
- وهي الأرض التي وردت مفصلة في بيان توزيعها بالقرعة كأنصبة لأسباط بني إسرائيل كما أوردتها الإصحاحات من (١٣ - ١٩) من سفر يشوع.

فإذا كانت أرض كنعان هي النصيب المحدد فقط لبني إسرائيل؛ فمن هو نسل إبراهيم الذي وعد الله إبراهيم بإعطائه: أرض الميثاق في (تك ١٥/ ١٨)؟

ادعاءات (شراح الكتاب المقدس) تدحضها نصوص الكتاب المقدس والتاريخ

تمهيد:

- يعلم جميع الأحبار والمفسرون أن عدم امتلاك بني إسرائيل للأرض المنصوص عليها في (تك ١٥/ ١٨) إنما يعني عدم تحقق العهد كاملاً، إذ إن الأرض وملكيتها أحد أهم شروط العهد.
- وإنهم ليعلمون يقيناً أن هذه الأرض الكبرى قد امتلكها بنو إسماعيل في حروب الفتوحات الإسلامية لتلك البلاد، ولم يكونوا مستعمرين بل فاتحين، مما جعلهم يتزاوجون مع أهل هذه البلاد، ويستقر أكثرهم فيها، ومن ثم صارت تلك البلاد مملوكة لبني إسماعيل، وهذا مشاهد للعيان، وقائم غير حصيد.
- ومن ثم تكون محصلة هذا أن عهد الله مع إبراهيم لم يتحقق ببني إسرائيل، وإنما ببني إسماعيل، وذلك يؤكد ما يجحدونه من نبوة إسماعيل ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم).
- لأجل ذلك كانت الادعاءات المرسلة بصدد ملكية تلك الأرض الكبرى، وزعمهم أن ملكيتها قد تحققت على يدي داوود وسليمان.
- يقول ريتشارد إليوت فريدمان: "لقد تتابعت نجاحات داود العسكرية؛ فسيطر على أدوم، ومؤاب (*) وعامون (**)، وسوريا، ومن المحتمل على فينقيه

(*)مؤاب : «اسم سامي ربما معناه «من أبواه» والمقصود أرض مؤاب التي تقع في القسم الشرقي من البحر الميت» (معظم الألفاظ العسرة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص ٢٣٣، ط٧.

وعن معناه يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس : «معنى(مؤاب) ابن الأب وهو ابن البنت الكبرى» في كتابه تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٨١ وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٥٥٧، ١٥٥٨، «كان المؤابيون من نسل لوط .. (تك ١٩/ ٣٠= ٣٧) وقد أوقعوا بني إسرائيل في عبادة الأوثان (عد ٢٥/ ١- ٣)، وانضموا إلى الجيوش الغازية التي أرسلها نبوخذ نصر إلى يهوذا في عام ٦٠٢ ق.م، وبعد ذلك هزمتهم بابل ثم اختفوا كأمة» ويقول الأرشيدياكون نجيب جرجس عنها: «وقد سكن المؤابيون شرقي بحيرة لوط في وادي الأردن قبالة أريحا» (تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص ١٨١، ط ٤، مارس ٢٠٠١، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي.

(**)عامون أو عمون: «نسل بني عمي ابن لوط، وسكن العمونيون شرقي بحيرة لوط أيضاً بين نهري=

أيضاً، وقد بنى مملكة امتدت من وادي مصر (وادي العريش) حتى نهر الفرات في آرام النهرين"[1].

- ويقول الأرشيدياكون نجيب جرجس: "تحقق هذا الوعد في عهد داود وسليمان، انتقاماً من الشعوب الوثنية، وقد تسلط سليمان على الأراضي الواقعة بين الفرات والحدود الشرقية لمصر"[2].

- ويقول أيضاً: "ونهر مصر:

(أ) يرى البعض أنه هنا النيل نفسه، والمقصود به الحدود الشرقية لمصر؛ لأن أرض مصر كلها تُدْعَى باسم النيل.

(ب) الأرجح أن المقصود به هنا المجرى الموسمي، الذي يسير في الأراضي الصحراوية، الواقعة جنوب فلسطين، وتتجمع فيه مياه الأمطار شتاءً، ويصب في البحر المتوسط عند العريش إلى الجنوب الغربي من غزة بنحو ٦٤ كيلو متراً، وقد دُعِيَ (نهر مصر) هنا، وفي (٢ مل ٢٤/ ٧)، كما دُعِيَ (وادي مصر) (عدد ٣٤/ ٥)، وكان قديماً يسمى (سيجور)، وهو الآن (وادي العريش)، وكان يمثل الحد بين مصر وأرض إسرائيل"[3].

- ويقول جويس بالدوين:

"فالرب قطع عهداً مع أبرام في ذلك اليوم، مستخدماً أعظم صِيَغ الحلف، ليؤكد يقينيه تحقيق كلمته: "لنسلك أعطي هذه الأرض" (العدد ١٨) ومن حيث المبدأ، فقد أصبحت ملكه بالفعل، من حدودها الجنوبية بطول النهر الذي يشكل الحدود مع مصر، وشمالاً إلى المنحنى الكبير لنهر الفرات، إلى شمال شرقي حماة، على الرغم من أن شعوباً

=أرنون ويبوق، وكانت عاصمتهم (ربة عمون) وهي الآن (عمان) (تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس، ص ١٨١

١ - من كتب التوراة؟ ص ٣٦.

٢ - تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين)، ص ١٦٣.

٣- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين)، ص ١٦٣.

أخرى هي التي كانت تسكنها"[١].

وعن الأرض التي امتلكها داود يتحدث (المزمور ٧٢/ ٨-١١): «ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى النهر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض».

وعن تفسير هذا النص من المزمور يقول القس ديريك كدنر:

« قد يكون القول (من البحر إلى البحر) إشارة إلى حدود الأرض الموعودة في خروج (٢٣/ ٣١) (من بحر سوف (البحر الأحمر) إلى بحر فلسطين) أي إلى شواطئ فلسطين على البحر الأبيض المتوسط - (ومن البرية إلى النهر) أي إلى نهر الفرات لكن إذا كان الأمر كذلك؛ فإن أعداد ١٠، ١١ تجعلها نواة إمبراطورية باتساع العالم كله»[٢].

- والأعداد من (١٠- ١١) في المزمور (٧٢) تقول: «ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له» ويقول التفسير الحديث عن ذلك: «ترشيش قد تكون في أسبانيا، وهي على أية حال كلمة مرتبطة بالرحلات البعيدة، وكذلك (الجزائر) أو (الجزر) أو (الشريط الساحلي) التي كانت تنم عن أقصى الأرض) [٣].

تعقيب:

بغض النظر عن تأويل العددين (١٠، ١١) في المزمور (٧٢) والذي يعني (مملكة لداود بلا حدود) لأن ذلك ليس إلا وهم لا يستحق الخوض فيه، فإن بعض المفسرين قد انتهك أبسط التعريفات الجغرافية، ولم يكن ذلك بغير علم، وإنما لعدم إمكانية الإتيان بتأويل للتخلص من المأزق الذي وضعهم فيه النص (تك ١٥/ ١٨).

- ونوضح فيما يلي التجاوزات الصارخة التي سببها وجود اسم (نهر مصر) في

١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ص ٦٦، الجزء الثاني، ط ١، الناشر: دار النشر الأسقفية.

٢- التفسير الحديث للكتاب المقدس، ص ٣٢٣، العهد القديم، سفر المزامير، الجزء الأول، ط ١، صدر عن دار الثقافة.

٣- التفسير الحديث للكتاب المقدس، ص ٣٢٣، العهد القديم، سفر المزامير، الجزء الأول، ط ١، صدر عن دار الثقافة.

النص بما يعني وقوع أرض مصر في حدود ونطاق أرض العهد، وهذا يتعارض أصلاً مع ملكيتها لبني إسرائيل بموجب قول الله سبحانه وتعالى لإبراهيم: "اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم (أرض مصر)، ويستعبدون لهم؛ فيذلونهم أربع مئة سنة" (تك ١٥/ ١٣).

- وبناء على ذلك حاول المفسرون الإلتفاف على الحقائق الثابتة تاريخيًّا، وجغرافيًّا ومن ثم جرى اعتبار (نهر مصر) في النص (تك ١٥/ ١٨) أنه إشارة إلى حدود مصر الشرقية باعتبار أن كل أرض مصر تسمى أرض النيل وهذا ولا شك من المضحكات المبكيات التي اعتبروا بها مجرى السيول عند العريش هو نهر النيل، ولأن أرض مصر كلها هي أرض النيل فبزعمهم يكون مجرى السيول عند العريش هو نهر النيل !!
- أما التأويل الآخر الذي جرى ترجيحه ففيه انتهاك لعلميْ الجغرافيا والتاريخ على السواء.
- لقد جرى اعتبار مجرى السيل نهراً بينما أبسط قواعد تعريف النهر أنه مجرى مائي طبيعي، ذو ضفتين، بينما مجرى السيل لا يجري بين ضفتين وإنما على سطح الأرض.
- وقد اعتبر التأويل الآخر أن نهر مصر في (تك ١٥/ ١٨) هو مجرى السيول المتجمعة من الأمطار في الأراضي الصحراوية وتصب في البحر المتوسط عند العريش وقال أنه دُعِيَ أيضاً نهر مصر في (٢مل ٢٤/ ٧) بما يعني أن ذلك هو التعريف المزعوم لمعني نهر مصر كما ورد في النَّصْين.
- لم يورد المفسر نص (٢مل ٢٤/ ٧) لأن وراء الأكمة ما وراءها من حقيقة دامغة لذا فإننا نسجله هنا لما سيتضح من معناه ما يدحض فرية تسمية هذا السيل جنوب غزة بالقرب من العريش على أنه نهر مصر يقول النص: "ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه؛ لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر" .

الحرب بين مصر وبابل تظهر حقيقة نهر مصر وأنه النيل لا مجرى السيول:

- إن ملك بابل في هذا النص هو (نبوخذ نصر)، وملك مصر هو الفرعون (نخو).
- وقد كانت الحرب سجالاً بين مصر وبابل، وقد اتخذ فرعون مصر قراراً بحرب الكلدانيين؛ لأنه كان يخشى منهم "فقام بتنظيم جيشه لهذه الغاية، وجند المرتزقة اليونانيين، وفتح مضيق السويس سالكاً بذلك طريق الفاتحين من السلالة الثامنة عشرة؛ فاحتل بدون مقاومة تذكر فلسطين، وفينيقيا، وسوريا وبلغ نهر الفرات عند مدينة قرقميش. وقد حاول يوشيا (ملك يهوذا) الوفي لتحالفه مع بابل أن يتصدى له ويمنع مروره لكنه لم يستطع ذلك، ثم سحق الجيش الإسرائيلي في ما جيدو وأصبحت الطرق مفتوحة أمامه باتجاه بابل"(١).
- وعن ذلك يتحدث الكتاب المقدس قائلاً:

"بعد كل هذا حين هيأ يوشيا البيت، صعد "نخو" ملك مصر إلى كركميش، ليحارب عند الفرات، فخرج يوشيا للقائه، فأرسل إليه رسلاً يقول: "مالي ولك يا ملك يهوذا! لست عليك أنت اليوم،ولكن على بيت حربي، والله أمر بإسراعي فكف عن الله الذي معي فلا يهلكك". ولم يحول يوشيا وجهه عنه بل تنكر لمقاتلته، ولم يسمع لكلام نخو من فم الله، بل جاء ليحارب في بقعة مجدو. وأصاب الرماة الملك يوشيا، فقال الملك لعبيده: انقلوني لأني جرحت جدًّا. فنقله عبيده من المعركة، وأركبوه على المركبة الثانية التي له، وساروا به إلى أورشليم فمات، ودفن في قبور آبائه" (٢ أخ ٣٥/ ٢٠- ٢٤).

- لكن ملك بابل أعد العدة لمقاتلة فرعون مصر الغازي.
- يقول أحمد ربيع عبد المنعم: "عندئذ وضع الملك نبو بولاصر والد نبوخذ نصر جيوش المملكة مجدداً تحت إمرة ولده نبوخذ نصر، وزحف نبوخذ نصر بجيشه فالتقى (بنخو) أمام قرقميش حيث هزم الجيش المصري، وأرغمه على

١- نبوخذ نصر مملكة بابل، لأحمد ربيع عبد المنعم، ط ١، ٢٠٠٨، دار مشارق للنشر والتوزيع.

التقهقر والتراجع بسرعة على طول الساحل، وانطلق نبوخذ نصر يلاحق الجيش المهزوم حتى تمكن من استعادة فينيقيا، وفلسطين، ويهوذا، ومؤاب، وعمون، وتابع زحفه حتى بلغ وادي النيل... ووصل نبوخذ نصر إلى قلعة "بيلوز"[1] ومسلاتها وهياكلها ... فإذا ما احتل بيلوز انفتحت أمامه الطريق إلى ممفيس»[2].

- ويوضح سفر إرميا بجلاء الهجوم المعاكس لنبوخذ نصر على جيش الفرعون (نخو) بعد أن هزمه هزيمة منكرة في كركميش ثم تعقبه إلى وادي النيل فتقول النصوص:

النبوءة التي أوحى بها الرب إلى إرميا النبي عن زحف نبوخذ ناصر ملك بابل لمهاجمة مصر، أذيعوا في مصر وأعلنوا في مجِّدل[3] خبروا في ممفيس وفي تحفنحيس[*]، قولوا: قف متأهباً وتهيأ لأن السيف يلتهم من حولك ... تأهبوا للجلاء يا أهل مصر لأن ممفيس

١- بيلوز: وتسمى (الفرما)، وهي بوابة مصر منذ العصر الصاوي.

وتل الفرما يقع شمال قرية بالوظة على طريق «القنطرة - العريش» عند مكان مصب الفرع البيلوزي القديم لنهر النيل. وتسمى أحياناً (الفرما)، وهو الاسم العربي للبلدة التي عرفت قديماً باسم بيلوز يوم، وكانت أهم حصون الدفاع عن الدلتا من ناحية الشرق وتقع منطقة بيلوز أو بيلوزيوم أو الموقع الأثري المعروف حالياً باسم تل الفرما في محافظة شمال سيناء، وهي من أكبر المواقع الأثرية بشمال سيناء وأكثرها شهرة في العصر الروماني (موسوعة ويكيبيديا)، وكان عمرو بن العاص قد حاصر الفرما (شمال القنطرة الحالية) حوالي شهرين قبل أن تسقط وذلك عام ٦٣٩م، بعد أن اجتاز الجيش الإسلامي الحدود المصرية صوب رفح ثم العريش.

٢- ممفيس: وتسمى (منف) وهي مدينة مصرية قديمة من ضمن مواقع التراث العالمي أسسها الملك مينا (نارمر)، وكانت عاصمة لمصر في عصر الدولة القديمة (الأسرات ٣-٦)، وكانت فيها عبادة الإله بتاح، ومكانها الحالي بالقرب من منطقة سقارة. على بعد ١٩ كيلو متراً جنوب القاهرة بقرية «ميت رهينة» وكانت منف معروفة باسم (الجدار الأبيض) حتى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، إلى أن أطلق عليها المصريون اسم (من نفر) وهو الاسم الذي حرفه الإغريق فصار «ممفيس» ثم أطلق العرب عليها «منف» (موسوعة ويكيبيديا).

٣- مجدل (مجدول) مدينة محصنة على حدود مصر الشمالية تجاه فلسطين (معجم الألفاظ العسرة، سعيد مرقص، ص ٣٤٥)

(*) تحفنحيس: «مدينة في مصر يقصد بها تل دفنة الواقع على بعد ١٧ كيلو متراً غربي القنطرة . (معظم الألفاظ العسرة/ سعيد مرقص، ٣٤٥).

ستضحى أطلالاً وخرباً مهجورة» (إرميا ٤٦/ ١٣-١٩)

«لأن نوف(*) تصير خربة وتحرق فلا ساكن» (إرميا ٤٦/ ١٩).

- وفي سفر حزقيال: وألقى الرعب في مصر. وأخرب(**) فتروس، وأضرم النار في صوعن(***)، وأجرى أحكاماً في «نو»(****) وأسكب غضبي على سين(*****)، حصن مصر، وأستأصل جمهور «نو» . سين تتوجع توجعا، ونو تكون للتمزيق ولنوف ضيقات كل يوم .. ويظلم النهار في تحفنحيس» (حزقيال ٣٠/ ١٣-١٨).
- لقد "غزا نبوخذ نصر مصر (٥٦٨- ٥٦٧) ق.م. وتمردت مصر عليه مثل يهوذا، وسرعان ما سحقها" .
- وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى لإرميا : ثم أوحى الرب إلى إرميا بهذه النبوءة في تحفنحيس قائلاً: "... ها أنا آتي بعبدي نبوخذ ناصر، وأنصب عرشه فوق هذه الحجارة التي طمرتها، فيبسط أريكته الملكية عليها. سيقبل ويدمر ديار مصر، فيموت من قضى عليه بالموت، ويسبى من قضى عليه بالسبي، ويقتل بالسيف من قضى عليه بالقتل بالسيف. ويضرم معابد آلهة المصريين بالنار ويحرقها ويسبيها ويلف مصر حول نفسه، كما يلف الراعي عباءته، ويخرج من هناك سليماً بعد أن يهدم أنصاب معبد الشمس التي في مصر، ويحرق معابد آلهة المصريين بالنار" (إرميا ٤٣/ ٨-١٣).

(*) هي مدينة موف المصرية القديمة أي مدينة ممفيس، تبعد حوالي ٢٠ كيلو متر جنوب القاهرة، (معظم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٣٤٢، ٣٤٣.

(**) فتروس: «اسم مصري معناه إقليم الجنوب، وهي مقاطعة مصر العليا (الصعيد)» .

(***) صوعن: مدينة مصرية على الضفة الشرقية من الدلتا وهي باقية حتى اليوم واسمها «صان الحجر».

(****) نو: «أونو أمون، وكانت عاصمة مصر العليا (الصعيد) وهي مدينة الأقصر حالياً» .

(*****) سين : «مدينة «أون» المصرية، التي جرت عندها مواقع كثيرة، لذلك يسميها حزقيال «حصن مصر» وموقعها الآن تلك الفرماء الذي يقع على بعد مسافة ٢٠ ميلاً شمالي القنطرة.

تفسير الألفاظ حسب ما ورد في (معظم الألفاظ العسرة) لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٣٧٥، ط ٧، ٢٠٠٥ .

- ثم يقول الكتاب المقدس: ويقول الرب القدير إله إسرائيل "ها أنا أعاقب أموت طيبة (أمون نو) (*) وفرعون، ومصر آلهتها وملوكها وكل من يتكل على فرعون وأسلمهم إلى يد طالبي حياتهم إلى يد نبوخذ ناصر ملك بابل ويد رجاله" (إرميا ٤٦/ ٢٥، ٢٦).
- ثم تضع الحرب أوزارها بهزيمة فرعون مصر وقتذاك (حفرع) (**) إذ يقول الكتاب المقدس: "ها أنا أسلم فرعون حفرع ملك مصر إلى يد أعدائه وطالبي نفسه".

نهر مصر في (تك ١٥/ ١٨)، (٢ مل ٢٤/ ٧) هو نهر النيل:

- من النصوص القاطعة التي أوردناها من الكتاب المقدس يتضح أن نبوخذ ناصر قد وصل إلى وادي النيل وضفاف نهر النيل، وإلى مدينة ممفيس التي تقع جنوب القاهرة بحوالي (١٩-٢٠) كيلو متر وإلى مدينة أمون نو أو (أمون طيبة) التي هي الأقصر حالياً.
- **لذلك فإن الادعاء بأن (نهر مصر) الذي ورد في (٢ مل ٢٤/ ٧)، (تك ١٥/ ١٨) هو المجرى الموسمي لمياه الأمطار في وادي العريش على الحدود المصرية ما هو إلا أكذوبة كبرى تصطدم بنصوص الكتاب المقدس الواضحة تماماً ويعارضها التاريخ، وأساسيات علم الجغرافيا.**
- أما الاستشهاد بالنص في سفر العدد (٣٤/ ٥) والذي يتحدث عن (وادي مصر)

(*) أمون نو (أمون طيبة) هي عاصمة مصر العليا (الصعيد) وهي مدينة الأقصر حالياً، (الألفاظ العسرة للكتاب المقدس لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٣٤٦).

(**) حفرع = (واح أب رع) = اسم مصري، ربما يعني كاهن الشمس، حكم مصر من سنة (٥٨٨-٥٦٨ ق.م) وهذا الفرعون بخلاف باني الهرم الثاني (خفرع) (من تفسير كلمات الكتاب المقدس، معجم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٣٤٤.

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عنه أيضاً: «وقد قتله أحمس أحد قواده وملك عوضاً عنه»، ص ١٥٥٤.

بالقول: "ثم يدور التخم من عصمون إلى "وادي مصر" في توصيف حدود أرض كنعان التي صار وادي مصر في العريش حدوداً ملاصقة لأرض كنعان، فذلك أمر واقع وحقيقي فإن في مصر عشرات الوديان، وتدعى ودياناً مصرية لكن أحدها لا يُدْعَى وادي النيل.. ولا يمكن استغلال كلمة (وادي) لجعل (وادي العريش) هو (وادي النيل) باعتبار أن كل أرض مصر تُدعَى أرض النيل وهذا القول الذي يأتي على ألسنة العوام لا علاقة له بالواقع جغرافيًّا وتاريخيًّا، وبما أوضحته نصوص الكتاب المقدس.

- وكيف سوَّغ هؤلاء المفسرون لأنفسهم ذلك القول الذي به يزحزحون وادي النيل من خط طول ٣١ درجة شرق جرينتش إلى حدود مصر عند العريش باعتبار أن هذه الأرض هي أرض النيل، ومن ثم يكون المجرى الموسمي لمياه الأمطار هو نهر النيل عند خط ٣٤ شرقاً.
- وقد جرى استغلال عبارة (وادي مصر) التي استخدمها الكتاب المقدس لترسيم حدود أرض كنعان والادعاء بأن وادي مصر هذا لا بد له من نهر ويكون نهر مصر في النصوص (تك ١٥/ ١٨)، (٢مل ٢٤/ ٧) هو ذاك النهر على أساس الادعاء أن مصر كلها تدعى أرض النيل، فيكون ذلك المجرى المائي للسيول عند العريش هو نهر النيل وأن عبارة وادي مصر في (عدد ٣٤/ ٥) هو الوادي لذلك النهر !! يالها من فاجعة!!!.

الكتاب المقدس يرد على ادعاءات المفسرين:

- **هل أخطأ الكتاب المقدس؟!!! يقول الكتاب نهر مصر في (تك ١٥/ ١٨)، (٢ مل ٢٤/ ٧) وهم يقولون: إن هذا النهر هو مجرى السيول!!! فمن المخطيء ومن المصيب؟**
- هل يوجد نهر لمصر عند العريش أو عند حدودها الشرقية؟ وهل صفات مجرى

السيول يمكن بسريان مائه على سطح الأرض تجعله نهراً له ضفتين يجرى بينهما؟!!

- **لم يخطيء الكتاب المقدس في التفرقة بين مجاري السيول والأنهار** .. وسوف نضع الميزان القسط من الكتاب المقدس ليعلم هؤلاء المفسرون أنهم كانوا مخطئين.
- كان لنبي الله موسى معجزات أجرها الله على يديه فيما يتعلق بنهر النيل والأنهار الصغيرة والجداول التي تستقي ماءها منه.
- أما معجزة تحويل ماء نهر النيل إلى دم فيقول الكتاب : "ثم قال الرب لموسى: "اذهب إلى فرعون في الصباح، إنه يخرج من الماء، وقف للقائه على حافة النهر... ها أنا أضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دماً" (خروج ٧/ ١٤ -١٧).
- والسؤال ما هو هذا النهر الذي ورد في النص؟ هل هو نهر النيل أم مجرى السيول التي عند العريش، أو مجرى سيول آخر في القطر المصري؟ .. وهل كان لقاء موسى بفرعون عند حدود مصر مع أرض كنعان تجاه العريش؟!!
- ويستطرد الكتاب المقدس قائلاً: "ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر، فيعاف المصريون أن يشربوا ماء من النهر" (خروج ٧/ ١٨).

- والأسئلة على ذلك هي :

١- هل مجارى السيول يكون فيها أسماك؟!!! أم أن الحديث هنا عن نهر النيل ؟!!

٢- هل يعتمد الشعب المصري طوال تاريخه حتى الآن في شربه على مياه الأمطار والماء المجلوب من مجارى السيول؟!!

- ويسترسل الكتاب المقدس متحدثاً فيقول:

"ثم قال الرب لموسى : "قل لهارون: خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين، على أنهارهم وعلى سواقيهم... لتصير دماً" (خروج ٧/ ١٩).

- والنص يتحدث عن فروع صغرى من نهر النيل، والأهم من ذلك هو هل توجد سواقي لرفع المياه على مجارى السيول أو على فروع نهر النيل في كل أنحاء القطر المصري؟

- ويستمر الكتاب المقدس موضحاً فيقول:

"ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده، فتحول كل الماء الذي في النهر دماً. ومات السمك الذي في النهر وأنتن النهر، فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماءً من النهر، وكان الدم في كل أرض مصر" (خروج ٧/ ٢٠- ٢١).

- والأسئلة التي ينبغي طرحها هي :

• كيف يمكن أن يتحول الماء إلى دم في كل أرض مصر عندما ضرب موسى وهارون النهر؟
• أليس ذلك لأن نهر النيل يتصل بفروع كبرى ثم تتضاءل في حجمها حتى تصير جداول صغيرة ومصارف؟
• هل يمكن لمجرى سيل أو عدة مجاري سيول أن تكون هي المقصودة بأنها أنهار أو أن إحداها يكون هو مصدر المياه في كل أرجاء مصر؟

- وقد يبدو لأحدهم أن يَدِّعى القول أنه لا يلزم أن يكون ذلك قصراً على النهر سواء كان نهر النيل أو غيره باعتبار أنه لا يمكن لموسى وهارون أن يضربا ضربة في مكان وتصير كل الأماكن في مصر قد تحولت مياهها إلى دماء؛ لأن الأمر يتم بقدرة الله، لا بقدرة موسى وهارون على فعل ذلك، وأن ما يجري بالنسبة للنهر يمكن أن يكون سائغاً بالنسبة لمجرى السيول، والرد ذلك أنه لا يوجد سيل واحد في مصر تتوزع مياهه على جميع أرجائها كما أنه لا توجد ساقية واحدة قد وضعت على مجرى أحد السيول.

بلاد أخرى في أرض العهد لم يمتلكها داود:

- إذا كان داود قد حارب مؤاب وعمون فإنه مع هزيمتها لم يمتلكها واقتصرت حروبه على تأديبها ونهب ثرواتهم، واتخذ منهم العبيد؛ لكنه لم يجرؤ على امتلاكها؛ لأن ذلك مخالفةً لأمر الله الذي أمر به موسى فيما يتعلق بحدود الأرض المعطاة لهم ملكاً، وامتثل داود لذلك؛ فكان يسرع بالانسحاب بعد تأديبهم، بعد أن ناوشوه وضايقوه.

أرض مؤاب:

- حذر الله موسى أن يأخذ بني إسرائيل أرض مؤاب فقال : "لا تعاد مؤاب[1] ... لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثاً، لأني لبني لوط قد أعطيت (عار) [2] ميراثاً» (تثنيه ٢/ ٩).

- لذلك لم يمتلك داود أرض مؤاب وإنما شن عليهم حرباً خاطفةً لتأديبهم فصاروا عبيداً له يتوددون إليه بالهدايا، وعند ذلك يحدثنا الكتاب المقدس قائلاً: "وضرب داود مؤاب، فصار المؤابيونْ عبيداً لداود يقدمون هدايا" (١ أخ/ ١٨/ ٢).

أرض عمون:

- حذر الله سبحانه وتعالى موسى من معاداة بني عمون؛ لأن أرضهم لن تكون ميراثاً لبني إسرائيل ففي سفر التثنية (٢/ ١٩) "أنت مار اليوم بتخم مؤاب،

١- مؤاب = هي أرض مؤاب التي تقع في القسم الشرقي من البحر الميت (بحيرة لوط) في وادي الأردن قبالة أريحا، تفسير معجم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٢٣٣.

٢- عار= اسم سامي معناه «مينة» إحدى المدن الكبرى في مؤاب ... وقد سُمِّيت أيضاً عروعير (تث ٢/ ٣٦) (تفسير كلمات الكتاب المقدس (معظم الألفاظ العسرة)، ص ٥٩، لسعيد مرقص إبراهيم، ط ٧، ديسمبر ٢٠٠٥.

بعار، فمتى قربت إلى تجاه بني عمون، لا تعادهم، ولا تهجموا عليهم؛ لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً؛ لأني لبني لوط قد أعطيتهم ميراثاً".

- قام داود بحملة تأديبية خاطفة على مدن عمون، ولكنه لم يمتلكها، وإنما عاد هو وكل الشعب إلى أورشليم بعد إنجاز مهمة التأديب امتثالاً لما أمر الله به موسى.
- ففي سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ٢٠/ ٣) "اقتاد يواب (رئيس جيش داود) قوة الجيش، وأخرب أرض بني عمون، وأتى وحاصر ربه[1]، وكان داود مقيماً في أورشليم؛ فضرب يواب ربه، وهدمها، وأخذوا تاج ملكهم».
- وعن ذلك يقول Wells: "فيروى أن داود جمع كل الشعب، وذهب إلى (ربه) عاصمة عمون، وهي (عَمان) اليوم، (وحاربها)، وأخذها، وأخذ تاج ملك عمون عن رأسه وزنه وزنة (أي قنطار) من الذهب من حجر كريم، ووضعه داود على رأسه، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًّا، وأخرج الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير نوارج حديد، وفئوس من حديد، وأَمَرَّهُم في أتون آخر، وهكذا صنع بجميع مدن عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم"[2].
- وتلك كلمات الكتاب المقدس التي تؤكد هذا التأديب المروع من داود لمدن عمون، ولكنه لم يمتلكها وعاد هو والشعب المحارب إلى عاصمة ملكه في أورشليم: "وأخرج (أي داود) الشعب الذين بها (أي مدن عمون)، ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفئوس، وهكذا صنع داود لكل مدن عمون، ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم" (١ أخ ٢٠/ ٣).
- أين هي تلك الأرض التي امتلكها داود خارج نطاق أرض كنعان .!! وكيف يمتلكها إذا كان الله قد وعدهم وعداً صريحاً بأن أرض كنعان فقط هي التي

١- ربه = هي عاصمة «عمون» التي هي «عَمان» الآن.
٢- نقلاً عن «اليهودية» للدكتور أحمد شلبي، ص ٨٤، ط ١١، ١٩٩٦م، مكتبة النهضة المصرية.

أعطاها لهم نصيباً، ولم يَكْتَفِ سبحانه وتعالى بذلك بل رسم حدودها الجغرافية بدقة بالغة حتى لا يتجاوزوها؟!!

- يقول أ. محمد عزة دروزه: "ويلحظ أن وعود الرب لإبراهيم كانت قاصرة على أرض كنعان، التي كان يفهم من عبارة الإصحاحات أنها الواقعة غرب الأردن، بينما يحتوي هذا العهد (تك ١٥/ ١٨) هذه الحدود الشاسعة، الواسعة، وهذه الأقوام العديدة"[١].

- وعلى أفضل الاحتمالات المرجِّحة لامتلاك داود أراضي أدوم، مؤاب فإن تلك البلاد هي أساساً تقع في أرض الميعاد كتخوم لها ويعبر عن ذلك المزمور (٦٠/ ٦-٨): "الله قد تكلم بقدسه: "ابتهج، أُقَسِّم شكيم[٢]، وأقيس وادي سكوت[٣] لي جلعاد[٤] ولي منسي[٥]، وأفرايم خوذة رأسي، يهوذا صولجاني. مؤاب مرحضتي على أدوم أطرح فعلي يا فلسطين اهتفي عليَّ».

- يفسر القس "يريك كدنر هذا النص فيقول: "كانت (شكيم) و(سكوت) على جانبي نهر الأردن هما **أول أجزاء أرض الميعاد** التي احتلها يعقوب بعد سني عمله مع لابان[٦] وكانت (جلعاد) هي أرض إسرائيل في شرق الأردن...

١- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص ٤٥.

٢- شكيم = كتف أو منكب، مدينة تقع في الوادي المنحصر بين جبل عيبال من الشمال وجبل جرزيم من الجنوب، وحالياً اسمها «نابلس» (تفسير كلمات الكتاب المقدس (معجم الألفاظ العسرة)، لسعيد مرقص إبراهيم، ص ٢١٣، ط ٧، ٢٠٠٥).

٣- سكوت= مظلات، مدينة تقع شرقي الأردن (المرجع السابق، ص ٢١٣).

٤- جلعاد = صلب أو خشن، قطر جبلي شرق الأردن يمتد إلى بلاد العرب، اشتهر بنوع من الشجر يخرج مادة صمغية تُدْعَى «بلسان» ذات خواص طيبة.

٥- منسى : (منسه) = من ينسى؟، والمراد هنا الأرض التي كانت من نصيب سبط منسى والتي كان يقع جزء منها شرقي الأردن والجزء الآخر غربي الأردن، شمال أفرايم.

٦- لابان: هو خال نبي الله يعقوب، وهو أخو أمه رفقة زوجة نبي الله إسحاق.

وقد انتشر سبط (منسي) على جانبي النهر وكان أفرايم [1] ويهوذا هما السبطان الرئيسيان في غرب النهر...).

- وعن مؤاب وأدوم فإنهما اعتبرتا من المدن ذات المراكز الحقيرة، يقول القس ديريك كدنر: "وبعد المراكز الرفيعة (يقصد شكيم وأفرايم ويهوذا ومنسى) تأتي الحقيرة... وقد لا يكون هناك سبب خاص يجعل مؤاب (مرحضتي) وليس (أدوم) إلا لأن أدوم -الذي هو عدو هنا- وُضِعَ في أحقر مكان، وقد اشتهر الاثنان بكبريائهما" (*)(٢).
- وكما أسلفنا القول أن (مؤاب) ليست أصلاً نصيباً لبني إسرائيل كما أعلم الله سبحانه وتعالى موسى إنما هي ميراث لبني لوط.
- كما أن (مؤاب) تقع في القسم الشرقي من البحر الميت (بحيرة لوط) قبالة أريحا وحتى إذا لم تكن ميراثاً لبني إسرائيل، فإنها أساساً تقع في فلسطين جغرافيًّا.
- وأدوم أيضاً هي أرض فلسطينية عبارة عن إقليم جبلي وعر، يمتد حوالي مائة ميل ما بين البحر الميت (بحيرة لوط) وخليج العقبة، وهو بمثابة أحد تخوم أرض الميعاد، ومن ثم لو كان داود قد امتلكه؛ فإن ذلك لا يعدو كونه جزءاً أصلاً من أرض فلسطين (كنعان) التي هي ميراث بني إسرائيل.

أرض الميثاق ... لمن؟!!

- يتضح من كل ما سبق أن أرض الميثاق لم تكن في يوم ما ملكاً لبني إسرائيل، ما عدا الجزء الصغير فيها، وهو أرض كنعان (فلسطين).

١- أفرايم = الأثمار المضاعفة، والمقصود هنا الأرض التي كانت من نصيب سبط أفرايم، والتي كانت تقع في القسم الأوسط من فلسطين.

(*) معاني الألفاظ (١-٤) ص ٢١٣، والألفاظ (٥، ٧) في ص ٢١٤ من معظم تفسير كلمات الكتاب المقدس، لسعيد مرقص إبراهيم، ط ٧، ديسمبر ٢٠٠٥.

٢- التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، الجزء الأول٢٧٥ صدر عن دار الثقافة.

- وحتى هذا الجزء الصغير (فلسطين) قد نُزِعَتْ ملكيته من بني إسرائيل وطردهم من كل فلسطين، وتدمير الإمبراطور الروماني تيطس للهيكل عام ٧٠م والقدس، وكان قد أبقى حطام الهيكل مكانه، إلا أن الطامة الكبرى جاءت على يد الإمبراطور الروماني (هادريانوس) عام ١٣٥م.

- يقول د. أحمد شلبي:

"وإذا كان تيطس قد اكتفى بتدمير المدينة، وأبقى الحطام مكانه؛ فإن أدريانوس[١] أزال معالم المدينة، ومعالم الهيكل تماماً ١٣٥م، إذ حرث الأرض، وسواها، وزرعها، كما تخلص تماماً من اليهود بها بين قتل، وتشريد؛ فلم يبق بها يهودي واحد، ورحل منهم إلى مصر، وشمال إفريقية، وإسبانيا، وأوروبا، وأقام الإمبراطور الروماني أدريانوس مكان الهيكل اليهودي هيكلاً وثنيًّا باسم جوبيتار Jupitar رب الآلهة عند الرومان".

- ما مصير أرض كنعان بعد طرد بني إسرائيل منها؟
- لماذا لم يحدد الله سبحانه وتعالى ويخصص ذلك النسل الذي ورد في النص (تك ١٥/ ١٨)؟
- ولماذا لم يعد بني إسرائيل بامتلاك هذه الأرض شاسعة المساحة على غرار ما فعل من تفصيل لحدود (تخوم) أرض كنعان؟

١- أدريانوس: أو «أدريان: وينطق (هادريان) و(هادريانوس) : وهو إمبراطور روماني ولد في إسبانيا عام ٧٦م، ولما توفى أبوه في حداثته رعاه الإمبراطور ترجان، ورباه في القصر بمدينة روما، وقد أثبت كفاءة عالية في الإدارة وقيادة الجيوش فعينه خليفته، ولما تولى الحكم عام ١١٧م دعم حكمه بالقوة وحسن السياسة، والإصلاحات الواسعة، وقد اضطهد اليهود وهدم هيكلهم في القدس (أورشليم) وبنى مكانة معبداً لجوبيتر كابيتو لينوس - وهو سيد الآلهة عند اليونان ويسمونه زيوس- وأطلق على أورشليم اسم إيليا كابيتولينا . فثار عليه اليهود ما بين سنتي ١٣٢- ١٣٥م فأخضعهم بشدة. وفي آخر حياته عكف على الملذات، وأصيب بمرض عُضال أودى بحياته سنة ١٣٨م (الموسوعة الميسرة ص ٩٤٠، ١٨٧٨، دائرة معارف القرن العشرين ٤/ ٤٤٩، معجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٤١)، (نقلاً عن كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي، ص ١٦٤، الجزء الأول، ط ٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، دار الحديث بالقاهرة.

- لقد استخدم كلمة (نسل) التي وإن كانت مفردة **لتستوعب بني إسرائيل** حين تملكهم أرض كنعان وحدهم؛ لأنه لم يكن هناك منازع لهم (من إخوتهم) إلا أنها انطوت على معنى الجمع لتستوعب نسل إبراهيم كله وإن لم يبدأ بهم تأسيس مملكة الله على الأرض في هذه البقعة (أرض كنعان) .
- هل طرح الله سبحانه وتعالى موضوع الأرض جانباً في عهده الجديد مع نسل بني إسرائيل الذين آمنوا بالمسيح؟

ما مصير أرض الميعاد بعد طرد بني إسرائيل؟؟

- يقع مصير أرض كنعان في كلمتين هما : (العهد)، (النسل)؛ فإن الله سبحانه وتعالى عندما وعد إبراهيم بإعطائه ونسله الأرض، إنما كان ذلك في إطار القدرة على الإعطاء، والعلم الأزلي فيما سيؤول إليه مصير بني إسرائيل.
- وما كان الله ليخلف وعده إبراهيم في إعطائه الأرض لنسله من بعده ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [البقرة : ٨٠] لكن ما حدث بعد إعطاء أرض كنعان أنه قد جرى نزعها منهم وطردهم لنقضهم عهد الله (ميثاقه) ولم يكونوا قد امتلكوا أرض العهد (الميثاق) فكيف تحقق عهد الله مع إبراهيم؟!!
- **لقد كانت كلمة (لنسلك) ذات مغزى عميق؛ لكونها تدل في معناها اللغوي عن المفرد وتتضمن معنى الجمع، وذلك كان مطلوباً لفهم أن أرض كنعان قد خصصها الله لبني إسرائيل، لكن لا يُفْهَم من ذلك أنه لم يخصصها لبني إسماعيل أيضاً؛ لأنها في معناها قد انطوت على معنى الجمع لكي تشمل بني إسماعيل أيضاً.**
- **وبكلمة واحدة أشار الله سبحانه وتعالى إلى التعاقب الزمني لنسل إبراهيم على أرض واحدة هي أرض كنعان (فلسطين)**، وقضت مشيئته أن يكون تأسيس مملكته فيها على يد بني إسرائيل، دون بني إسماعيل لحكمة جهلها

الجميع وقتذاك، وأظهرها الله تعالى في التاريخ والكتاب المقدس في نصوصه.

- لم يكن طرد السيدة/ سارة للسيدة هاجر أمراً عرضيًّا وإنما كان قدراً مقدوراً **فإن الله تعالى قد حقق مشيئته من تصرف سارة هكذا لإبعاد إسماعيل عن المشاركة في تأسيس مملكة الله في أرض كنعان؛ لأن الله قد علم بزوال هذه المملكة فيما بعد، ولم يرد مشاركة إسماعيل ونسله، حتى لا ينقطع ملكوت الله وزوال مملكته إذا زال كل نسل إبراهيم، لذلك ادَّخر نسل إسماعيل لينتقل إليه ملكوت الله بعد زوال مملكة بني إسرائيل؛ لأن ملكوت الله لم يكن يملك عليهم قلوبهم، وصارت مملكة أرضية بلا ملكوت روحي يحكمها... لهذا قال السيد المسيح: "إن ملكوت الله يُنْزَع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (متى ٢١/ ٤٣).**

- وكان قول الله لإبراهيم "لنسلك أُعْطِي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (تك ١٥/ ١٨) متضمناً أمرين هامين: أولهما أنه استعمل كلمة "نسلك" والتي قد يُفْهَم منها الإشارة إلى بني إسرائيل ضمن باقي النسل، لكن الله لم يحقق ملكيتهم لها بالمشاهدة التاريخية في عدم تحقق ملكيتهم لها من جهة ثم بتحريم مناطق من هذه الأرض الكبرى بنصوص قاطعة؛ كي لا يمتلكونها والأمر الآخر أنه استبطن الغيب، وما سيحدث مستقبلاً من زوال مملكة أحد أنسال إبراهيم وهو نسل بني إسرائيل في كلمة (نسلك) المفردة التي اعتبر اليهود أنها تشير إليهم من خلال إسحق، وكذلك فعل النصارى، وتمادوا في كون (نسلك) لم تك إلا إشارة إلى السيد المسيح وذلك جرياً على تأويلات القديس بولس المزعومة.

- يقول القمص عبد المسيح بسيط:

"فقد أنجب إبراهيم ستة أبناء من زوجته قطورة، ولم يصر الوعد لأحد منهم وقد

بارك الله فيهم لأنهم أبناء إبراهيم. ولكن الموعد والعهود الإلهية كانت لإسحق ومن خلاله، ويقول الكتاب: "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح..." (غل ٣/ ١٦-١٨)[١].

نسل إسماعيل يمتلك كل الأرض:

- امتلك نسل إسماعيل كل الأرض، ونعني بها أرض الميثاق (العهد) المنصوص عليها في (تك ١٥/ ١٨) والتي تضم أرض كنعان ضمن العديد من البلاد الأخرى الواقعة بين نهري مصر والفرات.

امتلاك أرض الميعاد (فلسطين أو كنعان):

- بانتصار قوات الفتح الإسلامي في معركة (أجنادين) في جمادى الثانية من العام الثالث عشر الهجري الموافق لعام ٦٣٤م، استولى قائد القوات الفاتحة عمرو ابن العاص (رضي الله عنه) على نابلس (شكيم) واللد، وعمواس، ويافا، عيون عكا، وعسقلان، وغزة، ورفح دون قتال.
- وعندما رفضت القدس (أورشليم) الاستسلام حاصرها لمدة أربعة أشهر إلى أن طلب البطريك صفرونيوس، أن يأتي عمر بن الخطاب ليتسلم المدينة بنفسه.
- وقد هزم خالد بن الوليد جيش هرقل في معركة اليرموك (سنة ٦٣٦م) .
- وعن استكمال فتح فلسطين يقول د. أحمد شلبي:

"في سنة ٦٣٨م أتم العرب فتح فلسطين، وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس، وكتب مع المسيحيين "العهدة العمرية" ومما يذكر عن فتح المسلمين للقدس أنه بعد أن تمت "العهدة العمرية" بكى صفرونيوس البطريرك المسيحي، وزعيم المدينة،

---

١ - هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ ص ٢٨، ط ١، في ٧/ ١/ ٢٠٠٤م، مطبعة بيت مدارس الأحد.

وقال لعمر: "إنني أيقنت من موقفك أن دولتكم ليست دولة فاتحين، ولهذا لن تنقرض مع السنين، وستحميها العدالة وتضمن لها الخلود"(١).

- فتح العراق: سنة ٦٣٧م وفيها أعظم المعارك (معركة القادسية ١٥هـ).
- فتح مصر: بقيادة عمرو بن العاص، حيث صل إلى العريش في نوفمبر ٦٤١م بعد استيلائه على حصن بابليون في مايو ٦٤١م.
- وعن استسلام الإسكندرية يقول د/ على محمد محمد الصلابي نقلاً عن "بتلر" "انتهى بتلر في دراسته عن فتح مصر إلى أن حصار المدينة قد بدأ في أواخر يونيو ٦٤٠م وأنها استسلمت في ٨ من نوفمبر ٦٤١م وهو ما يوافق ٧ من ذي الحجة ٢١ هـ" (٢).
- فتح سوريا: الذي تم في فترة خلافة عمر بن الخطاب (٦٣٤ - ٦٤٤م) حيث جرى فتحها على دمشق سنة ٦٣٥م ثم حمص فيما بعد.

- فتح تركيا:

يقول خليل إبراهيم أحمد:

".... هاجموا (أي الجيش الإسلامي) القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ذاتها سنة ٦٦٧م ثم سنة ٦٧٢ - ٦٧٣م" (٣).

- يقول رمزي المنياوي:

"وفُتحت القسطنطينية بعد محاولات جادة بدأت منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٢ هـ = ٦٥٢ م)، وازدادت إصراراً في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في

١- اليهودية ص ١٢٥، ط ١١، ١٩٩٦م، مكتبة النهضة المصرية.

٢- عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ص ٦٠٢، ط ١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار الفجر للتراث بالقاهرة.

٣- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٩٥، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، الناشر دار المنار.

مرتين: الأولى سنة (٤٩هـ= ٦٦٦م) والثانية بين سنتي (٥٤- ٦٠هـ = ٦٧٣- ٦٧٩م) لكن هذه المحاولات لم يُكْتَب لها النجاح والتوفيق"[١].

- **ويستطرد قائلاً:**

" ... ولم يأت ظهيرة ذلك اليوم الثلاثاء، ٢٠ جمادى الأول ٨٥٧ هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٤٥٣ م إلا والسلطان الفاتح[*] في وسط المدينة (القسطنطينية) يحف به جنوده وقواده وهم يرددون ما شاء الله"[٢].

١- محمد الفاتح (النسر الكبير) لرمزي المنياوي ص ٨٥، ط١، ٢٠١١، دار الكتاب العربي.

(*) هو محمد الثاني ابن السلطان مراد الثاني، أحد سلاطين الدولة العثمانية المولود في ٣٠ مارس ١٤٣٢م، والمتوفي ١٤٨١م (اغتاله طبيبه الخاص «يعقوب باشا» بدس السم له بصورة متدرجة؛ لكي يبدو موته طبيعيًّا» (عن المصدر السابق بتصرف)

٢- محمد الفاتح لرمزي المنياوي ص ١١٤، ط١، ٢٠١١، دار الكتاب العربي دمشق- القاهرة.

نبوءة إشعياء عن بلاد العرب

(إش ٢١/١٣-١٧)

تمهيد :

- **إشعياء هو أحد الأنبياء الكبار[١]، ويعتبر سفره أعظم الأسفار النبوية في العهد القديم، بشموليته، إضافة لكونه أطولها وأكثرها سعةً في الأفق، كما أن سفره قد صار مرجعاً لاقتباس كتبه البشارات (الأناجيل):**

- **يقول ناشد حنا:**

"يوجد ٢١٢ اقتباساً على الأقل في العهد الجديد"[٢].

- ويقول القمص تادرس يعقوب ملطى:

"وقد اقتبس منه كتاب العهد الجديد- أغلبهم من اليهود- ٢١ نصًّا مباشراً بجانب تلميحات كثيرة"[٣].

الرائي والنبوءة:

- اختلف الباحثون والمفسرون في فترة العمل النبوي لإشعياء:

- يقول د. أنطون يعقوب ميخائيل:

"باشر إشعياء وظيفته كنبي لله ابتداء من السنة التي مات فيها عزيا ملك يهوذا

١- يقول سليم حسن في موسوعة «مصر القديمة» الجزء التاسع، ٢٠٠١، ص ٥٥٢ «.. قيل لهم ذلك لكبر أسفارهم بالنسبة إلى ما كتبه غيرهم من الأنبياء الآخرين، وهم اثنا عشر يعرفون بالأنبياء الأصاغر ماخلاً «باروك» (باروخ) فإنهم ألحقوا سفره بسفر إرميا».

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي: «اعتاد الدارسون أن يقسموا أسفار الانبياء إلى كبار (إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال)، وأنبياء صغار (بقية) أسفار الأنبياء. وهذا التقسيم لا يقوم على أساس التمييز بين الأنبياء أنفسهم، وإنما بين الأسفار حسب حجمها» عن كتاب إشعياء ص ٥.

٢- شرح سفر إشعياء آية آية ص٨، ط ٤، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

٣- إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطي، ص ١٥.

(٧٤٠ ق.م أو ٧٣٩ ق.م) .. وقد استمر النبي في خدمته حتى وفاة حزقيا الملك (٦٩٧ ق.م أو ٦٩٦ ق.م"[١].

- ويتطابق ذلك مع ما قاله القمص تادرس يعقوب ملطي في كتابه «إشعياء ص٩.

- لكن ناشد حنا يقول :

"المدة التي تنبأ فيها إشعياء ٧٠ سنة من سنة ٧٦٥ ق.م إلى سنة ٦٩٥ ق.م" [٢].

- ويختلف ميقات بداية عمله النبوي عما سبق إيضاحه في قول سليم حسن في موسوعته «مصر القديمة» إذ يقول:

".. إشعياء الذي ابتدأ تبليغه لرسالته حوالي عام ٧٣٨ ق.م"[٣].

وقد تميز إشعياء عن غيره من الأنبياء مما حدا بالمفسرين أن يصفوه بألقاب وصفات خاصة به:

يقول القمص عبد المسيح بسيط عنه:

"... الذي يصفه علماء الكتاب المقدس بـ "النبي الأمير، و "الملك على أنبياء بني إسرائيل"[٤].

- ويقول ناشد حنا:

« يسمي البعض النبي إشعياء النبي الإنجيلي»[٥].

- ويقول القمص مرقص داود : «يطلق البعض على إشعياء النبي «الإنجيلي الخامس»[٦].

١- تفسير نبوءات إشعياء، الجزء الأول ص ٧، ط ٢، ١٩٩٤م، دار نوبار للطباعة.

٢- شرح سفر إشعياء مفصلاً آية آية ص ٩، ط ٤، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

٣- موسوعة مصر القديمة، الجزء التاسع، ص ٥٥١، ٢٠٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤- الأنبياء، والنبوة، والتنبؤ، هل كان المسيح نبيًّا؟ ص ٦٧، ١٩٩٧م، الناشر المؤلف.

٥- شرح سفر إشعياء، ص ١١.

٦- المسيح في إشعياء ص ٥، «من تقديم المعرب القمص مرقص داود»، مكتبة المحبة، للدكتور ف.ب. ماير.

- وكان إشعياء قد ولد (سنة ٧٦٠ ق.م على وجه التحقيق) [1]، ومات شيخا متقدماً في الأيام في عهد منسي ملك يهوذا.

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي :

"انتهت حياته على الأرض بنشره بمنشار خشبي كأمر الملك منسي إمعاناً في تعذيبه كما جاء في التقليد اليهودي وبعض كتابات آباء الكنيسة"[2].

- ولعله من الضرورة بمكان الإشارة إلى سبب تنبؤ إشعياء بنبوءاته عن الأمم الأخرى، إذ لم تكن نبوءاته قصراً على بني إسرائيل، ويوضح ذلك القمص تادرس يعقوب ملطي في قوله:

"لقد قدم إشعياء نبوءات من أحداث مقبلة، لكن غايته الأولى هي الإعلان عن فكر الله العامل عبر الزمن في الماضي والحاضر والمستقبل، العامل خلال كل الشعوب حتى المقاومة له وكأن هذا السفر يجيب عن الأسئلة الآتية:

- هل دينونة الله أو عقابه يعني رفضه الإلهي للشعب؟
- ما هو مستقبل مملكة داود؟" [3]

- **وتأتي نبوءة إشعياء عن بلاد العرب بمثابة الرجاء الأخير لبني إسرائيل بعد زوال دولتهم وانقطاع النبوة فيهم، وتشتتهم في العالم "دياسبورا"[4] وذلك بسبب آثامهم، فمن أراد منهم العودة بصدق إلى الله؛ فقد دلتهم نبوءة إشعياء على الطريق ليوافوا المهاجر بشريعة الله الجديدة، فهو النبي الخاتم بعد أن انتهى زمن أنبياء بني إسرائيل**، وقد أشارت سورة الإسراء لذلك بالقول الإلهي: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[الإسراء/ ٨].

١- بحسب ما ورد في تفسير نبوءات إشعياء للدكتور أنطون يعقوب ميخائيل الجزء الأول، ص ٦.

٢- إشعياء، ص ٩.

٣- المرجع السابق، ص ١٤» بتصرف».

٤- الدياسبورا: يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته (اليهودي واليهودية والصهيونية) «كلمة «دياسبورا» أي «الشتات» للإشارة إلى الجماعات اليهودية التي تعيش مشتتة بين الشعوب الأخرى» ص ٦٩، الجزء الأول، دار الشروق.

النبوءة:

- النبوءة بصفة عامة هي إعلان عن حدث أو أحداث سوف تحدث في المستقبل سواء كان قريباً أم بعيداً أو آنياً في زمن قصير جدًّا بعد التنبؤ به كما حدث مع يربعام(*) بعد لحظات (١ مل ١٣٤/ ١-٦) أو في نفس اليوم كما حدث مع بيلشاصر بن نبو نيدوس آخر ملوك إمبراطورية بابل.
- والنبوءة في بلاد العرب على قِصَرها - إذ تتضمن خمسة أعداد من ١٣- ١٧) في الإصحاح (٢١)- إلا أنها تحفل بأحداث عميقة عند سبر أغوارها.
- **ولعل أعظم ما في هذه النبوءة أنها كشفت سرًّا لم يكن مستطاعاً معرفته إلا بعد ظهور الإسلام!!**
- بعد أن مات إسماعيل (عليه السلام)، وبعد أن طال الأمر على نسله تحولوا إلى الوثنية(**)، والغريب في الأمر أن الله سبحانه وتعالى لم يهلكهم كما أهلك قبلهم أقواماً عدة مثل أدوم، وحاصور، وعاد، وثمود، ولم يترك لهم باقية، ونسل

(*) يربعام هو ملك إسرائيل «المملكة الشمالية»بعد انقسام المملكة بعد موت سليمان، وهو من سبط أفرايم،وقد «أقام أماكن جديدة للعبادة ليمنع شعبه من الذهاب إلى أورشليم عاصمة رحبعام «الذى كان ملكاً على يهوذا» التفسير التطبيقى للكتاب المقدس صـ٧٣٥

(**) «لمَّا مات إسماعيل عليه السلام قام بولاية مكة بعده ابنه ثابت (نبايوت (تك ٢٥/ ١٣) بكر إسماعيل) إلى أن مات فقام بولاية مكة بعده جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمي، وهو جد ثابت (نبايوت) أبو أمه، وضم إليه بني ثابت وأولاد إسماعيل (عليه السلام) وصار ملكاً بمكة عليهم وعلى غيرهم... ثم أن جرهما استخفت بالبيت والحرم، أو ارتكبوا أموراً عظاماً وأحدثوا فيها المظالم؛ فقام مضاض، وهو ملكهم الثاني ابن عمرو.. بن مضاض الأول وهو ملكهم خطيباً فقال لهم: يا قوم احذروا البغى فإنه لا بقاء لأهله... فقال قائل منهم يقال له «يجدع» : «من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالاً وأموالاً وسلاحاً» فقال مضاض الثاني «إذا جاء الأمر بطل ما تقولون» ... ثم إن جرهما بغوا في مكة واستحلوا الحرمات فيها، وظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها، وفعلوا الزنا في داخلها. فسلط الله عليهم قبيلاً من اليمن من أولاد قحطان (خزاعة) فأزاحهم ... ثم انهزمت جرهم فلم ينج منهم إلا الشديد» (من كتاب (في رحاب البيت الحرام) لمحمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، مطابع سحر)، ص ٢٥٦-٢٥٨).

إسماعيل الذي دُعِيَ باسم أحد أبنائه- قيدار- هم قريش الذين صاروا أعظم قبائل العرب وأكبرها وأقواها إلى الدرجة التي اعتبر أنه هو رمز القبائل العربية قاطبة.

- لم يفن مجد "قيدار" رغم وثنيتهم لسبب أوضحه **أستاذ اللاهوت هـ. أ. أيرونسايد الذي يعمل أستاذاً للاهوت بمعهد "دالاس" للاهوت في الولايات المتحدة الأمريكية . إذ يقول:**

"وإن كنا لا نجد تلميحاً إلى هلاكهم النهائي كما نجد في حالة الأدوميين. ذلك أن بلاد العرب ستنال بعد بركة في اليوم الآتي. وقد حفظ الله على مر العصور أحفاد إبراهيم هؤلاء، أحفاد المولود بحسب الجسد (يقصد إسماعيل)، في حين أن بنيه المولودين حسب الموعد (يقصد بني إسرائيل) قد شُتِّتوا في جميع أنحاء العالم بسبب آثامهم"[١].

- وتلك البركة، هي التي بارك الله بها إسماعيل (عليه السلام) بقوله: «ها أنا أباركه» (تك ١٧/ ٢٠).

- لكن بلاد الحجاز التي سكنها إسماعيل لم يُبْعَث إليها نبي قبل ذلك- كان إسماعيل عليه السلام وافداً على الحجاز وليس من أهلها - وهذا ما تنبأ أيضاً عنه إشعياء بقوله :

"ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض؛ لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل" (إشعياء ٥٤/ ١) (*) .

---

١ - شرح أسفار (إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال)، ص ١٠٣، تعريب س.ف. باز، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

(*) يقول بشري زخاري ميخائيل: «والمقصود هنا في الآية الأولى هي (مكة) لأنه لم يظهر فيها نبي بعد إسماعيل، ولم ينزل فيها وحي، بعكس أورشليم التي ظهر فيها أنبياء كثيرون، وكثر فيها نزول الوحي، وبنو المستوحشة عبارة عن أولاد هاجر؛ لأنها كانت بمنزلة المطلقة المنبوذة، المطرودة من البيت، ساكنة البراري، ولذلك وقع في حق إسماعيل في وعد الله لهاجر قوله : (هذا سيكون إنساناً وحشيًّا) كما جاء =

وذلك ما أيده القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة : ٣].

- فمن هو الذي حلَّت عليه البركة، وتحقق فيه وعد الله لإبراهيم في نسل إسماعيل؟

- إن مجد قيدار (نسل إسماعيل) هم الذين صاروا قريشاً فيما بعد ولم يفن مجدهم على مر العصور؛ لكنه سوف يفنى على يد أحد أبناء قيدار؛ يحولهم من الوثنية إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، أليست تلك دعوة ودعاء إبراهيم عندما تضرع إلى الله أن يجعل النبي القادم من نسل إسماعيل في بلاد العرب ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة/ ١٢٩].

لم يفن مجد "قيدار" وتنكسر شوكة جبابرة البأس لديهم (قريش) إلا على أرض معركة بدر الكبرى، وبعدها تضاءلت قوة قيدار "قريش" كما تقول نبوءة إشعياء: "يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل" (عدد ١٦، ١٧)
تضاءلت قوة قريش بعد معركة بدر كما قالت النبوءة، إلى أن زال اسم قريش وصار الجميع في الإسلام إخواناً.

= ذلك في الباب السادس عشر من سفر التكوين، «وبنو ذات البعل» عبارة عن أولاد سارة» (عن كتاب محمد رسول الله، هكذا بشرت به الأناجيل» ص ٤٨، ٤٩، ط٢، عالم الكتب.

وتقول أ.د. زينب عبد العزيز : «وكلمة الوحش تعني الجانب الأيمن من كل شيء، وهي تختلف تماماً عما تعنيه كلمة» المتوحش» أي المنتمي إلى الحيوانات المتوحشة، كما ترد في ترجمة الآية في النص الفرنسي من الإنجيل طبعة ١٩٨٦ ... وتعني هذه الصياغة: «أنك حامل وستلدين ابناً وتسمينه إسماعيل، لأن «يهوه» قد سمع شكواك، وهذا الابن سيكون رجلاً كالحمار المتوحش يده ضد الجميع، ويد الجميع ضده، وسيسكن أمام إخوته .. وتستطرد قائلة : ولا تعليق على تحريف متدني الهدف والمغزى إلا أن نشير إلى الهامش الذي يوجد في الطبعة الفرنسية ليشرح معنى كلمة Onagre أي حمار كالحمار الوحشي" (صفحة ٤٥) وكلمة (المستقلون) هذه تعني الهائمون، الخارجون على أي قانون" (عن كتاب موقف الغرب من الإسلام، ص ١٨٨، ط٢، ٢٠٠٤، دار الكتاب العربي.

كلمة السر في النبوءة:

- كانت عبارة "يفنى كل مجد قيدار" هي كلمة السر في نبوءة إشعياء، لاسيما وأن جميع الأعلام في النبوة تتعلق بأبناء إسماعيل قيدار وتيماء وابن أخيه المدعو "ددان"، إذ أن "ددان" هو حفيد إبراهيم (عليه السلام) من ابنه يقشان من زوجته قطورة (تك ٢٥/ ٣)، وأن مجد قيدار لم يفن على مدار التاريخ إلا بعد هزيمتهم في معركة بدر الكبرى.
- ولقد صدق الحدس؛ فإن بعض الذين أدركوا الحق مروا على النبوءة مروراً عابراً – وحسناً فعلوا – حتى لا يشتطوا في قول يناقض اعتقادهم؛ فيحتالون بحيل زاهقة ممجوجة لصرف النبوءة عما جاء فيها من الحق، وما هم ببالغيه؛ لأن الله قد استبقى ما فيها، ولم يدرك أحد معناها إلا بعد الإسلام، وظهور النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي بعثه الله تحقيقاً لوعده إبراهيم في نسل إسماعيل "ها أنا أباركه" (تك ١٧/ ٢٠).
- وقد تناول المفكرون الإسلاميون هذه النبوءة من منظور كونها تُعَبِّر عن هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (يثرب قبل الإسلام) لكن أهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى لا يعترفون بذلك؛ لأنهم أساساً يجحدون الإسلام كما يجحدون نبوة محمد وإسماعيل عليهما السلام.

نص النبوءة:

- نص النبوءة كما ورد في الكتاب المقدس:
  - ط١ الإصدار الأول سنة ٢٠٠٢ م (دار الكتاب المقدس) .
  - ط ٢ الإصدار الثالث سنة ٢٠٠٦ م (دار الكتاب المقدس).
  - ط٦ الإصدار السابع سنة ٢٠٠٩م (دار الكتاب المقدس).

"(١٣) وحي من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب تبيتين، يا قوافل الددانيين.

(١٤) هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بِخُبْزِهِ.

(١٥) فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب.

(١٦) فإنه هكذا قال لي السيد: "في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار.

(١٧) وبقية عدد قسي أبطال قيدار تقل؛ لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم".

- وقد وردت النبوءة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط٥، ٢٠٠٤ والمطبوعة في لندن هكذا:

"(١٣) نبوءة بشأن شبه الجزيرة العربية: ستبيتين في صحارى بلاد العرب يا قوافل الددانيين (١٤) فاحملوا يا أهل تيماء الماء للعطشان واستقبلوا الهاربين بالخبز (١٥) لأنهم قد فروا من السيف المسلول، والقوس المتوتر، ومن وطيس المعركة (١٦) لأنه هذا ما قاله لي الرب: في غضون سنة مماثلة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار (١٧) وتكون بقية الرماة الأبطال من أبناء قيدار قلة لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم"(١)

النص العبري للنبوءة:

13 משא בערב ביער בערב תלינו ארחות דדנים:
14 לקראת צמא התיו מים ישבי ארץ תימא בלחמו
15 קדמו נדד: כי מפני חרבות נדדו מפני ׀ חרב
נטושה ומפני קשת דרוכה ומפני כבד מלחמה:
16 כי כה אמר אדני אלי בעוד שנה
17 כשני שכיר וכלה כל כבוד קדר: ושאר מספר
קשת גבורי בני קדר ימעטו כי יהוה אלהי ישראל
דבר:

١- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٤٠٧، ط ٥، ٢٠٠٤، طبعة لندن.

نظرة أولية في الترجمة:

أ – في الطبعات ١، ٢، ٦ تشير النبوءة إلى مفرد (العطشان، الهارب بخبزه) بينما غيرت طبعة لندن الهارب إلى هاربين.

ب– اتفقت كل الطبعات على أن هناك هارباً وهاربين بالمخالفة لأصل النص العبري الذي يصفهم بالمهاجر والمهاجرين .

الأعلام في النبوءة:

١ – قوافل الددانيين:

- يتحدث النص العبري عن الددانيين بصيغة يظهر منها الحِلُّ والترحال في إطار من الاستضافة بما يمكن ترجيح استخدام تعبير القوافل وليس القبائل، وإن كانت للقبائل عادة في الارتحال لكن ذلك هو طبيعة حياة القوافل.
- وقوافل الددانيين ينتسبون إلى بلدة "ددان" التي هي مدينة "العلا" التابعة للمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية.
- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس:

"ددان: استقر نسله في جنوب بلاد العرب، ثم انتشروا فيما بعد في أجزاء أخرى من بلاد العرب، وقد دُعِيَتْ باسمهم مدينة تدعى (ديدان) تتوسط شبه جزيرة العرب، ومركزها هام للتجارة والقوافل، ومكانها الآن مدينة العلا"[١].

ددان أو ديدان هي مدينة العلا[*] حالياً. وملخص ترجمة ما قاله ديوري وترجمة لورنس ينقلها علاء أبو بكر «إنه في القرن السادس قبل الميلاد ذكر كتاب الملك البابليوني استيلاءه على تيماء، التي أصبحت عاصمته لمدة عشر سنوات. كما امتدت سيطرته لتشمل

١– تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٢٥، ط ٤، مارس ٢٠٠١، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي.

(*) العلا: هي بلدة موسى بن نصير، البطل الإسلامي الذي فتح شمال إفريقية، وتعد العلا بلد الحضارة وقاعدة للأنساب.

ديدان (العلا)، وخيبر، ويثرب/ مدن عربية).

ويستطرد قائلاً: «وهناك مرجع آخر يقر بأن الديدانيين هم سكان العلا وهي نفسها ديدان» والذي ترجمته : «إن تاريخ مقاطعة العلا ثابت منذ أقدم التاريخ، ساعدت الواحات الحضارة العرْبية القديمة لديدان منذ القرن السادس قبل الميلاد»[1].

الموقع:

- ددان أو ديدان هي الاسم الحديث لوادي القرى، الذي أوردته كتب التاريخ وقيل إن سبب تسميتها (العلا)؛ لأن بها عينين مشهورتين بالماء العذب هما (المغلق وتدعل).
- وتقع العلا (ددان) في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية بين المدينة المنورة وتبوك.
- وتبعد العلا (ددان) عن المدينة المنورة حوالي ٣٠٠ كيلو متر إلى الشمال، وتبعد عن تيماء حوالي ١٠٠ كيلو متر.
- وبالقرب من العلا (ددان) تقع مدائن صالح(*) التي صارت خرائبَ بعد أن دمرها الله على قوم (ثمود) الذين كذبوا نبي الله صالحاً وهي التي أشار إليها القرآن الكريم باسم (الحِجْر) (**)، وبالقرب من مدائن صالح (الخرائب) يقع وادي مدان، الذي أشار إليه الأرشيدياكون نجيب جرجس قائلاً: "وقد ذكر المؤرخ العربي (ياقوت) اسم (وادي مدان) بالقرب من خرائب مدينة (ددان)[2].

١- كتاب (عيسى ليس المسيح الذي تفسيره المسيا) ص ٧٧، ٧٨، الذي نقل بتصرف عن كتاب (هيمنة القرآن المجيد على ما جاء في العهد القديم والجديد) للدكتورة مها محمد فريد عقل. صفحات ٧٨، ٨٦)، ط ١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٦ م، مكتبة وهبة.

(*) مدائن صالح (الحجر) تقع على بعد ٢٢ كيلو متراً شمال شرقي مدينة العلا (ددان).

(**) ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر/ ٨٠].

٢- تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص ٢٠٤.

أصل الددانيين ونشاطهم :

- الدادانيون من نسل إبراهيم من زوجته قطورة(*)، وددان هو ابن يقشان بن إبراهيم، ففي سفر التكوين:

"وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة؛ فولدت له زمران، ويقشان، ومدان، ومديان، ويشباق، وشوحا. وولد يقشان شبا وددان" (تك ٢٥/ ١-٣).

- وعن نشاطهم يقول قاموس الكتاب المقدس:

"وكان الددانيون شعباً تجاريًّا له مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم (حز ٢٧/ ١٥، ٢١، ٣٨/ ١٣)، وكانوا من بلاد العرب (إش ٢١/ ٣) ويقطنون جنوب الأدوميين (إرميا ٢٥/ ٢٣، ٤٩/ ٨، حز ٢٥/ ١٣) وكانت طرق القوافل من الجنوب، ومن وسط الجزيرة العربية تمر ببلادهم ولا يزال الاسم باقياً وهي مكان يقع إلى الجنوب الغربي من "تيماء"، وكانت ددان التي تقع بالقرب من تيماء مركزاً للتجارة في الجزيرة العربية"(١).

تيماء:

- تيماء هي مدينة كانت تسكنها قبيلة إسماعيلية من نسل (تيماء) بن إسماعيل؛ ففي سفر التكوين :

"وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر إسماعيل ... وحدار، وتيماء، ويطور، ونافيش، وقدمه" (تك ٢٥/ ١٢- ١٥).

- عن تيماء يقول قاموس الكتاب المقدس:

"تيماء، وتيما اسم عبري ربما كان معناه (الجنوبي)، وهي قبيلة إسماعيلية، تسلسلت

(*) (قطورة) هي في القاموس الكلداني من الفعل (قطر- قطورا) ويعني قطر، عقد، شد، ربط، ضفر، جدل، روب اللبن، جبن... الخ (نقلاً عن كتاب النبي إبراهيم كان عربيًّا) ص ١٦٠، لخالد على نبهان.

١- قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٧٠، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك، د. جون الكساندر طمسن، الاستاذ إبراهيم مطر.

من (تيما)؛ فكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥/ ١٥)، ١ أخ ١/ ٣٠) وتسمى أيضاً الجهة التي يكون فيها تيماء (إش ٢١/ ١٤) وكانت القوافل معروفة جيداً في هذه البقعة (أي ٦/ ١٩)، وتيما في بلاد العرب في منتصف الطريق بين دمشق ومكة، وعلى مسافة متساوية من بابل إلى مصر، وقد ذكرت تيما مع سبأ (أي ٦/ ١٩) ومع ددان (إش ٢١/ ١٣، ١٤)، (إرميا ٢٥/ ٢٣) [١].

الموقع:

- تقع تيماء (تيما) في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، وقد احتفظت باسمها دون تغيير على مر التاريخ وتقع بين المدينة المنورة وتبوك، وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٤٠٠ كيلو متر، وإلى الشرق من مدينة (تبوك) بحوالي ٢٦٥ كيلو متر.
- وعن نشاط أهل تيماء يقول محمد عزة دروزة:

"إن تيماء كانت ملتقى قوافل التجارة، تغدو وتروح بين الجنوب والشمال، وإن أهلها كانوا ماهرين في الأعمال التجارية"[٢].

اليهود في تيماء:

- يقول د. أحمد على المجدوب:

"كان من شأن تيماء كشأن غيرها من الواحات العربية الخصيبة التي نزح إليها اليهود من فلسطين أيام الاضطهاد الروماني، بيد أن تيماء اجتذبت أعداداً أخرى من اليهود، الذين كانوا يقيمون في مناطق أخرى من الحجاز لا تتمتع بما كانت تتمتع به؛ فنزحوا إليها، وأقاموا فيها" [٣].

١- المرجع السابق، ص ٢٢٨.

٢- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ص ٦٥، للدكتور أحمد على المجدوب، ط ٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، الدار اللبنانية للنشر.

٣- المرجع السابق،ص٦٧.

أعلام من اليهود في تيماء:

أ- بنو سعيه: من اليهود الذين دخلوا الإسلام "ابني سعية وهما ثعلبة وأسيد أو (أسد)، وأبوهما سعية (سعنة) بن عريض بن عاديا الأزدي التيماوي نسبة إلى تيماء وسعية هو ابن أخ السموأل بن عاديا اليهودي صاحب حصن تيماء في الجاهلية وقد أدرك سعية الجاهلية والإسلام؛ فأسلم، ومات في آخر خلافة معاوية، وهم نفر من اليهود من بني هدل، إخوة بني قريظة، وليسوا من بني قريظة، ولا من بني النضير، ولكنهم بنو عم القوم، وفيهما مع ابن سلام، وأسد بن عبيد نزلت (آيه ١١٣) من سورة (آل عمران) ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً ..﴾[١].

ب – الراهب بحيرا (بحيرى) :

- تيماء هي بلدة الراهب بحيرا النسطوري، وعنه يقول رحمت الله الهندي نقلاً عن (الإصابة ١/ ١٧٦، القاموس الإسلامي ١/ ٢٨١)، الموسوعة الميسرة ص ٣٣٠:

- "بحيرا (بحيرى) لقب راهب نصراني اسمه جرجيس، ويقال سرجيس، وسرجيوس، وقيل إنه حبر يهودي من أحبار يهود تيماء من بني عبد القيس، وكانت صومعته في (بصرى) بحوران من أعمال الشام، وتقع على طريق القوافل من الحجاز إلى الشام، مر به النبي وعمره ما بين ٩-١٢ سنة مع عمه أبي طالب، في قافلة تجارية؛ فعرفه الراهب بحيرى ببعض صفاته الخُلُقِيَّة، والخَلْقِيِّة، وأخبر عمه بأنه النبي المُبَشَّر به في الكتب السماوية، وأوصاه بحمايته من اليهود خاصة"[٢].

١- إظهار الحق لرحمت الله الهندي، الجزء الرابع، ص ١٢١٠، عن (الإصابة ٢/ ٤٣، الأعلام ٣/ ١٠٤، الموسوعة الميسرة ص ١٠١٦).

٢- المرجع السابق، ص ١٢١٠ عن (الإصابة ١/ ١٧٦، القاموس الإسلامي ١/ ٢٨١، الموسوعة الميسرة، ص ٣٣٠).

- وعن بحيرى الراهب يقول بشرى زخارى ميخائيل:

"ولا قدرة لقلوبنا – نحن الآن – ولا لعقولنا أن تحس أو تتصور مقدار الهداية في قلب (بحيرا) النسطوري حين رأى محمداً، وهو في ظل شجرة قرب صومعته على طريق (بصرى)، كما لا نستطيع أن نُقَدِّر هذا الفوز في الفراسة، والذي أصبح إلى نهاية خلداً لاسم (بحيرا) الراهب، دلالة صدق ونبل خلقه حين أوصى أبا طالب أن يعود بابن أخيه، منثنياً من بصري إلى أرض العرب خوفاً من اليهود، ثم كان ما دل عليه بحيرا صدقاً وعدلاً" (١).

قيدار:

- هو الابن الثاني من أبناء إسماعيل (عليه السلام)؛ فقد ورد في سفر التكوين: "وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار ... " (تك ٢٥/ ١٢).
- وقيدار هو الأب الأعلى الذي إليه تنتسب قبيلة (قريش).

- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس:

"قيدار معناه (قادر، أو جلد أسود)؛ لأن خيامهم كانت سوداء (نش ١/ ٥)، وتعتبر أشهر قبائل العرب، وكان الحضريون والبدو، وقد وُجِدَ اسم (قينوش جشم ملك قيدار) على إناء من فضة من آثار مصر. وبذلك تكون جشم العربية فرعاً من قيدار وجشم هذا كان من المعادين لنحميا (نح ٢/ ١٩)، ومن هذا أيضاً تكون قبيلة قريش من قيدار"(٢).

- يقول د. أحمد على المجدوب:

"وكانت اليهود تسمى العرب من أبناء إسماعيل باسم قيدار"(٣).

١- كتاب (محمد رسول الله، هكذا بشرت به الأناجيل)، ط ٢، عالم الكتب.

٢- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ٢٠٦، ط٤، مارس ٢٠٠١/

٣- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ص ٦٦.

محمد (صلى الله عليه وسلم) من نسل قيدار بن إسماعيل:

- تظهر مرجعيات الأنساب أنه لا خلاف على أن الرسول محمدًا (صلى الله عليه وسلم) من نسل قيدار .

١- نسب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى عدنان:

- إنه لا خلاف على أن نسب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى عدنان لا خلاف فيه، وذلك بالتواتر والإجماع:

- يقول عائض القرني:

"قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى- فهذا النسب الذي سقناه إلى عدنان لامرية فيه ولا نزاع، وهو ثابت بالتواتر والإجماع، وقال الحافظ ابن القيم – رحمه الله تعالى – إلى ها هنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين، ولا خلاف فيه ألبتة، وما فوق عدنان مختلف فيه، ولا خلاف بينهم على أن عدنان من ولد إسماعيل"(١).

- ويقول د. على محمد محمد الصلابي:

"قال البغوي في شرح السنة بعد ذكر النسب إلى عدنان (ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان) (شرح السنة ١٣/ ١٩٣)" .

وقال ابن القيم: بعد ذكر النسب إلى عدنان أيضاً: "إلى هنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين، ولا خلاف ألبتة، وما فوق عدنان مختلف فيه، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل (عليه السلام) (زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٧١)" .

وقد جاء عن ابن سعد في طبقاته: "الأمر عندنا الإمساك عما ورد وراء عدنان إلى إسماعيل" (طبقات ابن سعد ١/ ٥٨).

١- قصة الرسالة (من روائع السيرة)، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

وعن عروة بن الزبير أنه قال : "ما وجدنا من يعرف وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً" المرجع السابق نفسه (طبقات ابن سعد).

وقال الذهبي – رحمه الله- في كتاب السيرة النبوية: "وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بإجماع الناس، ولكنهم اختلفوا فيما بين عدنان، وإسماعيل من الآباء" (السيرة النبوية للذهبي)[1].

٢- نسب الرسول محمد (ﷺ) من عدنان إلى قيدار بن إسماعيل:

يقول محمد عبد الخالق شريبة:

"وقد ازدهرت حضارة الأنباط – أبناء نابت· (نابيوت) بن إسماعيل في شمالي الحجاز، وكونوا حكومة قوية، ولم يكن يستطيع مناوأتهم أحد حتى جاء الرومان، فقضوا عليهم، وأما قيدار بن إسماعيل فلم يزل أبناؤه بمكة، يتناسلون هناك، حتى كان منه عدنان وولده معد"

"وقد تفرقت بطون (معد) من ولده نزار إلى أربع قبائل عظيمة: إياد، وأنمار، وربيعة، ومُضَر، وهذان الأخيران هما اللذان كثرت بطونهما؛ فكان من ربيعة: أسد بن ربيعة، وعنزة، وعبد القيس، وابنا وائل: بكر وتغلب – وحنيفة وغيرها".

"وتشعبت قبائل مضر إلى شعبتين عظيمتين: قيس بن عيلان بن مضر، وبطون إلياس ابن مضر؛ فمن قيس عيلان: بنو سليم، وبنو هوازن وبنو غطفان، ومن إلياس بن مضر: عتيم بن مرة، وهديل بن مدركة، وبنو أسد من خزيمة، وبطون كنانة من خزيمة. ومن كنانة: قريش وهم أولاد فهد بن مالك بن النضر من كنانة".

وانقسمت قريش إلى قبائل شتى من أشهرها بطون قصي بن كلاب، وهي عبد الدار ابن قصي، وأسد بن عبد العزي بن قصي، وعبد مناف بن قصي" .

١- السيرة النبوية، المجلد الأول، ط١، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠٣، المكتبة القيمة.

وكان عبد مناف أربع فصائل: عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم، وبيت هاشم هو الذي اصطفى الله منه سيدنا محمد بن عبد الله بن هاشم صلى الله عليه وسلم"[١].

يقول علاء أبو بكر:

ولا خلاف على أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من نسل قيدار، وقد اعترفت المراجع الجغرافية، والتاريخية الأجنبية نفسها بمجيء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من نسل قيدار بن إسماعيل مثل:

- "The Historical formation of Arab nation. pageII."
- "The Historical Geography of Arab by Rev. Charles Forester page 284".[٢]

نبوءة إشعياء في المنظور المسيحي :

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره النبوءة: "هنا يُحَدِّث (أي إشعياء) **قبائل ديدان، وقيدار القاطنة جنوب شرقي أدوم، هؤلاء استقبلوا الهاربين من السيف، الذين سلموا أنفسهم** مقابل التمتع بماء للشرب وخبز للأكل"[٣].

تعقيب:

- عندما يسلك قائد السيارة طرقاً معوجة، ومسافات طويلة؛ ليصل إلى موقع قريب جدًّا من مكان بداية رحلته؛ فاعلم أنه إما ضال، أو متعمد الإضلال للراكب الذي استأجره ليوصله لذلك الموقع.
- لقد تظاهر جميع المفسرين على تعمية الحقائق في نبوءة بلاد العرب، وفيما يتعلق بددان وقيدار فلا يكون الأمر عسيراً أن يجري شرح موقعيهما بالقول أنهما بلدتان

١- محمد رسول الله في التوراة والإنجيل ص ٩، ١٠، مكتبة النافذة.
٢- كتاب (عيسى ليس المسيح: الذي تفسيره المسيا) ص ٨٠، ط ١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، مكتبة وهبة.
٣- إشعياء، ص ٢١٨.

تقعان شمال غربي المملكة العربية السعودية، وإحداهما هي مدينة "العلا" التي تبعد ١٠٠ كيلو متر شمال المدينة المنورة (يثرب قبل الإسلام) بينما قيدار الموقع هو مكة المكرمة.

- لكن ذكر هذه المواقع سوف يظهر حقيقة النبوءة لمن توجه المفسرون إليهم بشروحاتهم، وربما يفتح أبواباً لا يريدون فتحها؛ فكان الحل هو إيصادها بالتعتيم على مواقع ددان وقيدار من خلال اللف والدوران .

- ففي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ورد ما يلي:

"كل الأماكن المذكورة هنا تقع في شبه الجزيرة العربية، وكانت تقع على التخوم وتتحكم في طرق التجارة عبر هذه البلاد، وهذه نبوءة إشعياء عن الكارثة التي ستحل بها"(١).

هكذا أوضح موقع ددان وقيدار بأنهما في شبه الجزيرة العربية، ولا أود التطرق إلى ما سيكون عليه الأمر إذا تعلق بوصف الأماكن التي يريدون تبصير القارئ بها وتتعلق بالمسيح مثل الناصرة كما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عنها ص ١٨٧١ من تحديد واضح للموقع والمعالم والتاريخ الخاص بها أو رسم خريطة إيضاحية كما لبيت «عنيا» التي فيها جاء يسوع إلى بيت سمعان الأبرص حيث جاءت إليه امرأة، وسكبت الطيب غالي الثمن على رأسه وهو متكيء (متى ٢٦/ ٧)، وإيضاح الموقع بخارطة كما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

- وفي تفسير موقع ددان وقيدار الذي أورده القمص تادرس يعقوب ملطي فإن ظاهره الصواب وباطنه تعمية الحقيقة فقوله عن قبائل ددان وقيدار أنها «القاطنة جنوب شرقي أدوم» تجعل المتلقي يصرف النظر عن معرفة موقعيهما لأنه أساساً يجهل موقع أدوم(*) كما يجهل ماهيتها؛ ولأن أدوم منطقة جبلية تمتد مائة ميل بين

١- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (طبعة لندن) ص ١٤٠٧، ط ٥، ٢٠٠٤.

(*) أدوم: «إقليم جبلي وعر يمتد مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، وكان يطلق عليه أرض سعير» (معجم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم)، ص ٢٣٣، ط ٧، ديسمبر ٢٠٠٥.

البحر الميت وخليج العقبة ففي وصفه لقبائل ددان وقيدار أنهم يقطنون جنوب شرقي أدوم تساوي تماماً القول أن البحرين أو باكستان أو الهند تقع جنوب شرقي أدوم ويظل المعنى صحيحاً!!!

فحوى النبوءة بين أمانة التفسير وقبح التلفيق:

- لأن نبوءة إشعياء عن بلاد العرب قاطعة الدلالة في مغزاها، وتنطق كلماتها لتشير للحق، فإنه يصبح متعذراً التدليس في تفسيرها، ولهذا نجد أستاذ اللاهوت هـ.أ. أيرونسايد يقول:

"أما الوحي المختص ببلاد العرب ولو موجزاً؛ فإن فيه كثيراً مما نعجز عن تفسيره بوضوح، نظراً لمعرفتنا المحدودة بما حصل فعلاً لمدن بني إسماعيل"(1).

- لكن القمص تادرس يعقوب يقول عن الهاربين:

"الذين سلموا أنفسهم مقابل التمتع بماء للشرب وخبز للأكل" ولأن نص النبوءة لم يشر من قريب أو بعيد لحكاية الاستسلام الذي ادعاه علاوة على أن النبوءة في نصها العبري تبرؤ من هذا الادعاء، فإنه والأمر كذلك لا يستحق التعقيب عليه.

مَن الهارب ومَن المغيث؟!:

- إذا كانت النبوءة في نصها الأصيل لم توضح تماماً موقف قبائل الددانيين حيال الهارب أو الهاربين؛ فإن ذلك لا يكون مدعاة للتزيد بأقوال لإكمال سيناريو الأحداث.

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

"هنا يحدث (إشعياء) **قبائل ديدان وقيدار**، القاطنة جنوب شرقي أدوم، هؤلاء

١- شرح أسفار (إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال) ص ١٠٢، تعريب س.ف.باز، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

استقبلوا الهاربين من السيف، والذين سلموا أنفسهم مقابل التمتع بماء للشرب أو الخبز للأكل.." [1].

- والذي نفهمه من شرحه أن ديدان وقيدار هما اللذان قاما بالإغاثة للهاربين بينما يقول د. أنطون يعقوب ميخائيل بعكس ذلك تماماً، خاصة فيما يتعلق بقوافل الددانيين التي دعاها قبائل الددانيين:

"... **وستتعرض هذه القبائل لغزوة غادرة** ... فيهاجمها بسيوف مسلولة، وقسي مشدودة (عد ١٥) ويفتك بها، ويخرب أرضها، ويدفعها للهرب والتشرد أمامه؛ فتلجأ إلى الوعر (عد ١٣) حيث الأحراش فتختبئ وتبيت، وهناك تواجه شأنها شأن كل المهجرين والمطرودين من ديارهم أزمة الطعام والماء (عد ١٤)[2].

ذبح النص العبري عند الترجمة:

- تمثل الترجمة علماً وفنًّا وذوقاً يستحضر روح النص الأصلي، لصياغته في لغة جديدة تعبر بصدق عما تضمنه الأصل فتظهر الحقائق جلية دون لبس مثلما تنقل المشاعر الدقيقة في الأصل إلى متلقى النص المترجم، فيصبح النص المترجم والأصل وجهان لعملة واحدة.
- أما النص المترجم إلى العربية لنبوءة إشعياء في بلاد العرب، فقد عبثت فيه يد الترجمة بقوة، فذبحت بعض الألفاظ ذات الدلالة الهامة، والخاصة، لصرف المعنى الحقيقي - الذي يعبر عن القصد الإلهي من وضع الله كلماته في فم إشعياء- ليبلغها لشعبه؛ لإظهار مراحم الله الواسعة لبني إسرائيل في كيفية عودتهم إلى الله بعد أن ضلوا عن طريق الله، وتشتتوا في العالم بسبب آثامهم بانحرافهم عن الجادة المستقيمة.

١- إشعياء، ص ٢١٨.

٢- تفسير نبوءات إشعياء، ص٣٠١، الجزء الأول، ط٢، ١٩٩٤، الناشر: أسقفية البحث العلمي.

- لقد ترجم اللفظ العبري "نوديد" Nodeid الذي يعني "المهاجر" إلى كلمة "هارب" التي تعني في العبرية "بوريح" Boraiah.
- كما تم ترجمة اللفظ العبري "نادادو" naedaedu الذي يعني "هاجروا" إلى كلمة "هربوا" التي تعني في العبرية "برحو" bΛrhu: .
- وقد جرى تغيير كامل لكلمة "بلحمو" belaehmu العبرية والتي تعني "بِخُبزِهِ" إلى "بالخبز" والتي تعني بالعبرية "بليحم" bleIhem
- وذلك في طبعة لندن للتفسير التطبيقي للكتاب المقدس حيث جاءت الترجمة: "استقبلوا الهاربين بالخبز" .
- ولم يكتف المترجمون باستعمال كلمة لا تعبر عن النص العبري وإنما حولوا المفرد "مهاجر" وجعلوه جمعاً مع تغيير المعنى إلى "الهاربين" بدلاً من الأصل العبري المفرد والذي يعني "المهاجر"!!!
- وشتان بين هذه وتلك فإن تعبير "الهارب بـ بِخبزِه "تضمن تأكيداً قاطعاً للدلالة والإشارة إلى النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي هاجر بدينه من مكة إلى المدينة:

أ- إن حرف (الباء) في كلمة (بِخُبْزِهِ) هي (باء المصاحبة) بمعنى أن المهاجر قد جاء مصطحباً خبزه معه أي مهاجراً بدينه، فإن الخبز هو رمز الدين والشريعة، ألم يقل السيد المسيح: "هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت" (يوحنا ٦/ ٥٠) قاصداً بذلك الخبز الروحي.

ب- إن تعديل أو تحريف النص المترجم من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع ظاهر بأنه إنما كان لأجل تجريد هذا المهاجر من خبزه الروحي؛ فإن (هاء الضمير) في كلمة بِخُبْزِهِ إنما يُراد بها التخصيص، بما يعني خصوصية هذا الخبز وتعلقه بالمهاجر، ولن تجدي إضافة الضمير بغرض وضعه عند ترجمة المفرد وجعله جمعاً؛ لافتقاد المعنى الدال على خصوصية المفرد في تلك الحالة؛ لأن المرافقين في الهجرة

ليسوا أنبياء، وإن كانوا لأجل نفس الغرض قد هاجروا بدينهم، لكن هناك فارقاً بين النبي، وبين المؤمنين الذين رافقوه.

- وفي ضوء ذلك يمكن فهم ما فعله ناشد حنا عندما غير النص المترجم المعبر عن الأصل العبري وهو "وافوا الهارب بخبزه" إلى نص حذف فيه الضمير المتعلق بالتخصيص فقال بين علامتي تنصيص بما يعني أن ذلك هو النص وليس التفسير: "وافوا الهارب بخبز"(١).

التفسير المسيحي للحرب "في النبوءة" :

- يقول ناشد حنا:

"وبلاد العرب جاءت عليها الحرب الشديدة بواسطة ملك أشور بعد سنة من كلام إشعياء وبها يفنى كل مجد قيدار"(٢).

تعقيب:

- لم يقدم المفسر دليلاً واحداً على أن تلك الحرب كانت بواسطة أحد ملوك أشور ومن ثم عَمَّى اسم ذلك الملك الذي شن تلك الحرب المزعومة.
- وقوله إن تلك الحرب قد جاءت بعد سنة من كلام إشعياء هو قول مرسل يعوزه الدليل، أما الاحتجاج بما جاء في النبوءة: فإنه هكذا قال لي السيد: "في مدة سنة كسنة الأجير يفني كل مجد قيدار" (عدد ١٦) فهو تحديد لمدة غير معلومة بدايتها، لكن نهايتها محددة بنتيجة مؤكدة هي فناء كل مجد قيدار، فمن أين له الدليل الذي أقام به ادعاءه لاسيما وأن أشعياء لم يأت بذكر لفناء مجد قيدار في زمن تنبؤه.
- لكننا لن نمر مروراً عابراً على دعواه تلك دون سبر أغوار حقيقة الحرب وسوف

١- شرح سفر إشعياء ص ١٤٩، ط٤، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

٢- شرح سفر إشعياء، ص ١٤٩، ط ٤، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

نقدم الدليل القاطع الذي لا تعتوره الشكوك، ولا يظن به الظنون وذلك ببحث النشاط العسكري في شبه جزيرة العرب لملوك أشور في زمن تنبؤ إشعياء.

- ولكي لا يضجر القاريء من كثرة التواريخ، ويتعذر ربط الأحداث ببعضها؛ للخروج بفهم واضح لما نريد سرده لعلاقات تاريخية متداخلة، في أزمنة مختلفة؛ لذلك سنضع تلك المعلومات وأزمانها في جداول توضيحية كما يلي:

بداية تنبؤ إشعياء وفترة عمله النبوي:

زمن التنبؤ (البداية)	فترة التنبؤ	المصادر
٧٤٠ أو ٧٣٩ ق.م	أكثر من ٥٠ عاماً	إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطي ص٩، ويقول: «يرى بعض الدارسين أنها بلغت ستين عاماً».
٧٤٠ أو ٧٣٩ ق.م	٦٠ عاماً	تفسير نبوءات إشعياء للدكتور أنطون يعقوب ميخائيل ويقول: «ويقدر البعض نبوته بستين عاماً».
٧٤٠ ق.م		التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٣٧٤.
٧٦٥ ق.م حتى ٦٩٥ ق.م	٧٠ سنة	شرح سفر إشعياء مفصلاً آية آية، ناشد حنا، ط٤، ٢٠٠٩، ص ٩، ويقول:» فالسبعون سنة التي تنبأ فيها إشعياء هي من الآخر إلى الأول ٢٩ سنة في ملك حزقيا+ ١٦ سنة في ملك آحاز+ ١٦ سنة في ملك يوثام+ ٩ سنين في أواخر حياة عزيا» ص١٤
٧٣٨ ق.م		موسوعة «مصر القديمة» لسليم حسن، الجزء التاسع ٢٠٠١م، ص ٥٥١.

فترة حكم ملوك أشور في زمن تنبؤ إشعياء:

تغلث فلاسر الثالث	شلمناصر الخامس	سرجون الثاني	سنحاريب	المصدر
٧٢٧ ق.م ص ٨٢٩	٧٢٢ ق.م ص ٨٣٠	٧٠٥ ق.م ص ٨٣٠	٧٨١ ق.م ص ٨٣٠	التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط٥، ٢٠٠٤.
٧٤٥- ٧١٧ ق.م ص ٤٦٢ جزء ١١ ٧٤٧- ٧٢٧ ق.م ص ٥٢٢ جزء ٩	٧٢٧- ٧٢٢ ق.م ص ٤٧٢ جزء ١١	٧٢٢-٧٠٥ ق.م ص ٤٧٣ جزء١١	٧٠٥- ٦٨١ ق.م ص ٥٢٧ جزء ٩	موسوعة مصر القديمة لسليم حسن الأجزاء ٩، ١١، ٢٠٠١ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
		٧٢١- ٧٠٥ ق.م ص ٤٢	٧٠٤- ٦٨١ ق.م ص	سرجون الأكادي لعبد الكريم العلوجي دار الكتاب العربي
٧٤٥- ٧٢٧ ق.م		٧٢٢- ٧٠٥ ق.م وردت خطأ عن شلمناصر الخامس	٧٠٥- ٦٨٠ ق.م وردت في الأصل ٦٠٨	ميخا للقمص تادرس يعقوب ملطي في مقدمة كتابه
٧٤٥-٧٢٧ ق.م	٧٢٧- ٧٢٢ق.م	٧٢٢- ٧٠٥ ق.م	٧٠٥- ٦٨١ ق.م	إظهار الحق لرحمت الله الهندي ص٦٠١، الجزء ٣، ط٣، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤، دار الحديث

فترة حكم حزقيا ملك يهوذا:

فترة الحكم	المصدر
٧٢١- ٦٩٣ ق.م	موسوعة (مصر القديمة) لسليم حسن ص ٥٢٧، الجزء ٩، ٢٠٠١ (وهي الفترة التي حكم فيها منفرداً).
٧٢٩- ٦٨٦ ق.م	التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط٥ ٢٠٠٤، ص ٨٢٥، «فقد حكم حزقيا مع أبيه أحاز أربع عشرة سنة (٧٢٩- ٧١٥) وحكم منفرداً ثماني عشرة سنة (٧١٥- ٦٩٧ ق.م)، وحكم مع ابنه منسي إحدى عشرة سنة (٦٩٧- ٦٨٦ ق.م)، وكانت مدة حكمه ٤٣ سنة»

زمن كتابة إشعياء لأسفاره:

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

"يرى علماء اليهود وآباء الكنيسة الأولى أن النبوات الواردة في هذا السفر جاءت حسب ترتيب إعلانها للنبي، وإن كان بعض النقاد الحديثين يرفضون هذا الرأي:

- نبوءات في أيام عزيا (إش ١ - ٥).
- نبوءات في أيام يوثام (إش ٦).
- نبوءات في أيام آحاز (إش ٧ -١٤).
- نبوءات في أيام حزقيا (إش ١٥- ٦٦) [١]
- ونفس الشيء يقوله د. أنطون يعقوب ميخائيل:

"ومن رأى آباء الكنيسة المتقدمين، ومعهم علماء اليهود، أن نبوءات السفر نسقت حسب ترتيب إعلانها للنبي، ويذكرون أن الإصحاحات الخمس الأولى أعلنت أيام عزيا، والإصحاح السادس أيام يوثام، بينما أعلنت الإصحاحات ٧-١٤أيام أحاز،

١- إشعياء للقمص تادرس يعقوب ص ٢٩.

وجاء باقي السفر في أيام حزقيا"[١].

- بينما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ما يلي:

"الأحداث في إشعياء (١- ٣٩) حدثت أثناء خدمة إشعياء، ولذلك فالأرجح أنها كتبت حوالي عام ٧٠٠ ق.م"[٢].

- وبما أن نبوءة إشعياء عن بلاد العرب تندرج تحت رقم الإصحاح (٢١) فهي إذن قد جرى التنبؤ بها حوالي ٧٠٠ ق.م أي في فترة حكم حزقيا ملك يهوذا.

- وعن ذلك يقول د. أنطون يعقوب ميخائيل:

"أما الإصحاحات ١٣-٢٣، والتي تضم نبوءات تتعلق بأمم أجنبية فقد جمعت متتالية، في موضعها هذا؛ لاتفاق مضمونها، وليس لترابطها أو تسلسلها الزمني ويحتمل أن أغلبية معظمها أيام حزقيا الملك"[٣].

استحالة حدوث الحرب المزعومة بعد سنة من تنبؤ إشعياء بها:

أولاً: مما سبق إيضاحه من تاريخ تنبؤ إشعياء نبوءته، وتاريخ ملوك أشور يتضح أن الحرب المزعوم حدوثها بعد سنة من تنبؤ إشعياء نبوءته عن بلاد العرب هي في حكم المستحيل؛ لأنه في سنة ٧٠٠ ق.م كان ملوك أشور (تغلث فلاسر الثالث، وشملناصر الخامس، وسرجون الثاني) قد غادروا الحياة الدنيا.

- لكن الملك سنحاريب - ابن سرجون الثاني - كانت فترة حكمه (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) لم يكن له نشاط عسكري في شبه جزيرة العرب أثناء توليه الحكم.

١- تفسير نبوءات إشعياء ص ٢٦، الجزء الأول، ط ٢، ١٩٩٤م، دار نوبار للنشر.

٢- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٣٧٤، ط ٥، ٢٠٠٤، طبعة لندن.

٣- تفسير نبوءات إشعياء، الجزء الأول، ص ٢٦.

- يقول سليم حسن :

"والواقع أن الجيش الأشوري قد مكث عدة سنين لا عمل له قط وكان "سنخرب" (أي سنحاريب) في خلالها مشغولاً في أفخم عمل قام به مدة حكمة وهو بناء مدينة "نينوه"(١).

- لكن أسر حدون بن «سنخرب» قد قام بحملة على شمال شرق بلاد العرب في عهد والده «سنخرب» أو (سنحاريب) في عام ٦٩٠ ق.م.

- يقول سليم حسن:

"وقد ذكر لنا "أسرحدون" ابن الملك "سنخرب" أنه قام بحملة في خلال عهد والده إلى بلاد العرب "وأدومو" ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٩٠ ق.م وإقليم أودومو هو بلا نزاع "أدوم" الذي جاء ذكره في التوراة، وإن كان بعض الحكام يوحده بإقليم "دوماتا وهو المعروف الآن باسم دومة الجندل وقد هزم "جازيل" ملك العرب"(٢).

وقد جاء في موسوعة ويكيبديا ar.wikipedia.org.wiki عن دومة الجندل ما يلي:

"ذكرت في النصوص الأشورية الحديثة باسم "دوماتو" وفي جغرافية بطليموس "أدوماثر، دوماثا"، أما المصادر العربية فتذكرها باسم "دومة الجندل" (أدوماتو) تعود إلى عهد الملك الأشوري أسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) الذي يذكر أن أباه سنحريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م) قد أخضع (دوماتو) حوالي العام ٦٨٨ ق.م.

يقول أسرحدون:

"تفلخونر ملكة العرب، استوليت فيها على ألف جمل، وقد دب الذعر بقلبها وقلب حزائيل من قتالي، وغادروا خيامهم طلباً للنجاة ... بالنسبة لأدوماتوا التي قهرها أبتي الذي أنجبني سنحريب ملك أشور، سويةً مع اسكالاتو ملكة العرب. حزائيل ملك العرب جاء محملاً بهدايا نفيسة إلى عاصمتي نينوى وقبل قدميَّ، والتمس آلهته التي أصابها البلى".

١- موسوعة (مصر القديمة) لسليم حسن، ص ٤٩٥، الجزء الحادي عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- موسوعة (مصر القديمة) لسليم حسن ص ٥١٤، ٥١٥، الجزء الحادي عشر.

- ويقول سليم حسن:

"جاءت على مخروط ما يأتي: ومن "أدوماتو" حصن العرب الذي فتحه "سنخرب" ملك "أشور" والدي الذي منه أخذ أمتعته وتماثيله، وكذلك "أسكالاتو" ملكة العرب، وأحضر كل هذه الأشياء إلى أشور، وقد أتى هزيل ملك العرب بهدايا ذات وزن إلى "نينوه" وهي البلدة التي أحكم فيها وقبل قَدَمَيَّ" (١)

وحرب أسرحدون في عهد والده سنحريب في بلاد العرب محددة المواقع التي جرت فيها وهي «أدوم» التي هي «إقليم جبلي وعر يمتد مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة»(٢)، وهذا الموقع شمال شرقي شبه الجزيرة العربية، وبافتراض أن «دوماتا» هي «دومة الجندل» وليست أدوم فإن دومة الجندل هي أحد البلاد التي تتبع منطقة الجوف في الشمال الشرقي للملكة العربية السعودية، بينما ددان التي في (العلا) النبوءة تقع في شمال غربي المملكة العربية السعودية، وتحديداً شمال غربي المدينة المنورة وتبعد عنها حوالي ٣٠٠كيلو متر، بينما (قيدار) البلدة التي قطنتها قريش «المدعوة قيدار» هي مكة المكرمة التي تقع في شمال غربي المملكة العربية السعودية.

- ومن جهة أخرى إن هذه الحرب التي خاضها أسرحدون في عهد أبيه على المنطقة الشمالية الشرقية من بلاد العرب كانت في حوالي عام ٦٩٠ ق.م في الوقت الذي كانت فترة العمل النبوي لإشعياء قد انتهت منذ خمس سنوات لأن «المدة التي تنبأ فيها إشعياء ٧٠ سنة من سنة ٧٦٥ ق.م إلى ٦٩٥ ق.م» كما يقول ناشدحنا(٣).

ثانياً : أما الرأى الآخر وهو نبوءة بلاد العرب قد جرى التنبؤ بها في أيام حزقيا دون التقيد بحدوثها في سنة (٧٠٠ ق.م) بمعنى أن يكون قد جرى التنبؤ بها في

١- موسوعة (مصر القديمة) ص ٤٢، الجزء الحادي عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢- تفسير كلمات الكتاب المقدس (معجم الألفاظ العسرة لسعيد مرقص إبراهيم ص ٢١٣، ط٧ ديسمبر ٢٠٠٥، مراجعة د. القس منيس عبد النور.
٣- شرح سفر إشعياء آية آية لناشد حنا، ص٩، ط٤، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

فترة حكم حزقيا الممتدة من (٧٢٩- ٦٨٦ ق.م) باعتبار أنها تدخل ضمن الإصحاحات التي رأى علماء اليهود، وآباء الكنيسة الأولى أنه قد جرى التنبؤ بها في أيام حزقيا: نبوءات في أيام حزقيا (إش ١٥-٦٦)[١] وهو نفس ما أشار إليه د. أنطون يعقوب ميخائيل في كتابه تفسير نبوءات إشعياء، الجزء الأول، ص ٢٦، فإن ذلك يدخل ملوك أشور في إطار زمن التنبؤ بالنبوءة كما يلي:

- تغلاث فلاسر الثالث: تزامن لمدة سنتين مع الملك حزقيا من (٧٢٩- ٧٢٧ ق.م).
- شلمناصر الخامس : تزامن لمدة ٤ سنوات مع الملك حزقيا من (٧٢٦- ٧٢٢ ق.م).
- سرجون الثاني: تزامن لمدة ١٧ سنة مع الملك حزقيا من (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م).
- سنحاريب بن سرجون: تزامن لمدة ٢٠ سنة مع الملك حزقيا من (٧٠٤- ٦٨٦ ق.م).
- وهذا يقتضي دراسة النشاط العسكري لهؤلاء الملوك في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، للوقوف على صحة الادعاء الذي قال د. أنطون يعقوب ميخائيل الذي قاله:

"وستتعرض هذه القبائل لغزوة غادرة من جيش جبار قاس لا يبعد أن يكون أشوريًّا، ويكون "سرجون" بالذات (٧١٦ ق.م) فيهاجمها بسيوف مسلولة، وقسي مشدودة (عدد ١٥)[٢].

- ويستطرد قائلاً لتحديد من هم هؤلاء العرب المرموز لهم بددان وقيدار في النبوءة باعتبارهما أكبر وأقوى قبائل العرب فيقول:

"يتضح من الإشارة إلى قبائل ددان وقيدار، أن المقصود ببلاد العرب هنا هو الجزء

١- إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطي، ص ٢٩.

٢- تفسير نبوءات إشعياء، ص ٣٠١، ط٢، ١٩٩٤، الجزء الأول.

الشمالي من شبه الجزيرة العربية، الذي يقع إلى الجنوب والشرق من أرض كنعان"(١).

تعقيب:

- إن الموقع المشار إليه في قول د. أنطون يعقوب ليس الموقع الفعلي لسكنى الددانيين وقيدار الذين يقطنون في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، وقوله: إن المقصود بقبائل ددان وقيدار هو الجزء الشمالي من شبه جزيرة العرب الذي يقع إلى الجنوب والشرق من أرض كنعان، إنما يعني شمال شرق شبه الجزيرة العربية، وهذا يعني أنه يستخدم اسميْ "ددان وقيدار" الرمز وليس (ددان وقيدار) القبيلتين الفعليتين اللتين تحملان هذين الاسمين لأنْ ددان وقيدار يقطنون في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية.
- لكن ددان وقيدار في نبوءة إشعياء عن بلاد العرب لا تعبران بالرمز عن قبائل أخرى وإنما تنسبان للقبيلتين الفعليتين لما يلي:

إن تيماء (البلدة) واسم القبيلة هي إحدى القبائل الإسماعيلية إذ إن تيماء هو أحد أبناء إسماعيل عليه السلام، وتقول النبوءة إن سكان أرض تيماء هم الذين حثهم إشعياء على إغاثة المهاجرين (أو الهاربين كما ادعوا في الترجمة غير الصحيحة)؛ فإذا كان مجد قيدار قد فني فلماذا لم يفن مجد تيماء الذي هو بمثابة الرمز لها؟!

- ونقدم الآن الدليل القاطع على عدم صحة الادعاء بأن الحرب التي في النبوءة كانت حرباً شنها سرجون الثاني على ددان وقيدار:
- يقول د. أنطون عن ميقات هذه الحرب :" ويكون سرجون بالذات (٧١٦ ق.م) فيهاجمها بسيوف مسلولة...)

وإن الحرب التي شنها سرجون سنة (٧١٦ ق.م) هي حربه ضد الثموديين في شمال وغرب شبه الجزيرة العربية، في السنة السابعة من حكمه الذي بدأ في (٧٢٢ ق.م) وعن

١- تفسير نبوءات إشعياء، ص ٣٠١، ط٢، ١٩٩٤، الجزء الأول.

تلك الحرب نورد ما يلي:

- يقول سليم حسن تحت عنوان "إخضاع ثمود وغيرها في السنة السابعة من حكم سرجون الثاني(*).

"وعلى حسب وحي صادق مشجع أوحى به ربي أشور وطئت قبائل "ثمود" و"أباديدي" و "مارسيمانو" و"هيابا" وهم العرب الذين يقطنون بعيداً في الصحراء والذين لا يعرفون رؤساء عليهم ولا موظفين وهم الذين كانوا حتى الآن لا يحضرون جزية لأي ملك. فنقلت أحياءهم وأسكنتهم في "سماريا"(١).

حرب سرجون على ثمود ليست هي الحرب في النبوءة:

- كانت حرب سرجون على القبائل الثمودية في السنة السابعة لحكمه والتي تتزامن مع سنة (٧١٦ ق.م) ونقش سرجون الأثري يوضح حربه على القبائل الثمودية.

- يقول د. زغلول النجار:

"يسجل عدد من الآثار القديمة الأخرى وجود اسم "ثمود" وذلك من خلال "نقش سرجون" الذي يرجع تاريخه إلى سنة (٧١٥) قبل الميلاد والذي يذكر أنه كانت بين ثمود والآشوريين حروب طويلة"(٢).

- ويقول أيضاً:

"أما وجود إشارات آثارية إلى قوم "ثمود" في نقش للملك الأشوري سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م) سجل فيه انتصارات للجيوش الأشورية على عدد من القبائل الثمودية في شمال الجزيرة العربية؛ فإن هذه الآثار تشير بالتأكيد إلى سلالات عدد من

---

winkler, Ibid I, 94- 99, pritchard, Ibid (*)

١- موسوعة (مصر القديمة) لسليم حسن ص٤٨٩، الجزء ١١، ٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- جريدة الأهرام، يوم الاثنين ٢ يونيو ٢٠٠٨ (باب إسلاميات) تحت عنوان «من أسرار القرآن: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)، صفحة رقم ٢٠.

الناجين من دمار قوم ثمود. خاصة أن هناك ما يشير إلى أن عدداً من الذين نجو مع نبي الله "صالح" قد نزحوا إلى كل من منطقة الطائف في جنوب الحجاز، ومنطقة الرس في شمال شبه الجزيرة العربية" (١).

وفي موسوعة «فرقان» (www-alforqqnnet) يقول مؤلف كتاب "البدع" عن قبائل الثموديين: "انتشروا شمالاً نحو الحجاز، وسكنوا يثرب، وتيماء، والطائف، والحِجر، والجوف، وحائل، والبتراء وجازان" .

- ويستطرد قائلاً: "لذا يبدو أن بلاد ثمود لا تنحصر في المنطقة المعروفة في الوقت الحالي بـ (مدائن صالح) فقد تبين للباحث (فلبي) أن آثار النحت في الجبال تمتد من خريبة "العلا" جنوباً حتى البتراء شمالاً".

- ومن السرد التاريخي لوقائع حرب سرجون على قبائل الثموديين يتضح أنه لا علاقة لذلك بقوافل الددانيين، وبفرض امتداد الحرب على الثموديين في البلاد التي نزحوا إليها مثل الطائف والرس والحِجر ويثرب وتيماء والجوف وحائل وجازان والبتراء؛ فإن المهاجرين في النبوءة لا يمكن تصور إغاثتهم من تيماء على وجه الخصوص كما تقول النبوءة؛ فإن تيماء تبعد عن المدينة يثرب (حوالي ٤٠٠ كيلو متر) وتبعد الرس عن المدينة (٤٥٠ كم) كما تبعد الطائف عن ثيماء بما يربو على ١٠٠٠ كيلو متر.

- **ومن جهة أخرى إذا كان قيدار يمثل الرمز لقبائل العرب كافة ومنهم الثموديون والددانيون وسكان أرض تيماء .. الخ" فكيف لا يفنى مجد (تيماء) وفي إطار فناء الرمز لجميع القبائل بما فيهم تيماء وهو المشار إليه في النبوءة "يفنى كل مجد قيدار" وذلك لأن النص قد جعل إغاثة المتعرضين للحرب والهاربين (حسب ترجمتهم الخاطئة) من نصيب تيماء؛ فكيف يكون المتعرض للحرب والمحتاج للإغاثة هو المغيث لغيره؟!!**

١- جريدة الأهرام، يوم الاثنين ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٨ (باب إسلاميات) تحت عنوان «من أسرار القرآن : وثمود الذين جابوا الصخر بالواد»، رقم الصفحة ١٧.

- ولعله من الأهمية بمكان التذكير أن قول النبوءة عن مبيت قوافل الددانيين في الوعر لا يعني أنهم قد شُنَّتْ عليهم الحرب، وما الاستنتاج الذي جرى بناؤه على أساس وجود هارب أو هاربين في النص لا يستند إلى دليل للربط بينهما، وإنما يأتي ذلك على سبيل الحدس والتخمين، الذي لا تقوم به حجة ولا ينهض به دليل؛ فما مبيت القوافل في الوعر إلا طبيعة عمل وحياة لهذه القوافل السيارة في غُدُوِّها ورواحها على طرق التجارة.

- ويقول د. أنطون يعقوب ميخائيل:

"يخاطب النبي قبائل العرب في شخص ددان وقيدار، لما كان لهما من الزعامة، والسطوة، ويبدو أن يهوذا كانت تعتمد على رجال هذه القبائل الأشاوس كسد حائل بينها وبين الشعوب الشرقية، ذات الميول الإمبراطورية"(١).

تعقيب:

تمهيد :

- قيدار كما أسلفنا هو الابن الثاني لإسماعيل (عليه السلام)، وصار اسماً لموضع وهو (مكة)، التي هي موطن قبيلة قريش، الذين هم نسل قيدار، وقد أصبح قيدار رمزاً لكل القبائل العربية كما أوضح ذلك الكتاب المقدس.

- يقول إبراهيم خليل أحمد:

"وبعض نصوص الكتاب المقدس تبين أن قيدار رمز للعرب عامة كما يقول إرميا: "فاعبروا جزائر كتيم وانظروا وأرسلوا إلى قيدار، وانتبهوا جدًّا، وانظروا، هل صار مثل هذا؟ هل بدلت أمة آلهة، وهي ليست آلهة؟ أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفع، ابهتي أيتها السماوات من هذا، واقشعري، وتحيري جدًّا، يقول الرب؛ لأن شعبي عمل شرَّين، تركوني أنا ينبوع المياه الحية؛ لينقروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء" (إرميا ٢/ ١٠ – ١٢).

---

١ – تفسير نبوءات إشعياء، ص ٣٠١.

- ويقول حزقيال: "العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان؛ والكباش والأعتدة، في هذه كانوا تجارك" (حزقيال ٢٧/ ٢١).
- ويقول إشعياء : "كل غنم قيدار تجتمع إليك، كباش نبايوت تخدمك، تصعد مقبولة على مذبحي، وأزين بيت جمالي" (إش ٦٠/ ٧) [١].

- ويقول د. أحمد على المجدوب:

"وفيما بعد أطلق اليهود على العرب أسماء أخرى منها بنو قيدار، وقيدار هو أحد أبناء إسماعيل، كما يقولون، وبنو المشرق، وغير ذلك"[٢].

قيدار في النبوءة هو قيدار القبيلة وليس الرمز لكل قبائل العرب:

- لا يمثل قيدار في نبوءة إشعياء عن بلاد العرب إلا قيدار القبيلة (قبيلة قريش)؛ لأن النبوءة قد أظهرت ما يؤكد ذلك:

أ – إذا كان قيدار في النبوءة ممثلاً للقبائل العربية فلماذا يذكر ددان وكذلك تيماء؟!!

ب– إذا كان قيدار ممثلاً للقبائل العربية في هذه النبوءة فلماذا لم ينسحب مصيره على ددان وتيماء من حيث فناء مجده، ولا يمكن الادعاء بأن مقولة "يفني مجد قيدار" إنما تشير للجميع؛ لأن ددان، وتيماء كانوا المغيثين للذين دعوهم هاربين (وصحتها مهاجرون في الترجمة الصحيحة) ولو كان قيدار هو المغيث كرمز للقبائل العربية فلماذا الكيل بمكيالين بالتفصيل هنا في القيام بأعمال الإغاثة والإجمال في المصير بفناء مجد قيدار وحده دون تفصيل لمن انضووا تحت اسمه كرمز لهم.

- أما الادعاء الذي ساقه د. أنطون يعقوب ميخائيل بقوله: "إن يهوذا كانت تعتمد على رجال هذه القبائل الأشاوس كسد حائل بينها وبين الشعوب الشرقية ذات الميول الإمبراطورية"؛ فإن هذا الادعاء لا نصيب له من الصحة؛ لأن اعتماد

---

١ – محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة والإنجيل والقرآن ص٣٩، ١٤٠٩ هـ– ١٩٨٩م، دار المنار.

٢– المستوطنات اليهودية على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ص ٣٥، ٣٦، ط ٢، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦م، الدار اللبنانية.

يهوذا كان مذبذباً دائماً في اعتمادها على أشور في وقت، وعلى فرعون مصر في وقت آخر، والذي كان سبباً لزوال مملكتهم؛ لاعتمادهم على الأذرع البشرية بدلاً من الاعتماد على الله ومن ثم لا يوجد دليل على اعتمادهم على رجال هذه القبائل.

أ- الاعتماد على آشور:

- حدث ذلك أيام أحاز حيث "قام فقح ملك إسرائيل (السامرة/ أو أفرايم) بتخريب جيش أحاز ملك يهوذا، حيث قتل ١٢٠ ألفاً وحمل مائتي ألفٍ إلى السامرة كمسبيين، وتحالف فقح مع رصين ملك سوريا ضد يهوذا، وذلك لأسباب سياسية؛ فقد أرادا من يهوذا أن يتحالف معهما، ويستندا على فرعون مصر؛ لمقاومة آشور. **لكن يهوذا رفض مفضلاً الالتجاء إلى آشور** ضدهما"[١].
- وهذا يوضح التجاء يهوذا واعتمادها على آشور، بينما كان ملك إسرائيل قد تحالف مع فرعون مصر وملك سوريا.

ب- الاعتماد على مصر:

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي: "إن بعض الأشراف وضعوا في قلوبهم أن يتمموا رأيهم الذاتي، وهو الالتجاء سرًّا إلى مصر ضد آشور؛ ليحفظوا هذا الأمر، ليس فقط عن الشعب، بل حتى عن الله نفسه (نستغفر الله)، قائلين: "من يبصرنا؟! ومن يعرفنا؟!" (إش ٢٩/ ١٥)[٢].

- ويقول إشعياء:

"الذين **يذهبون** لينزلوا إلى مصر، ولم يسألوا فمي؛ **ليلتجئوا إلى حصن فرعون، ويحتموا بظل مصر**" (إش ٣٠/ ٢).

- ويوضح النص التالي من سفر حزقيال بجلاء، ذلك المدى الذي يعبر عن اعتماد

١- إشعياء للقمص تادرس يعقوب ملطي، ص ١٠، ١١.

٢- المصدر السابق، ص٢٧٦.

بني إسرائيل على مصر:

"أُشتت المصريين بين الأمم ... وأرد سبي مصر.. إلى أرض ميلادهم، ويكونوا هناك مملكة حقيرة، وتكون أحقر الممالك... **فلا تكون بعد معتمد لبيت إسرائيل**، مذكرة الإثم بانصرفاهم وراءهم" (حزقيال ٢٩/ ١٢- ١٦).

- وفي سفر المللوك الثاني (١٨/ ٢١) "**فالآن هو ذا اتكلت على** عكاز هذه القصبة المرضوضة، على **مصر**، التي إذا توكأ أحدٌ عليها، دخلت في كفه وثقبتها! هكذا هو فرعون ملك مصر لجميع المتكلين عليه" .

لغز الحرب في النبوءة:

- بعد أن أوضحنا أن الهاربين [حسب الترجمة الخاطئة، وصحتها (مهاجرون)] من أمام الحرب في النبوءة لم يكونوا فارين من حرب ملك أشور على قبائل بلاد العرب التي يرمز لها بقيدار، كما جرى الاصطلاح على تسميتهم هكذا؛ فإن الضرورة تحتم معرفة ما هي تلك الحرب التي ورد ذكرها في النبوءة .
- وإذا كان البحث العلمي لا يصح فيه الزعم بأي تبرير للتخلص من مشكلة تلبيساً وتدليساً على حقيقة ما يستبطنه النص؛ لذلك سنستمر في البحث بتفصيل ما قد يظن أنها الحرب المقصودة في نبوءة إشعياء عن بلاد العرب.
- وإذا كان ملوك آشور قد شنوا من الحروب على بلاد العرب بما أثقل ذكرها صفحات كتب التاريخ؛ فإن ملوك بابل قد فعلوا ما هو أدهى وأَمَرُّ؛ لذلك سنبحث تلك الحروب التي شنها نبوخذ نصر على بلاد العرب، والتي أفرد لها الكتاب المقدس نصوصاً عديدة، وعما إذا كانت حرب نبوخذ نصر على بلاد العرب هي تلك الحرب الواردة في نبوءة إشعياء.
- ورغم أن أحداً من المفسرين لم يَّدع أن حرب نبوخذ نصر على بلاد العرب هي المقصودة في نبوءة إشعياء، إلا أنني لا أراها سفسطة في بحث قد يقال فيه "لا لزوم لما لا يلزم"، لكن ذلك يمكن تصنيفه تحت ما يمكن تسميته "لزوم ما

لا يلزم"، وذلك من منظور البحث والاستقصاء عن طريق الاستبعاد السلبي كما هو معلوم في علم الطب؛ للوصول إلى تشخيص مرض تتشابه في أعراضه أمراض عدة وهو ما يسمى Diagnosis by exclusion أو التشخيص عن طريق الاستبعاد، لما لا يتفق تماماً مع المرض الذي تنطبق عليه تماماً كل المعطيات المتاحة.

نبوخذ نصر في بلاد العرب:

- تحدث نبي الله إرميا في العديد من النصوص باستفاضة عن صولات، وجولات الملك البابلي نبوخذ نصر في بلاد العرب، لاسيما تلك الحروب التي شنَّها على مصر، وفلسطين، وسبى الشعب اليهودي إلى بابل، وتدمير هيكل سليمان في أورشليم.
- وهنا نبحث ما قد يُظَن أن له علاقة بنبوءة إشعياء على بلاد العرب، ومن ثم البحث في حربه على قيدار.
- فقد ورد في (إرميا ٤٩/ ٢٨- ٣٤) "نبوءة عن قيدار وحاصور(*) وفيها: "عن قيدار وعن ممالك حاصور التي ضربها نبوخذ راصر ملك بابل "هكذا قال الرب: قوموا اصعدوا إلى قيدار. اخربوا بني المشرق يأخذون خيامهم وغنمهم، ويأخذون لأنفسهم شققهم وكل آنيتهم وجمالهم ... وينادون إليهم: الخوف من كل جانب. اهربوا، انهزموا جدًّا تعمقوا في السكن يا سكان حاصور. يقول الرب؛ لأن نبوخذ راصر ملك بابل قد أشار عليكم مشورة، وفكر عليكم

(*) حاصور: (١) عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين.. أخضعها يشوع وأحرقها (يشوع ١١/ ١-١٣)، ١٢-١٩).. وقد رحل تغلث فلاسر سكان هذه المدينة مسبيين إلى آشور (٢ مل ١٥/ ٢٩)... وقد اكتشفت بقايا المدينة من عصور الكنعانيين والعبرانيين (٢) حاصور في أقصى جنوب يهوذا قرب قادش (يشوع ١٥/ ٢٣) (٣) قرية حصرون (يشوع ١٥/ ٢٥) (٤) قرية بنيامين (نحميا ١١/ ٣٣) على بعد أربعة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٢، ص ٢٨٣ تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، الدكتور جون الكساندر طمسن والأستاذ إبراهيم مطر.

فكراً... وتكون حاصور مسكن بنات آوَى، خربة إلى الأبد. لا يسكن هناك إنسان، ولا يتغرب فيها ابن آدم".

بين إشعياء وإرميا:

- رغم الاختلاف الواضح بين نبوءة إشعياء والحرب المذكورة فيها، وبين تلك الحروب المعلنة في إرميا، إلا أن العناصر الفارقة بينهما تلقي الضوء على أسرار نبوءة إشعياء فتنجلي الحقائق.

(١) قيدار: القبيلة أم الرمز؟

إذا كان الكتاب المقدس قد أشار إلى أن قيدار يعتبر رمزاً لكل القبائل العربية باعتباره يمثل أكبرها عدداً وعدةً وعتاداً وثروةً، إلا أن ذلك محكوم في بعض النصوص بما ورد فيها، ولا يعتبر ذلك في كل الأحيان أمراً مطلقاً.

- **وفي نبوءة إشعياء نجد أن قيدار قد وردت إلى جانبه قبائل عربية، هي ددان وتيماء، وإذا كان رمزاً لهما، فإنه لا داع لذكرهما، وإن كان المجمل يمكن تفصيله، فإن المصير الذي حدث لقيدار لم يشمل القبائل الأخرى إذ أنبأت النبوءة بقيام ددان وتيماء بالإغاثة، بينما جرى فناء مجد قيدار، ولو كان قيدار رمزاً لهما لما كان هناك اثنان على طرفي نقيض من حيث المصير.**
- لكننا نجد في حرب نبوخذ نصر (نبوخذ راصر حسب ورود اسمه هكذا في الكتاب المقدس) أن قيدار قد مثل القبائل العربية إذ لم يفُصِّل أسماء تلك القبائل التي يمثلها كرمز لها وهذا يؤكد أن قيدار في نبوءة إشعياء كان يمثل قبيلة قيدار وحدها وليس الرمز لكل قبائل العرب.

(٢) محصلة الحرب:

أولاً: في إرميا:

- اختلف مصير حاصور عن مصير قيدار في الحرب، التي شنها نبوخذ نصر عليهما:

- فقد كان الهلاك الأبدي هو مصير حاصور، الذي عبَّر عنه الكتاب المقدس بقوله:

"وتكون حاصور مسكن بنات آوَى، خربة إلى الأبد لا يسكن هناك إنسان ولا يتغرب فيها ابن آدم" (إرميا ٤٩/ ٣٣).

- لكن مصير قيدار كان مختلفاً، إذ اقتصر الأمر على الخسارة المادية، المتمثلة في نهب، وسلب الممتلكات، من الأغنام، والجمال، وترويعهم، وتخريب مساكنهم لكن ذلك لم تكن نتيجته الهلاك الكلي، أو التدمير النهائي، بما لا يمكن أن تقوم لهم قائمة بعد تلك الحرب .. وذلك على عكس ما حدث مع حاصور التي صارت خربة.

- ولا يمكن لباحث أن يتغاضي عن تقصي السبب الذي لأجله لم يسمح الله سبحانه وتعالى بهلاك قيدار بحيث لا تقوم لهم قائمة، أو يصيرون أثراً بعد عين كما حدث لحاصور، وأدوم[1]. ولماذا استبقى الله سبحانه هؤلاء القوم الوثنيين

١- أدوم: هم نسل عيسو بن إسحق وأخي يعقوب الأكبر و(أدوم) هو عيسو (تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) للأرشيدياكون نجيب جرجس، ط٤، مارس ٢٠٠١، ص ٢٤٠).

وكان الأدوميون يسكنون بجوار يهوذا، ففي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: «أدوم جار ليهوذا من الناحية الجنوبية، ولهما حدود مشتركة... ولم يكن أدوم يحب يهوذا بالمرة، كانت عاصمة أدوم هي «سيلا» (ربما تكون هي نفسها مدينة البتراء فيما بعد)، ص ١٧٦٨.

وأيضاً : كان شعب (أدوم) سعيداً وهو يرى يهوذا في ورطة، ودفعتهم الكراهية إلى تمني دمار يهوذا لذلك محا الله أدوم بسبب مواقفهم وأعمالهم الخاطئة»، ص ١٧٦٩.

"لقى الأدوميون هزيمة منكرة على يد يهوذا المكابي ١٦٤ق.م، ولم يعد لهذه الأمة ذكر بحلول القرن الأول الميلادي" ص ١٧٦٩.

ففي إرميا (٤٩/ ١٧، ١٨) "وتصير أدوم عجباً، كل مار بها يتعجب، ويصفر بسبب كل ضرباتها: كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتها، يقول الرب، لا يسكن هناك إنسان، ولا يتغرب فيها ابن آدم" وأيضا: "لذلك اسمعوا مشورة الرب التي قضى بها على أدوم .. ويكون قلب جبابرة أدوم في ذلك اليوم كقلب امرأة ماخض" (إرميا ٤٩/ ٢٠، ٢٢)وعن زوال أدوم من الوجود يقول الكتاب المقدس (إصدار دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط، ط١، ٢٠٠٢:

"ويكون بيت يعقوب ناراً، وبيت يوسف لهيباً، وبيت عيسو قشًا فيوقدونهم، ويلتهمونهم، ولا يفلت من بيت عيسو أحد" (عوبديا ١/ ٨) وهكذا باد (أدوم) من الوجود، يقول الكتاب المقدس: "من أجل ظلمك لأخيك يعقوب، يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد" (عوبديا ١/ ١٠) حسب =

الذين عبدوا الأصنام والأوثان من دونه.

- عندئذ يمكن فهم السبب الذي دعى إلى سماح الله بفناء كل مجد قيدار في نبوءة إشعياء، وهنا يتحتم معرفة الزمن الذي تم فيه ذلك، **إذ إن قيداراً ظل موجوداً بكبريائه، وفخره، وقوته، وعدده، وعدته رغم كل ما أتى عليه ... لكنه انهار فقط بعد معركة بدر الكبرى عندما بزغ الإسلام ... وظلت بقية من أبطاله وأسلحته القليلة والتي عبرت عنها النبوءة "وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل" (عدد ١٧) وهذا العدد المتبقى من مظاهر القوة قد انهار نهائيًّا بفتح مكة، عندها فني كل مجد قيدار كما ذكرت النبوءة "يفنى كل مجد قيدار" (عدد ١٦).**

- وعلى كل من يدعى غير ذلك أن يقيم الدليل دون فلسفة، أو التواء؛ لأن التاريخ قد أثبت أن فناء مجد قيدار قد تم بعد رفع السيد المسيح بما يربو على الخمسمائة سنة، وانتهى ذلك المجد بانتصار المسلمين عليهم في موقعه بدر الكبرى.

فناء مجد قيدار (المقدمة):

- يمكن تلخيص كيف تم هذا الفناء من خلال توجه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالدعاء إلى الله سبحانه القادر على ذلك، بينما المسلمون وقتذاك لا يمثلون إلا قلة أمام جبروت وطغيان قريش (قيدار)، وكيف لتلك القلة القليلة أن تفنى مجد قريش وذلك ما توضحه محصلة الحرب على أرض المعركة:

"اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تُعبد بعدها في الأرض"(١).

= الكتاب المقدس (الإصدار الأول الطبعة الأولى، ٢٠٠٢)، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وقد وردت هكذا : في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٧٦٩ : "فمن أجل ما أنزلت بأخيك يعقوب من ظلم يغشاك العار وتنقرض إلى الأبد" (عوبيديا ١/ ١٠).

١ - حديث صحيح، أخرجه مسلم (٥/ ١٥٦ - ١٥٧)، وأحمد رقم (٢٠٨، ٢٢١) من حديث عمر ابن الخطاب.

١- قيدار (قريش) تأتي بمجدها:

"سارت الحملة تجاه بئر بدر قرب البحر الأحمر"(١) بكل فخرها وكبريائها وقوتها:

- الجنود: تسعمائة وخمسون مقاتلاً.

العتاد: مائة فرس.

- جاءت قريش مزهوة بمجدها ودفاعاً عن آلهتها من الأوثان والأصنام.
- فعن قوة قريش قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها"(٢).
- وعن مجد قريش (قيدار) قال (صلى الله عليه وسلم): "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة" (٣).

- وعن أثر المعركة المرتقب:

- في حالة الخسارة قال (صلى الله عليه وسلم): "اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد بعدها في الأرض" (٤).
- وعن ثقته عليه السلام في الانتصار قال (صلى الله عليه وسلم): "سيروا وأبشروا؛ فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم"(٥).

١- (محمد) ص ٢٦٠، لكارين أرمستونج، ط٢، الناشر: سطور.

٢- أخرجه ابن هشام (٢/ ٦٥) عن ابن اسحاق .. وهذا إسناد صحيح لكنه مرسل وقد رواه أحمد (رقم ٩٤٨) من حديث على بن أبي طالب دون قوله: ثم قال لهما.. وسنده صحيح، رواه مسلم (٥/ ١٧٠) مختصراً من حديث أنس) نقلاً عن فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

٣- أخرجه ابن هشام، الجزء الثاني، ص ١٤٤ في رواية عن ابن إسحاق، الناشر: المكتبة القيمة دون إسناد.

٤- (حديث صحيح، أخرجه مسلم (٥/ ١٥٦ - ١٥٧) وأحمد (رقم ٢٠٨، ٢٢١) من حديث عمر بن الخطاب، وبعضه في البخاري (٦/ ٢٣١) من حديث ابن عباس) نقلاً عن فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي.

٥- رواه بن هشام (٢/ ٦٣- ٦٤) عن ابن اسحاق بدون إسناد، نحوه ذكره ابن كثير (٣/ ٢٦٤) وهذا مرسل وكذا رواه ابن أبي شيبة كما في «الفتح» (٧/ ٢٣٠) نقلاً عن فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي.

٢- المسلمون يرفعون راية التوحيد في المعركة (الله أكبر):

- سارت القوات الإسلامية من المدينة إلى بدر "والمسافة بين (المدينة) و (بدر تربو على ١٦٠ كيلو متراً" (١).
- القوات الإسلامية: (ثلاثمائة وخمسون مسلماً بينهم سبعون مهاجراً والباقون كانوا من الأنصار) (٢).
- العتاد: "لم يكن مع الرسول وصحبه غير سبعين بعيراً يتعاقبونها" (٣) «روى أحمد(*) عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا يوم بدر، كل ثلاثة على بعير - أي يتعاقبون»(٤).

الإيمان بالله سبب الانتصار:

- وعد الله ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال : ١٢].

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال : ١٧].

"وتعلم هذه الجماعة أنه ليس بسيف، ولا رمح يخلص الرب" (اصموئيل ١٧/ ٤٧).

تضرع الرسول (صلى الله عليه وسلم):

"اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك" ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه"(٥).

١- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، ص ١٦٧، ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

٢- (محمد) لكارين أرمسترونج ص ٢٦٠، ط٢، الناشر: سطور.

٣- فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي، ص ١٦٧، ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

(*) في المسند (رقم ٣٩٠١، ٣٦٦٥) وسنده حسن وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٠) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.

٤- فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي، ص ١٦٧، ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

٥- حديث صحيح، أخرجه مسلم (٥/ ١٥٦- ١٥٧)، وأحمد (رقم ٢٠٨، ٢٢١) من حديث عمر ابن الخطاب، وبعضه في البخاري (٦/ ٢٣١) من حديث ابن عباس.

قوة إيمان المسلمين:

ولعل ما قاله المقداد بن عمرو أعظم قول يقوله جندي لقائده في ميدان المعركة إذ قال: "يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة : ٢٤]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[١] لجالدنا مع من دونه حتى تبلغه»[٢].

وقول جندي آخر هو سعد بن معاذ للرسول (صلى الله عليه وسلم):

« فامضِ يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غداً، إنا لصُبْر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله»[٣].

ملحوظة جانبية:

- انظروا لموقف بني إسرائيل من موسى عندما كلمه الله قائلاً : " أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل" (عدد ١٣/ ١).
- وبعد أن أرسل موسى من أوكل لهم المهمة وأتوا بالتقرير القائل: "وحقًّا إنها تفيض (الأرض) لبناً وعسلاً، وهذا ثمرها" (عدد ١٣/ ٢٧).
- لكن الرجال الذين أتوا بالتقرير – ما عدا كالب بن يفنه ويشوع بن نون– قالوا: "لا نقدر أن نصعد إلى الشعب، لأنهم أشد منا" فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين: "الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي

١- موضع بناحية اليمن، وفي بعض الكتب أنها الحبشة (كما ورد في ابن هشام، ج٢، ص ١٤١).
٢- السيرة النبوية لابن هشام، ص ١٤١، الجزء الثاني، المكتبة القيمة.
٣- السيرة النبوية لابن هشام، ص ١٤١، الجزء الثاني، المكتبة القيمة.

أرض تأكل سكانها، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة" (عدد ١٣/ ٣١- ٣٣).

- انهزم بنو إسرائيل معنويًّا "وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل" (عدد ١٤/ ٢).

الخطيئة والعقاب:

تذمر بنو إسرائيل على الله، ولم يدخلوا الأرض التي وعدهم إياها وكان العقاب أليماً..

قال الله سبحانه وتعالى: "لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفنه ويشوع بن نون.. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر، وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة... كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً، للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي" (عدد ١٤-٣٠-٣٤).

فناء مجد قيدار (النهاية): اندحرت قريش (قيدار) في موقعة بدر:

- القتلى: تقول كارين أرمسترونج: "وعند منتصف النهار كان الخوف والرعب قد سيطرا على قريش ... وفروا في فوضى تاركين وراءهم خمسين قتيلاً من قادتهم بينهم أبو جهل نفسه"(١).
- ذكر الشيخ محمد الغزالي أن القتلى سبعون: "ولقى مثل هذا المصير الفاجع سبعون صنديداً من رؤوس الكفر بمكة دارت عليهم كؤوس الردى فتجرعوها صاغرين"(٢).
- الأسرى: "وبدأ الجيش المنتصر يأخذ طريقه ومعهم سبعون أسيراً، بينهم سهيل كبير عمير، وعباس، وابنا عم النبي عقيل ونوفل"(٣).

---

١ - (محمد) ٢٦٤، لكارين أرمسترونج، ط٢، الناشر: سطور.

٢ - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص١٧٦، ط٥، ٢٠٠٩، الناشر: دار الشروق.

٣- (محمد) ص٢٦٥ لكارين أرمسترونج .

- الفرار ذلًا وخزياً وعاراً: يقول الشيخ محمد الغزالي: "وفر بقيه التسعمائة والخمسين، يروون لمن خلفهم أن الظلم مرتعه وخيم، وأن البطر يجر في أعقابه الخزي والعار"(١).
- ويصف د. على معطي ذلك قائلاً: "أما قريش (قيدار) فكانت خسارتها فادحة فإضافة إلى مقتل أبي جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم من زعماء الكفر الذين كانوا من أشد القرشيين شجاعة وقوة وبأساً. ولم تكن (بدر) خسارة حربية فحسب، بل خسارة معنوية أيضاً وذلك أن المدينة لم تعد تهدد تجارتها فقط بل أصبحت أيضاً تهدد سيادتها ونفوذها في الحجاز كله"(٢).
- هكذا فنى مجد قيدار بجميع صوره من قوة مادية ونفوذ سياسي وكسر الكبرياء والصلف والغطرسة والغرور.
- كانت نبوءة إشعياء عن فناء مجد قيدار في نبوءته عن بلاد العرب سابقة لما قاله إرميا عن سلب وتدمير ممتلكات قيدار والتي لم تصل إلى هلاكهم النهائي وإنما استعادوا قوتهم وجبروتهم.. **وهذا يعني أن نبوءة إشعياء كانت تتحدث عن مدى أبعد من ذلك الزمن الذي تحدث فيه إرميا عن التخريب لقيدار وهلاك حاصور.. ولو كان قيدار قد هلك نهائيًّا بعد نبوءة إشعياء وزال من الوجود فكيف يأتي إرميا بعد إشعياء ويتحدث عن تخريب وسلب ممتلكات وترويع لقيدار بينما يكون قيدار قد زال من الوجود؟!**

حقيقة الحرب في نبوءة إشعياء:

- كما سبق إثباته، أن الحرب التي ورد ذكرها في النبوءة لم تكن حرباً من ملوك آشور ولا ملوك بابل، ويتساءل ناشد حنا عن تلك الحرب التي ورد ذكرها في النبوءة

١- فقه السيرة، ص١٧٦.

٢- السيرة النبوية، الجزء الثاني ص ٧٠، للدكتور على محمد الصلابي عن الدكتور على معطى من كتابه (التاريخ السياسي والعسكري ص ٢٧٤، ٢٧٥).

فيقول: "متى هذه الحرب؟ في مدة سنة عندما يكون القضاء قريباً تحدد المدة"(١).

- إن هذا التساؤل لم يدر بخلد المؤلف وحده، ويعتقد المناوئون للإسلام أن تلك النبوءة وفناء مجد قيدار بالحرب قد تحقق في أجل قريب بعد تنبؤ إشعياء بهذه النبوءة وأنها لا تنطبق على هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة؛ لأن الهاربين – حسب الترجمة الخاطئة– في النبوءة لم يكونوا هاربين من مكة؛ لأن مكة لم يكن بها حرب في هذا الميقات.
- ونقول لمن يدعى ذلك أنه قد ضل ضلالاً بعيداً، فإن الحرب ليست فقط بالمعنى الشائع الذي تتصارع فيه الدول في ساحة محددة مستخدمة الأسلحة، والعتاد، والذخائر، لأن مفهوم الحرب أوسع كثيراً من هذا التصور البدائي.

ماهية الحرب:

- يقول المنظر العسكري البروسي كارل فون كلاوز فيتز(*) في كتابه عن الحرب:

أ – هي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، **ولكنها تقوم على وسائل مختلفة.**

ب– ولكن الحرب هي **عبارة عن تفاعل بين اثنين أو أكثر من القوَى المتعارضة، والتي لديها صراع في الرغبات.**

جـ– ويستخدم **هذا المصطلح أيضاً كرمز للصراع غير العسكري، مثل الحرب الطبقية ولا تعد الحرب بالضرورة أن تكون احتلالاً، أو قتلاً، أو إبادةً جماعيةً** بسبب طبيعة المعاملة بالمثل، كنتيجة للعنف أو (الطبيعة المنظمة للوحدات المتورطة"(٢).

- يتضح من ذلك أن الحرب ليست بالمفهوم الضيق الذي يتصوره عامة الناس، وغير العسكريين، والتي جرى تعريفها العام أنها «نـزاع مسلح تبادلـي

١– شرح سفر إشعياء ص ١٤٩ لناشد حنا، ط٤، ٢٠٠٩، الناشر: دار الإخوة.

(*) هو واحد من أعظم خبراء التحليل الاستراتيجي العسكري في القرن العشرين.

٢– الموسوعة الحرة ويكيبديا Wikipedia .

History of War : التي كانت بين دولتين أو أكثر، من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية، للحصول على نتائج مرجوة مصممة بشكل ذاتي" [١].

أعمال الحرب في مكة قبل الهجرة النبوية للمدينة:

١- الشروع في القتل:

- اجتمع طواغيت مكة في دار الندوة، الذي وصفته كارين أرمسترونج حسب المفهوم الحديث (مجلس الشيوخ) [٢] للقضاء على محمد (صلى الله عليه وسلم) والتخلص منه دون أن يؤدي ذلك إلى الأخذ بثأره، وكانت خطة أبي جهل كما قال هي : «أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًّا جليداً نسيباً وسيطاً فتيًّا ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه؛ فيضربوه ضربة رجلٍ واحد؛ فيقتلوه؛ فنستريح منه؛ فإنهم إن فعلوا ذلك، تفرق دمه بين القبائل جميعاً؛ فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً؛ فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم»[٣].
- هذه هي السيوف المشرعة، المسلولة، التي هرب منها الهارب، والهاربون في نبوءة إشعياء (عدد ١٥)، وهذه هي أسماء طواغيت قريش الذين عسكروا بسيوفهم أمام بيت رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم):

"قال ابن القيم رحمه الله: "اجتمع أولئك النفر من قريش ... وهم أبو جهل، الحكم ابن العاص، عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، طعيمة بن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، نبيه ومنبه ابنا الحجاج"[٤].

١- المصدر السابق، الشبكة العنكبوتية.

٢- (محمد) ص ٢٣، ط٢، الناشر: سطور.

٣- السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الثاني، ص٦٢، المكتبة القيمة.

٤- نقلاً عن (قصة الرسالة) من روائع السيرة للدكتور عائض القرني، ص ١٣٨، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥.

٢- القتل:

لعل أبرز مثال لذلك هو قتل أول شهيدة في الإسلام، وهي سمية، أم عمار بن ياسر التي قتلها أبو جهل.

يقول د. عائض القرني:

" ومر الخبيث، عدو الله أبو جهل عمرو بن هشام بسمية، أم عمار وهي تعذب وزوجها وابنها؛ فطعنها بحربة في فرجها فقتلها"[١].

٣- الحبس:

- ومثال ذلك ما حدث مع عياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص، حيث حبسا في بيت لا سقف له.

٤- التجريد من الأموال:

- مثال ذلك ما حدث لصهيب بن سنان النمري. فعن أبي عثمان الهندي قال: "بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة: أتيتنا ها هنا صعلوكاً، حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت، ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك، فقال: أرأيتم إن تركت مالي تخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم؛ فجعل لهم ماله أجمع"[٢].

٥- الحصار:

- تقول كارين أرمسترونج:

"تمكن (أي أبو جهل) أن يجعل جميع العشائر توقع معاهدة؛ كي يتحدوا ضد خطر الإسلام، وهكذا حظر التزاوج، أو الاتجار مع تلك العشيرتين (عبد مناف وعدي) الخارجتين على القانون، وكان ذلك يعني ألا يبيع لهم أحد طعاماً ... واستمر الحظر عامين" [٣].

١- المصدر السابق، ص ٨٤.

٢- السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٧٧).

٣- (محمد) ص ١٩٥.

- وقد تكون الأمثلة التالية كافية لإظهار آثار هذه المقاطعة:

أ - «فقد أدى الحصار المضروب عليهم (أي المسلمون) أن تكبد أبو بكر خسارة اقتربت من الإفلاس، إذ انخفض رأسماله من ٤٠٠٠٠ درهم إلى ٥٠٠٠ درهم»[١].

ب- يقول الشيخ محمد الغزالي: «وضيق الحصار على المسلمين، وانقطع عنهم العون، وقل الغذاء حتى بلغ بهم الجهد أقصاه، وسُمع بكاء أطفالهم من وراء الشعب وعضتهم الأزمات العصيبة حتى رثى لحالهم الخصوم، مع اكفهرار الجو في وجوههم، فقد تحملوا في ذات الله الويلات»[٢].

جـ- ويقول الشيخ محمد الغزالي أيضاً:

« وروى يونس عن سعد بن أبي وقاص قال: خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقعة تحت البول؛ فإذا قطعة من جلد بعير يابسة فأخذتها، وغسلتها ثم أحرقتها، ورضضتها بالماء فقويت بها ثلاثاً»[٣].

٦- التعذيب:

- فيما يلي بعض الأمثلة عن التعذيب:

أ - يقول د. عائض القرني: "ومر الخبيث أبو جهل بمولاته زنيرة، وكانت تصلي، فطفق يعذبها، ويذيقها العذاب ألواناً، وجلدها وضربها في رأسها ضربات حتى عميت"[٤].

ب- وتقول كارين أرمسترونج:

« وكان أمية بن خلف يحب أن يعرض العبد المسلم الذي يملكه واسمه بلال لحَر الشمس اللافح في الفترة الأولى لاضطهاد المسلمين، ولكنه شعر الآن أنه يستطيع أن يفعل الفعلة نفسها بأبي بكر، وهو التاجر المبجل، ومن ثم ربطه هو وابن عمه الذي كان

١- المصدر السابق، ص٢٠٢.

٢- فقه السيرة، ص ٩٢، ٩٣.

٣- فقه السيرة، ص ٩٢، ٩٣.

٤- قصة الرسالة (من روائع السيرة)، ص ٨٤.

يصغره في السن، واسمه طلحة، في قيد واحد وتركهما يكتويان بالشمس الحارقة في ذلك الوضع المشين»(١).

جـ- ويقول د. عائض القرني:

«فهذا بلال بن رباح... كان يوضع على الرمضاء في الحر الشديد حتى تبرد الصخرة ويشوى جلده»(٢).

٧- أسلوب التفريق بين الرجل وزوجه وولده:

- يقول د. على محمد محمد الصلابي:

"ونترك أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية.. هجرتها وهجرة زوجها أبي سلمة، حيث جرى صراع بين رجال بني المغيرة بن عبد الله، وبني عبد الأسد رهط أبي سلمة، كانت نتيجته التفريق بينهم (الزوج والزوجة والابن) فهاجر أبو سلمة إلى المدينة، وأخذ بنو عبد الأسد ابنها، وحبسها بنو المغيرة عندهم، وكانت من نتيجة الشد والجذب بين المتصارعين أن خلعوا يد طفلها"(٣).

- إن ما تعرض له المسلمون في مكة هو مجموعة حروب في آنٍ واحد، أو هي حرب مشتملة على جميع عناصر الحروب المنفصلة لأسباب مختلفة، ومما زاد هذه الحرب ضراوة، أن طرفيها لم يكونا متكافئين على الإطلاق؛ لذلك وصفت النبوءة هؤلاء الهاربين- والصواب هو المهاجرين- بأنهم هربوا - والصواب أنهم هاجروا- من أمام الحرب الشديدة «ومن أمام شدة الحرب» (عدد ١٥).

زمن تحقق النبوءة وبدء التقويم الهجري:

- وصل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ورفاقه إلى المدينة المنورة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، واعتبر هذا التاريخ هو بداية التقويم الهجري.

١- محمد، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

٢- قصة الرسالة، ص ٨٤.

٣- السيرة النبوية ص ٤١٩ - ٤٢١، (بتصرف)، الجزء الأول (دروس وعبر).

- وهذا يعني أن السنة الهجرية الأولى قد بدأت في ١٢ من ربيع الأول، رغم أنه قد صار معلوماً أن السنة الهجرية تبدأ من شهر المحرم!! فكيف يمكن فهم ذلك؟!
- وعن تفسير ذلك أورد د. علي محمد محمد الصلابي عن ابن حجر ما يلي:

"وروى ابن حجر في سبب جعلهم بداية التاريخ في شهر المحرم، وليس في ربيع الأول، الشهر الذي تمت فيه هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الصحابة الذين أشاروا على عمر، وجدوا أن الأمور التي يمكن أن يؤرخ بها أربعة: هي مولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته، ووجدوا أن المولد والمبعث لا يخلو من النزاع في تعيين سنة حدوثه، وأعرضوا عن التأريخ بوفاته لما يثيره من الحزن والأسى عند المسلمين؛ فلم يبق إلا الهجرة، وإنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان من المحرم، إذِ وقعت بيعة العقبة الثانية في ذي الحجة، وهي مقدمة الهجرة؛ فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هو هلال محرم؛ فناسب أن يجعل مبتدأً ... ثم قال ابن حجر: وهذا أنسب ما وقعت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم" [١].

وعن زمن تحقق الهجرة ووصول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للمدينة يقول علاء أبو بكر: «فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٦٢٢م، وبهذا التاريخ بدأ التأريخ الهجري»[٢].

التاريخ الهجري واختلاف مطابقته للتاريخ الميلادي:

- بمقابلة التاريخ الهجري لما جرى تحديده بالتاريخ الميلادي، فإن التدقيق يظهر اختلافاً ولكنه ليس إلا اختلافاً ظاهريًّا، لأنه لا يوجد برنامج سليم ١٠٠٪ لضبط هذا التاريخ للأسباب التالية:

١- نقلاً عن كتاب (عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره»، للدكتور/ علي محمد محمد الصلابي، ص ٢٨٦، واقتباسه من (فتح الباري (٧/ ٢٦٨) الخلافة الراشدة يحيى اليحيى)، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار الفجر للتراث.

٢- عن كتاب (عيسى ليس المسيح)، الذي تفسيره المسيا، ص ٧٦، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، مكتبة وهبة.

١- عدم وجود معيار دولي كرؤية الهلال فور ميلاده بالنسبة لتقويم الشهور العربية.

٢- استخدام حساب ومعايير مختلفة؛ لتحديد عملية الرؤية للهلال.

٣- اختلاف ظروف الطقس.

توافق زمن الهجرة مع النبوءة:

- بوصول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في ٢٠ سبتمبر، فهذا يعني خروجه من مكة المكرمة في شهر أغسطس، يقول علاء أبو بكر:

"فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بتاريخ ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢م، وبهذا التاريخ بدأ التأريخ الهجري، وهذا يعني أنه خرج من مكة في شهر أغسطس، وهو من أشد شهور الصيف حرًّا. وهذا يفسر قول النبوءة: (١٤ هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان الأرض تيماء وافوا الهارب بخبزه) فقد كانت إشارة إلى أن الهجرة ستكون في الصيف)[1].

- ومما يؤكد أن الهجرة كانت في الصيف ما ذكره ابن هشام «ثم قدم بهما (دليلهما عبد الله بن أريقط) إلى قباء على بني عمرو بن عوف، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل»[2].

- ويقول أيضاً: "قال ابن إسحاق... ننتظر رسول الله، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال؛ فإذا لم نجد ظلًّا دخلنا، وذلك في أيام حارة".

الخبز والماء في نبوءة إشعياء:

- إذا كان قول إشعياء خاصًّا بإعطاء الماء للعطشان، فذلك لما للماء من أهمية قصوى لا تستمر الحياة بدونه إلا أياماً معدودات، ثم تحدث الوفاة وذلك خلافاً للجوع:

١- المرجع السابق، ص ٧٦، ٧٧.

٢- السيرة النبوية لابن هشام، ص ٧١.

- "تحدث الوفاة في غضون عشرة أيام في حالة الامتناع كليةً عن الطعام والماء معاً أما في حالة الامتناع عن الطعام وحده؛ فقد تطول الحياة لفترة بعيدة قد تصل إلى شهرين"

- "Death occurs in about ten days، if both water and food are totally withdrawn life may be prolonged for long periods which may reach up to two months".[١]

- لكن التضور جوعاً في ظروف التزود بالماء يطيل أمد الحياة إلى مدة أطول نسبيًّا: "وتحدث الوفاة عند التضور جوعاً في غضون شهر، إذا فقد الجسم نصف وزنه، إذ أن الجسم يكون معتمداً على محتواه الذاتي من أنسجته، لغرض الحصول على الطاقة"

- "During starvation, the subject must live on the component tissues of his own body for energy purposes... death occurs after 4 weeks, when the body weight is reduced by 50 percent"[٢]

- تؤكد النبوءة حث إشعياء للقوافل ولسكان تيماء أن يقدموا الماء للعطشان لكنه لم يقل قدموا الخبز كما تقول التراجم التي استخدمت أساليب ملتوية لطمس حقيقة النص العبري الذي يقول "المهاجر بخبزه" وجعلوا المهاجر هارباً. وفي نصوص أخرى جعلوهم هاربين ثم حرفوا معنى "بخبزه" التي تعني أن المهاجر قد أتى وخبزه معه وليس بحاجة إلى الإغاثة بالخبز.. فماذا يكون هذا الخبز الذي يحمله المهاجر؟ وأما يكون من الأجدي له أن يحمل الماء بدلاً من الخبز لما فيه من مخاطر الموت عطشاً في حال فقدان الماء بينما قد تمتد الحياة إلى ما يربو على الشهر أو لمدة قد تصل إلى شهرين عندما يتضور الإنسان جوعاً؟

1- Forensic Medicine and Toxicology, Dr. Yehia Amin Sherief and Mohamed El Bahnasawy, page 180- 181.

2- Samson Wrights, Applied physiology, p 465, Oxford Medical Publication.

- والسؤال الذي قد يتبادر للذهن فوراً: "هل جاء المهاجر محملاً بأجولة من الخبز؟ فهو "المهاجر" لم يكن هارباً من معركة في ميدان مشتعلة أوارها، وإنما من حرب معلنة مستخدم فيها وسائل عديدة، مع تحرشات من حين لآخر؛ لأن نص النبوءة يقول في ترجمته الصحيحة : "وبسبب القوس المشدودة" أو القوس المتوترة والذي يحمل معنى الاستعداد للحرب وليس الحدوث الفعلي كما في الميدان وإلا لقال الهاربين أو الفارين من أمام السهام المقذوفة كما يقول النص في أصله العبري "إنهم هاجروا بسبب السيف المسلول، وبسبب القوس المشدود" بما يعني أنهم تركوا أماكن إقامتهم، وسكناهم، وهاجروا بسبب رفع درجة الاستعداد إلى اللون الأحمر كما يقول العسكريون؛ لكن الحرب كمواجهة عسكرية في الميدان لم تندلع بعد.
- كما أن الإنسان لا يدعي مهاجراً من ميدان المعركة، وإنما (فارًّا) أو (هارباً) وهذا ما فعلته يد الترجمة الآثمة بتغيير معنى (مهاجر) حسب الأصل العبري للنبوءة إلى (هارب) كما هو في كل الترجمات.

لماذا تنبأ إشعياء نبوءته عن بلاد العرب؟

- إذا أخذنا سبب تنبؤ إشعياء بنبوءته عن بلاد العرب كدليل ومرشد لانجلى على الفور معنى النص "المهاجر بخبزه" .
- لقد كان في علم الله منذ الأزل أن شعبه المختار سوف يضل ضلالاً بعيداً، وسوف يؤدبهم تأديبات متعددة لردهم إلى طريق الحق، لكنه قد علم أيضاً أنهم سوف يستمرون سادرين في غيِّهم رغم كثرة الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى إليهم.

- يقول ثروت سعيد:

"تجاوز عدد أنبياء العهد القديم في اليهودية ٢٤ نبيًّا، غير المصلحين منهم من كل جيل، والذين يقومون بتطبيق الشريعة على العصور المتوالية وكان الأنبياء يتعاقبون

بسلسلة متصلة قبل المسيح على مدى ١٥٠٠ سنة منذ موت موسى عام ١٤٩١ ق.م وإلى عام ٤٠٠ ق.م وقت ظهور ملاخى النبي"[١].

- فبنقضهم عهودهم سمح الله بتدمير أورشليم، ونفى بيته فيها من أمامه وشتتهم في العالم كما سبق، وأبلغهم بما سيؤول إليه حالهم إذا لم يعودوا إليه؛ ففي سفر الملوك الأول يلخص التحذير الذي تحقق بحذافيره:

"إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي، ولا تحفظون وصاياي، فرائضي التي جعلتها أمامكم، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى، وتسجدون لها فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة، كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون "لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟ فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إلههم" (١ مل ٩/ ٦-٩).

- هكذا تحقق قول الله لهم وفيهم:

١- فقدوا أرض الميعاد التي أعطاهم إياها.

٢- تدمير العاصمة المقدسة (أورشليم) التي وضع الله فيها اسمه "اخترت أورشليم ليكون اسمي فيها" (٢ أخ ٥/ ٦).

٣- تدمير الهيكل الذي هو القلب النابض لبني إسرائيل الذي قدسه الله؛ ليضع فيه اسمه ".. قد اخترت وقدست هذا البيت ليكون اسمي فيه" (٢ أخ ٧/ ١٦).

يقول ول ديورانت:

"كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود ذلك أن الهيكل لم يكن بيتاً ليهوه فحسب، بل كان أيضاً مركزاً روحيًّا لليهود، وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض"[٢].

١- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، ص ٨٥.

٢- موسوعة قصة الحضارة، الجزء الثاني، ص ٣٣٨، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

- تشتت اليهود في العالم، وكانت بلاد الحجاز من أهم البلاد التي نزحوا إليها.

- يقول د. أحمد علي المجدوب:

"والصحيح أن نزوح اليهود إلى الحجاز قد حدث مرتين الأولى عام ٧٠م عندما شن "تيطس"(*) الروماني حرباً على اليهود في فلسطين... ويقول يوسيفوس إنه نزح عدد كبير من اليهود إلى قبرص ومصر والقيروان والحجاز، ولم يبق منهم إلا شرذمة ضعيفة"(١).

ويقول أيضاً:

« أما المرة الثانية فكانت في عام ١٣٢م(**) في عهد هادريان الذي كرر ما سبق أن فعله سلفه «طيطوس» ويقول توماس أرنولد: إن هذا الإمبراطور نكَّل باليهود تنكيلاً شديداً دفعهم إلى النزوح إلى الجزيرة العربية»(٢).

- ولا تزال هناك دائماً بقية أمينة من المؤمنين يريدون سلوك طريق الله بالبر والاستقامة، ولهؤلاء كانت نبوءة إشعياء، لكي يتوجهوا إلى من آلت إليه النبوة؛ لأن السيد المسيح كان خاتم أنبياء بني إسرائيل، وهم قد رفضوه.

- "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله" (يوحنا ١/ ١١).

(*) تيطس «واسمه فلافيوس سبابينوس فسباسيانوس ولد عام ٣٩م، وكان مجيئه إلى القدس عام ٧٠م في زمان إمبراطورية والده، وكان قائداً للجيش فأرسله أبوه لقتال اليهود فحاصرهم في القدس حصاراً شديداً ... ثم أعمل فيهم السيف فقتل منهم سبعين ألفاً، واستولى على القدس وخربها، وشارك والده في الحكم عام ٧١م، ثم عين إمبراطوراً لروما عام ٧٩م، وبقي كذلك إلى وفاته عام ٨١م، (الموسوعة العربية الميسرة، ص ٥٦٨، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي، ص ٨٣، (نقلاً عن إظهار الحق لرحمت الله الهندي، ص ٨٩٨، الجزء الثالث، ط٣، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، دار الحديث بالقاهرة.

١- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ص ٣٨، ٣٩، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية.

(**) والصواب هو (سنة ١٣٥م)، وهو ما عليه معظم المحققين.

٢- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ص ٣٨، ٣٩، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية.

- جاء الوحي الإلهي على فم إشعياء؛ ليوضح ظروف المهاجر ومستقبليه من اليهود وغيرهم:

أ - بالنسبة "للمهاجر" كان محمدٌ (صلى الله عليه وسلم) في حاجة إلى دعم اليهود، وتقديرهم لنبوته؛ لأنه يدعو بدعوة موسى إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وكان يأمل أن يؤمنوا به ويناصروه.

- يقول إسرائيل ولفنسون:

"... كذلك كان الرسول يرغب في التقرب إلى اليهود نظراً لمكانتهم الرفيعة من الوجهة الأدبية والمالية والسياسية في البلاد الحجازية، وكان يعتقد أن اليهود يدخلون في ذمته وملته بلا مقاومة، بل يرحبون بدعوته التي تشبه في جوهرها تعاليم الآباء الأقدمين من بني إسرائيل"[١].

وتقول كارين أرمسترونج:

«وكان من بالغ الأهمية لمحمد أن يحظى بتأييد أوسع في تلك الواحة (المدينة) إذ كان يعتزم الانتقال إليها مع أصحابه، ولم يكن يتوقع أي متاعب مع اليهود؛ لأنه كان يعتقد على الدوام أن رسالته كانت تتفق مع رسالتهم»[٢].

وتقول أيضاً:

"وكان يناشد القبائل اليهودية المقيمة فيها (المدينة) أن تقدم له العون والموازرة"[٣].

ب- بالنسبة لبني إسرائيل في الحجاز، والذين تخيروا أماكن محددة نزحوا إليها لم يكن ذلك عرضاً أو مصادفةً، وإنما كانوا على علم أن هناك نبيًّا سيأتي في آخر الأيام من نسل إسماعيل:

١ - لأن الصولجان والشريعة ستزولان من بني إسرائيل، وقد زالت الدولة والمملكة

١ - تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ١٣٣.

٢- (محمد) لكارين أرمسترونج، ص٢١٨.

٣- المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(الصولجان) .وبقى زوال الحكم بشريعتهم بمجيء شريعة جديدة «أنصتوا إليَّ يا شعبي، ويا أمتي أصغي إليَّ: لأن شريعة من عندي تخرج، وحقي أثبته نوراً للشعوب، قريب برى قد برز خلاصي وذراعاي يقضيان للشعوب إياي ترجو الجزائر وتنتظر ذراعي» (إشعياء ٥٠/ ٤-٥)

- وواضح أن الشريعة التي تخرج من عند الله بعد تنبؤ إشعياء هي شريعة الإسلام؛ لأن المسيح لم يأتِ بشريعة جديدة وإنما جاء مكملاً لناموس موسى: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس»، أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متى ٥/ ١٧).

ويأتي رسول ليس من يهوذا:

«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب» (تك ٤٩/ ١٠).

و«شيلون» هو محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنه لا يأتي حتى يزول يهوذا وقد تحقق مجيئه بعد زوال بني إسرائيل و«شيلون» تعني «رسول» أو «الذي يخصه».

- فلما جاء محمد (صلى الله عليه وسلم) وضع الله في فمه الوحي المقدس ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم : ١٠].
- وهذا الوحي يحقق نبوءة إشعياء لهذه البقية التي ترجو العودة إلى الله وإلى جملة اليهود لكي يعلموا طريق الرشد والهداية بعد الضلال، فقال سبحانه وتعالى ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء : ٨].

الماء والخبز بين الحقيقة والرمز:

- حث إشعياء سكان تيماء وقوافل الددانيين على إغاثة المهاجر بالماء، ولم يكن ذلك إلا رمزاً للدعم والمؤازرة التي كانت دعوة الإسلام بحاجة ماسة لها في بدايتها، وبالمقابل فإن هذا المهاجر الذي أتى وخبزه معه إنما كان مهاجراً بخبزه الروحي لهداية المشركين وتبصير الضالين.

- كانت نبوءة إشعياء سراجاً لبني إسرائيل الذين شُتتوا في العالم بسبب آثامهم، وكانت فتحاً لباب تم غلقه بانتهاء النبوة فيهم بعد محاولتهم قتل السيد المسيح، ومجيء محمد (صلى الله عليه وسلم) بشريعة الإسلام التي تتفق مع رسالة موسى والمسيح في الأصول؛ فكانت فرصة أخيرة لهم، وأوحى الله بها لإشعياء، ووضعها في فمه؛ لكي يؤازر هؤلاء اليهود هذا النبي الذي من بني عمومتهم، ولكي يستقبلوه بالماء الذي هو بحاجة إليه، وما هو إلا ماء المؤازرة، كما الماء اللازم للحياة ومن ثم ينهلون من قبس نور شريعة الله الموحاة إليه التي صدقت التوراة والإنجيل.
- لكن معظم اليهود لم يؤمنوا برسالة الإسلام، بل ناصبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) العداء، خاصةً أولئك الذين كانوا في المدينة (يثرب) وخيبر وتبوك بل حاربوه، في حين أن يهود تيماء وإن ناصبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) العداء، إلا أنهم لم يحاربوه، وقبلوا دفع الجزية، وقد يكون ذلك سبباً من الأسباب التي لأجلها خصهم إشعياء بذكرهم صراحة في نبوءته للإغاثة.
- هاجر محمد (صلى الله عليه وسلم) بخبزه الروحي بسبب الحرب الشاملة التي أعلنتها قريش عليه وعلى المسلمين متضمنة القتل والتعذيب والحبس، والتجويع لمدة ثلاث سنوات ومصادرة الأموال، ومنع الزواج منهم أو تزويجهم...الخ كانت قريش (قيدار) وحلفاؤها من المشركين قد عبدوا الأصنام والأوثان؛ فبعث الله محمداً بالشريعة الجديدة، والخبز السماوي الذي يأكله الإنسان ولا يموت.
- قال المسيح عليه السلام: "هذا هو الخبز النازل من السماء؛ لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت" (يوحنا ٦/ ٥٠).

الخلاص الأبدي:

- لو كان الخلاص إلى المنتهى من خلال بني إسرائيل ما تدمرت أورشليم – البلدة

التي وضع الله فيها اسمه، وما جرى تدمير الهيكل الذي قدسه الله لاسمه، ولما شتت الله شعبه الذي كان مختاراً في أصقاع العالم؛ فعاشوا منبوذين.

- لن يكون الخلاص من صهيون؛ لأن الكتاب المقدس صرح بذلك بكل وضوح: "ليت من صهيون خلاص إسرائيل" (مزمور ١٤/ ٧).

- يقول د. محمد على الخولي:

"يتمنى داود أن يكون خلاص بني إسرائيل من صهيون، أي من بني إسرائيل، و(ليت) تفيد التمني مع استبعاد الوقوع"(١).

- ولا يمكن لأحد أن يحتج بما قاله السيد المسيح للمرأة السامرية: «لأن الخلاص هو من اليهود» (يوحنا ٤/ ٢٢) لما يلي:

١- لأن المسيح لن يقول ما يناقض قول داود عليه السلام.

٢- **إن بداية طريق الخلاص كان ولاشك من اليهود** لكن بعصيانهم ونزع ملكوت الله منهم ثم تشريدهم، وغضب الله عليهم وتجريدهم من قبلتهم "الهيكل" وتدمير البلدة التي وضع الله فيها اسمه "أورشليم" عقاباً لهم فلن يكون الخلاص النهائي بهم.

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

"لأن الخلاص من اليهود" : "**ظهر الخلاص الأبدي من اليهود** (رو ٩/ ٥) **وقدم لهم أولاً**. سلمت لهم التعاليم الإلهية (رو ٣/ ٢)، وخدمة الله (رو ٩/ ٤) ومنهم جاء المسيا، ومنهم تبدأ الكرازة بالإنجيل للأمم"

ويستطرد قائلاً: "... إن بركة هذا العالم تأتي منهم؛ **لأن معرفة الله وجحد الأصنام وإنكارها بدأت بهم**" (٢).

١- حقيقة عيسى المسيح، ص ٩٤، ط١، في ١٩/ ٧/ =١٤١٠هـ.
٢- الإنجيل بحسب يوحنا، الجزء الأول، ص ٣٣٥.

- **لقد كانت بداية الخلاص بهم، لكن منتهاه وكماله ليس بهم بكل تأكيد.**
- جاءت شريعة الإسلام للناس كافة، بينما كانت شريعة موسى (عليه السلام) قصراً على بني إسرائيل، وكانت بعثة السيد المسيح مقصورةً على بني إسرائيل فقط، فقال عليه السلام عن بعثته:

"لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥/ ٢٤).

- وقال في وصيته لتلاميذه:

"إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٠/ ٥، ٦).

وإذ قال السيد المسيح: "إلى طريق أمم لا تمضوا" فإن ذلك يكشف زيف ادعاءات بولس، الذي ادعى أن المسيح قد أرسله إلى الأمم؛ ففي سفر الأعمال: "فقال لي (المسيح) اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أعمال ٢٢/ ٢١).

- **فأيهما نصدق قول المسيح أو قول بولس؟!!!**
- **لقد كانت مقولة البشير يوحنا في بشارته (إنجيله) إعادة تأكيد لما سبق وقاله (متى) عن خصوصية بعثة السيد المسيح لبني إسرائيل ففي (يوحنا ١/ ١١) : "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله" .**
- **وقول يوحنا هذا في بشارته سنة ١١٠م أي بما يربو على نصف قرن من نهاية القديس بولس، ولو كان قول بولس صحيحاً لما أكد يوحنا في بشارته أن المسيح قد جاء إلى خاصته.**
- وأما الاحتجاج بأن خاصته قد رفضته لكن الأمم قد قبلته فليس بدليل يحتج به على سبب بعثته؛ لأن بعثته كانت لخاصته فقط، ولو كان المسيح قد قال حقًّا ما جاء في نهاية انجيلي متي (٢٨/ ١٩) ومرقس (١٦/ ١٥) عن التبشير العالمي لكان قد ناقض أقواله وخالف أمر الله بقصر بعثته على بني إسرائيل،

لكن يوحنا في بشارته (وهي آخر البشارات) قد قطع الشك باليقين، وأكد ما ذهب إليه بعض المفسرين وعلماء اللاهوت من أن نهايتي إنجيلي متي ومرقس إنما هما مدسوستان على البشارتين في وقت متأخر بعد تدوينهما؛ لأجل ذلك لم يعد شعب بني إسرائيل هو الشعب المتميز والأوحد الذي اختصه الله برسالاته وكلامه وأنبيائه، لأنهم لم يحققوا مقاصد الله حتى في ذوات أنفسهم، إذ نقضوا عهد الله ومواثيقه التي واثقهم بها؛ فبعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) رسولاً ونبيًّا لكل العالم:

- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ : ٢٨].
- ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٧٩].
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧].

وجعل شريعته القرآن مهيمنة على ما سبقها من الرسالات:

- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨].

- لقد انتهى عهد بني إسرائيل كشعب وحيد لله.

- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس:

"ومن ثَمَّ فقد انتهى وضع إسرائيل القديم كشعب مختار لله، ولم تعد ثمة حاجة لأن يحصر شعب الله في وطن خاص؛ لأن غاية الله قد كملت بقبول جميع الأمم الإيمان، وأصبح شعب الله المختار هم المؤمنون به في كل العالم"(١).

- لذلك لم تعد هناك أممُ متعددةُ في ظل الإسلام، وإنما شعوباً عديدة في ظل أمة واحدة:

- ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢].

١- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) ص ١٥٠، ط٤، مارس ٢٠٠١، بيت مدارس الأحد القبطي.

- ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥٢].

- هذه الأمة الواحدة هي التي وعد الله بها نسل إسماعيل عندما وعد إبراهيم عليه السلام بذلك في قوله سبحانه وتعالى عن إسماعيل:

- "سأجعله أمة" (تك ٢١/ ١٣).
- "سأجعله أمة عظيمة" (تك ٢١/ ١٨).
- "وأجعله أمة كبيرة" (تك ١٧/ ٢٠).

- ويلاحظ أنه عند التحدث عن نسل إسماعيل أن الله سبحانه وتعالى وصفهم دائماً بصفة المفرد "أمة" ولم يصفهم أبداً بأنهم أمم أو جمهور من الأمم كما وصف بني إسرائيل.
- إذن لقد انتهى شعب بني إسرائيل كأمة وحيدة للرب بعد آثامهم، ونقضهم عهود الله، ولن يستمر وضعهم هكذا إلى المنتهى.

- يقول إرميا النبي :

"فإن نسل إسرائيل أيضاً يكف أن يكون أمة أمامي كل الأيام" (إرميا ٣١/ ٣٦).

- ما الذي يعنيه قول إرميا؟ إنه تحدث عن أمه بني إسرائيل لن تبقى كل الأيام، إنه يعني أنها في طريقها إلى الزوال وإن طال المدى.
- وقد عبر ر.ت. فرانس في شرحه لتصريح السيد المسيح عن زوال بني إسرائيل "لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمةٍ تعمل أثماره" (/ تى ٢١/ ٤٣) فقال :" (لذلك أقول لكم) تشير إلى إعلان هامٍ للغاية؛ ولذلك يأتي بعدها أوضح تصريح في إنجيل متى من أنه سيكون ثمة شعب جديد للرب، بدلاً من إسرائيل العهد القديم .. بمعنى أن مجال عمل الله الخلاصي لم يعد في نطاق أمة إسرائيل، بل في أمة أخرى، وليس المقصود هنا الأمم (لأن هذا كان يستلزم استخدام الجمع Ethnesin وليس المفرد Ethnei) بل شعباً لله من كل

أمة، من اليهود والأمم... فهم يشكلون "أمة مقدسة"، "شعب لله" الأمر الذي كان امتيازاً قاصراً على إسرائيل .. وهنا نجد استمرارية وانقطاعاً: فملكوت الله مستمر، ويظل مركزاً على "أمة "بيد أن تركيب هذه الأمة قد تغير.. إنها أمة تعمل "أثماراً" وليست عضويتها تلقائية"[1].

١- التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، ص ٣٤٣، ٣٤٤، ط١، صدر عن دار الثقافة.

سنة الأجير

- من المدهش في النبوءة استعمال تعبير "سنة كسنة الأجير" ولم يستعمل أي تقويم آخر كالتقويم الشمسي "السنة الشمسية"، أو سنة من السنوات التي يستخدمها اليهود في حساب السنين.

تمهيد :

- فالسنة الشمسية اثنا عشر شهراً، والسنة عند اليهود إما سنة بسيطة (اثنا عشر شهراً)، أو سنة (عبور) وهي ثلاثة عشر شهراً.
- يقول ع.م جمال الدين شرقاوي:

"عدد الشهور عند بني إسرائيل اثنا عشر شهراً، وعدد أيام السنة ٣٥٤ يوماً، وهي أيام سنة القمر كما هو معلوم" .

ويستطرد قائلاً:

"أما عن سنة الشمس عندهم فعدد أيامها ٣٦٥ يوماً وأجزاء، ثم إنهم تواطؤوا فيما بينهم على أن رأس السنة لا يجوز أن يقع في يوم الأحد ولا الأربعاء ولا الجمعة، وأن الفصح الذي هو مثل أول نيسان، لا يجوز أن يكون في مثل هذه الأيام (الأحد والأربعاء والجمعة)؛ فمن أجل ذلك تنوعت السنة عندهم إلى ثلاثة أنواع" [1].

ويستطرد قائلاً:

تتنوع السنة عند بني إسرائيل إلى ثلاثة أنواع:

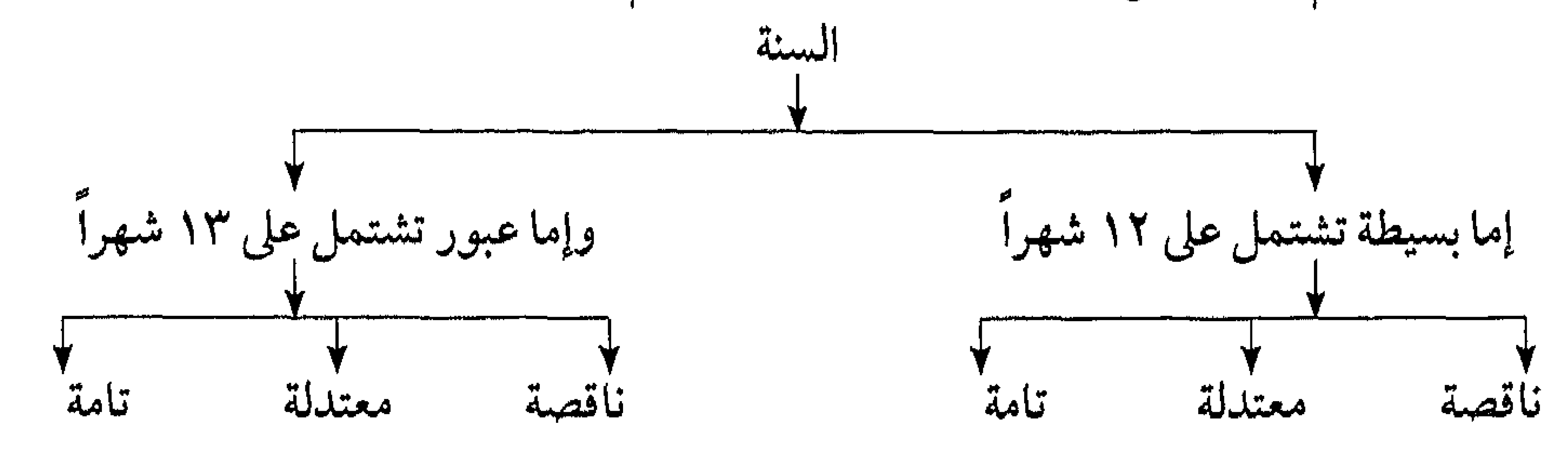
١- سنة الحسادين (أي الناقصة) وهي التي يكون فيها شهري مرحشون وكسليو تسعة وعشرين يوماً.

٢- سنة السودان (أي المعتدلة) وهي التي يكون فيها شهر مرحشون تسعة وعشرين يوماً، وشهر كسليو ثلاثين يوماً.

١- المسيح والمسيا، ص ١١٨، ط١، ٢٠٠٦، مكتبة النافذة.

٣- سنة الشلاميم (أي التامة) وهي السنة التي يكون فيها شهر مرحشون وكسليو ثلاثين يوماً.

وكل هذه الأنواع الثلاثة يكون منها البسيط، ويكون منها العبور، فيكون عدد أنواع السنين عندهم على سبيل الاقتران ستة حسب الرسم المبين[1]:



- لكن النبوءة لم تستخدم ما هو معمول به لديهم كتقويم، وإنما استعملت ما يسمى بسنة الأجير.

- وسنة الأجير تعني :

أ - "اصطلاحاً يعني مدة محددة بين الأجير وسيده؛ فلا الأجير ولا سيده يجوز لأحدهما إضافة مدة أخرى، أو اختصار المدة المتفق عليها" [2].

- ولعل ذلك هو ما حدث لموسى عليه السلام عندما استأجره والد زوجته وقال له في عرضه للاتفاق على استئجاره كما جاء في القرآن الكريم:

﴿أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القصص : ٢٧].

- فكان الاتفاق على استئجاره كأجير مصحوباً بعدم التعدي على حق مدة الاتفاق، يقول النص القرآني : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص : ٢٨].

١- المصدر السابق، ص ١١٨، ١١٩.

٢- تفسير كلمات الكتاب المقدس (معظم الألفاظ العسرة) ص ٣٠٠، لسعيد مرقص إبراهيم، ط٧، ديسمبر ٢٠٠٥، الناشر: المؤلف.

ب- وتعني أيضاً "مدة محددة لا تخضع للتغيير، وهي تشير إما للمدة التي تستمر فيها الويلات من بدايتها وحتى نهايتها، أو المدة التي ستنقضي قبل وقوعها، وتكون بمثابة سنة الإمهال، لتغيير القلب والرجوع إلى الله والابتهال" وذلك قول د. أنطون يعقوب ميخائيل عن سنة الأجير التي وردت في النبوءة[1].

سنة الأجير في النبوءة:

كان أمراً مدهشاً جاء على قدر مقدور؛ لأنه لو قال في مدة سنة واحدة والتي تساوي اثني عشر شهراً، أو سنة من سنوات التقويم اليهودي والتي تساوي ثلاثة عشر شهراً لما انبطقت النبوءة على ما حدث بين مجيء الهارب والهاربين إلى المدينة المنورة، ثم حدوث معركة بدر الكبرى، التي فيها فنى كل مجد قيدار كما تحدثت النبوءة.

فالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ورفاقه قد وصلوا إلى المدينة المنورة في ٢٠ سبتمبر ٦٢٢م الموافق اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من العام الهجري الأول "كانت واقعة بدر في السابع عشر من رمضان لسنتين من الهجرة"[2] الموافق مارس ٦٢٤ بما يعني ثمانية عشر شهراً، وهي كأي مدة يتفق عليها بين الأجير والمؤجر وتدعى سنة لذلك استوعب التعبير «كسنة الأجير» ذلك الحدث العظيم الذي فيه فنى مجد قيدار، ولتتحقق النبوءة.

لماذا تيماء وليس يثرب (المدينة)؟!!

- قد يبدو مستغرباً للوهلة الأولى أن يتحدث إشعياء عن سكان أرض تيماء، ولا شك أنه قد قصد بهم اليهود بني جلدته خاصة؛ فإنه لم يكن متنبئاً لأحد غيرهم" ومبعث الغرابة أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد جاء للمدينة مهاجراً بدينه، ولم يمر على تيماء في طريق هجرته، وكانت المدينة تعج بقبائل من اليهود مثل بني قريظة، وبني قينقاع وكان الأولى أن يحدثهم إشعياء؛ لأن الهارب "المهاجر" سوف يأتي إليهم في البلدة التي يقطنون فيها، لكنه لم يفعل!! أي سر وراء ذلك؟!!

١- تفير نبوات إشعياء، ص ٣٠٣، ط٢، ١٩٩٤م.

٢- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، ص ١٧٨، ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

- علم الله سبحانه وتعالى منذ الأزل أن اليهود سوف يناصبون محمداً (صلى الله عليه وسلم) العداء، لأنهم بطبيعتهم لن يقبلوا نبيًّا يأتي من غيرهم:

- يقول إسرائيل ولفنسون:

"لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها، وتأبى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بني إسرائيل"(١).

- ووجه الاختلاف بين يهود المدينة ويهود تيماء، أن يهود المدينة قد حاربوا النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم)، بينما لم يفعل ذلك يهود تيماء، وقبلوا دفع الجزية.

- يقول د. أحمد على المجدوب:

"فبادر يهود تيماء ... على إظهار استعدادهم للخضوع للمسلمين مختارين، وشجعهم على ذلك ما لقيه إخوانهم في وادي القرى من حسن المعاملة وظلوا يعملون في أرضهم نظير أداء الجزية"(٢).

- ويقول إسرائيل ولفنسون:

"ولما وصل أمر خيبر ووادي القرى إلى يهود تيماء خافوا وقبلوا الجزية"(٣)

«وفي القاموس ... ولما بلغ أهلها سنة ٩ هجرية قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى وادي القرى أرسلوا وصالحوه على الجزية وأقاموا ببلادهم»(*) .

وعلى النقيض مما فعله يهود تيماء كانت الحرب، والدسائس والمكائد من قبل يهود المدينة:

١- تاريخ اليهود في بلاد العرب (في الجاهلية وصدر الإسلام) ص ١٤٥، ط١، ٢٠٠٦، مكتبة النافذة.

٢- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ص ١١٧، ط٢، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية.

٣- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ٢٠٣.

(*) (محمد) في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٧١ لإبراهيم خليل أحمد ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م، دار المنار .

١- بنو قينقاع:

- يقول الشيخ أحمد حسن الباقوري:

"إن رسول الله حين انتصر في بدر، راحت بنو قينقاع تأتمر به، وتنقض عهده حتى اضطروه لمحاصرتهم خمس عشرة ليلة"[١].

٢- بنو قريظة:

يقول د. نبيل لوقا بباوي:

"كان اليهود من بني قريظة في حصونهم بالقرب من المدينة على حدودها تآمروا مع قريش، والقبائل العربية الأخرى، في موقعة الخندق (الأحزاب) في شوال من السنة الخامسة من الهجرة في ٦٢٦م، وقد ساعدوا كفار قريش في موقعة الخندق"[٢].

ويستطرد قائلاً عن بني قريظة: «... رغم أنهم بموجب عقد الأمان في الصحيفة، ملزمون بمساعدة المسلمين في الدفاع عن المدينة؛ ولكنهم تحولوا من مناصرين للمسلمين بموجب عقد الصحيفة في الدفاع عن المدينة إلى أعداء للمسلمين»[٣].

٣-يهود بنو النضير:

يقول د. نبيل لوقا بباوي:

"بنو النضير يتحصنون على بعد أميال شمال المدينة، ولم يكونوا داخل المدينة مثل بني قينقاع، ولكن بني النضير نقضوا العهد كذلك مع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأخذوا يتعاونون مع مشركي قريش بعد انتصار المسلمين في بدر، في السنة الثانية من الهجرة في عام ٦٢٣م[*]... فتكررت وقائع الغدر من يهود بني النضير ضد المسلمين،

١- صفوة السيرة المحمدية، ص ٢٦٢، مطبعة المدني.

٢- انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، ص ٦٨، ص ٦٩، دار البباوي للنشر.

٣- انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، ص ٦٨، ص ٦٩، دار البباوي للنشر.

(*) هكذا في الأصل والصواب سنة ٦٢٤.

لذلك أنذر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بني النضير بالجلاء عن حصونهم، ومزارعهم خلال عشرة أيام، ولكن بني النضير رفضوا إنذار الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأخذوا يستعدون للقتال؛ فرمموا حصونهم، وأقاموا متاريسهم، وأمدوها بالسلاح، وزودوها بمؤونة، والطعام تكفي أشهراً طويلة، ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حاصرهم لمدة عشرين يوماً؛ لأنهم نقضوا عهد الأمان معه، وانضموا إلى أعداء الإسلام من مشركي قريش؛ فأيقن بنو النضير سوء العاقبة، وطلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) حقن الدماء، مقابل الاستسلام والجلاء، فأجابهم إلى طلبهم" [1].

- وكان اعتناق اليهود للإسلام ضعيفاً جدًّا خاصة في يثرب (المدينة):

- يقول إسرائيل ولفنسون:

"وقد كانت موقعة أحد في يوم سبت، فأبى اليهود أن يحملوا السلاح في ذلك اليوم، ورفضوا الاشتراك مع الرسول في غزوة أحد .. لكن مخيريق اليهودي قال: لا سبت لكم؛ فأخذ سيفه وعدته.. وقاتل حتى قتل .. فقال الرسول مخيريق خير اليهود"[2].

- ويقول أيضاً: «ولم يكن الثلاثة الذين أسلموا من بني قريظة، أو من بني النضير، بل كانوا من بني هدل، وهم بطن من البطون العربية التي تهودت، ولم يكن عدد أفرادها المتهودين كبيراً في يثرب»[3].
- في حين أن بعض اليهود في تيماء قد أسلموا ومنهم أبناء سعية: ثعلبة وأسيد.
- لأجل ذلك كانت مخاطبة إشعياء ليهود تيماء لا يهود يثرب (المدينة)، الذين وإن لم يسلموا إلا القلة القليلة جدًّا، فإنهم على أيه حال لم يحاربوا دعوة الإسلام وإن ناصبوه العداء.

١- المرجع السابق، ص ٦٥، ٦٦.

٢- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ١٧٩.

٣- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ١٧٩.

مفارقة قدرية مدهشة !!!

- كان الكتاب المقدس في قديم الزمان مقسماً إلى فصول للقراءة فيه، في أوقات معينة؛ أما تقسيمه إلى أعداد فقد جرى ذلك في زمن متأخر للغاية، ولم يكن ذلك بالطبع مواكباً لوحيه.

- يقول القس منسي يوحنا:

"وأول من أتى التقسيم في العهد القديم عزرا، الذي قسم أسفار موسى إلى ٦٦٩ جزءاً، ثم قسم الحاخامون(*) الناموس إلى ٥٤ فصلاً حسب عدد السبوت في سنة الكبيس لليهود، وأما الأنبياء فلم يدققوا في ضبط قسمتها إلى فصول ... أما التقسيم إلى أعداد؛ فكان في القرن التاسع للميلاد"[1].

- ورغم أن تقسيم الأعداد لم يكن وحياً مقدساً إلا أن يد القدر قد صنعت تلك المفارقة التي نوردها فيما يلي:

١- ورد في سفر التكوين (٢١/ ١٤) "فبكر إبراهيم صباحا، وأخذ خبزاً وقربه ماء، وأعطاها هاجر، واضعاً إياهما على كتفها والولد، وصرفها"

٢- وفي سفر إشعياء (٢١/ ١٤) "هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه" .

- والنصان يتفقان في رقم الإصحاح وهو (٢١) ويتفقان في رقم العدد وهو (١٤) ويتحدثان عن الأب الأعلى ثم الأب التالي (إبراهيم ثم إسماعيل) في سفر التكوين، وتتحدث النبوءة في إشعياء عن الابن من نسل إسماعيل.

(*) هكذا وردت في الأصل «حاخامون» والصواب «حاخامات».

١ - النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس، ص٩٠، مكتبة المحبة.

- كما أن النبوءة والنص في سفر التكوين يتعلقان بالماء والخبز:

• فإبراهيم يعطي هاجر وابنها ماءً وخبزاً، **فينضب الماء منهما دون الخبز.**

• يقول الكتاب المقدس: "ولما فرغ الماء من القربة طرحت (هاجر) الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس؛ لأنها قالت: "لا أنظر موت الولد" (تك ٢١/ ١٥).

- وفي إشعياء كان حَثُّه لسكان أرض تيماء، وقوافل الددانيين أن **يعطوا الماء للمهاجر، ولم يكن طلبه منهم بإعطاء الخبز له** لأنه مهاجر وخبزه معه.

- فالأب (إسماعيل عليه السلام) وحفيده محمد (صلى الله عليه وسلم) كان أولهما مطروداً وكان الثاني مهاجراً، وكلاهما تعرضا للعطش والحاجة للماء؛ فقيَّض الله لإسماعيل ملاكاً بعد أن سمع الغلام "فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: "مالك يا هاجر؟ لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو" (تك ٢١/ ١٧).

- وقَيَّض لمحمد (صلى الله عليه وسلم) من يلاقيه بالماء بوحيه لإشعياء ليتنبأ لليهود في تيماء، ولقوافل الددانيين أن يلاقوه بالماء.

- **كان إسماعيل وأمه قد توجها إلى مكة، حيث كان إسماعيل على موعد مع القدر؛ ليرفع قواعد بيت الله الحرام؛ لأن الله قد علم من الأزل أن بيته في المدينة التي وضع فيها اسمه (أورشليم) سوف ينفيه من أمامه، ويُدَمِّر أورشليم، بعد أن ينقض بنو إسرائيل عهده، ومن ثم نزع منهم ملكوته، ولأن ملكوت الله لا ينقطع، فقد كان مجيء إسماعيل إلى مكة إرهاصاً لاستمرارية ملكوت الله الذي لا ينقطع.**

- يقول ر.ت. فرانس:

"بمعنى أن مجال عمل الله الخلاصي لم يعد في نطاق أمة إسرائيل، بل في أمة أخرى... وهنا نجد استمرارية وانقطاعاً، فملكوت الله مستمر، ويظل مركزاً على أمةٍ .. إنها أمة تعمل أثماراً" (١).

وكان محمدٌ متوجهاً إلى المدينة فارًّا بدينه، ليقيم دعائم الإسلام، ويؤسس لقوته العسكرية، التي دمر بها الأوثان، والأصنام، وقذف الرعب والهول في قلوب المشركين، والكفار.

لم ينضب الخبز مع إسماعيل وأمه؛ لأن معهما الخبز الروحي؛ فالخبز رمز الشريعة النازلة من السماء التي يأكل منها الإنسان فيحيا حياة أبدية ولا يموت، لذلك قال إشعياء عن محمد : «الهارب بخبزه» **أي المهاجر – حسب الترجمة الصحيحة– وخبزه معه أي الفَارّ بدينه.**

---

١ – التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، ص٣٤٤، دار الثقافة.

المراجع

المراجع العربية والمترجمة:

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس ط١، الإصدار الأول، ٢٠٠٢، ط٢، الإصدار الثالث، ٢٠٠٦، ط ٦ الإصدار السابع ٢٠٠٩، دار الكتاب المقدس.

٣- صحيح البخاري.

٤- صحيح مسلم.

٥- الأنبياء والنبوة، والتنبؤ، هل كان المسيح نبيًّا؟ للقمص عبد المسيح بسيط أبوالخير.

٦- هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير.

٧- محاضرات في مقارنة الأديان. إبراهيم خليل أحمد (سابقاً/ القس إبراهيم خليل فليبس)، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار المنار.

٨- أشهر النبوءات للقس حمدي سعد، ط٢، دار الثقافة.

٩- النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس. القس منسي يوحنا، مكتبة المحبة.

١٠- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د. عبد الوهاب المسيري المجلد الثاني، ط٢، ٢٠٠٥، دار الشروق.

١١- الإلحاد وأسبابه. أ.د. زينب عبد العزيز، ط١، دار الكتاب العربي.

١٢- حرب صليبية بكل المقاييس. أ.د. زينب عبد العزيز، ط١، ٢٠٠٣، دار الكتاب العربي.

١٣- تنصير العالم. ا.د. زينب عبد العزيز، ط١، ٢٠٠٤، دار الكتاب العربي.

١٤- استحالة تحريف الكتاب المقدس، القمص مرقس عزيز خليل، ط٩، ٢٠٠٣،

الناشر: كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة – المعلقة.

١٥- تحريف التوراة والإنجيل بين الحقيقة والافتراء، الجزء الأول، ثروت سعيد.

١٦- جريدة الأهرام، العدد (٢١٢٤) مقالة د. يوسف زيدان (الطهارات "طهاروت" يوم ٧/ ٤/ ٢٠١٠م.

١٧- النبي إبراهيم كان عربيًّا، خالد على نبهان، ط١، ٢٠٠٨، مكتبة النافذة.

١٨- محمد (في التوراة والإنجيل والقرآن)، خليل إبراهيم أحمد، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩، دار المنار.

١٩- هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر ياتي بعد المسيح؟ القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، ط١، في ٧/ ١/ ٢٠٠٤م.

٢٠- تقويم الاعتقاد بين القرآن، والنصارى الموحدين، أ. حسني يوسف الأطير، ط١، ٢٠٠٥، مكتبة النافذة.

٢١- تطور الإنجيل، أينوك باول، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار قتيبة للنشر والتوزيع.

٢٢- إذا كان المسيح إلهاً؛ فكيف حُبِلَ به وَوُلِدَ؟ (سر التجسد الإلهي) القمص عبدالمسيح بسيط أبو الخير، ط٣، في ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٤، مطبعة بيت مدارس الأحد.

٢٣- رد القرآن والكتاب المقدس على أكاذيب القمص زكريا بطرس، أ. إيهاب حسن عبده.

٢٤- شرح أسفار (إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال). هـ.أ . أيرونسايد تعريب. س.ف.باز، ٢٠٠٩، دار الإخوة للنشر.

٢٥- المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢٦- مختار الصحاح، ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، المكتبة الأموية، دمشق- بيروت.

٢٧- المصباح المنير.

٢٨- القاموس المحيط، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، للفيروزأبادي. تحقيق د.يحيي مراد.
٢٩- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط٥، ٢٠٠٤، طبعة لندن.
٣٠- المسيا في العهد القديم، ريستوسا نتالا.
٣١- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، جويس بالدوين (سفر التكوين)، الجزء الثاني، ط١، دار النشر الأسقفية.
٣٢- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد الأول، ط٢، ٢٠٠٥، دار الشروق.
٣٣- جريدة الأهرام مقالة (نحو محاولة للخطاب الديني المسيحي الجديد) للقس أندريه زكي، يوم الخميس ١٣/ ٨/ ٢٠٠٩م.
٣٤- تفسير الكتاب المقدس (سفر التكوين) الأرشيدياكون نجيب جرجس، ط٤، في مارس ٢٠٠١، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي.
٣٥- تفسير الكتاب المقدس (سفر الملوك الأول) الأرشيدياكون نجيب جرجس، ط١، ٢٠٠٦، الناشر: بيت مدارس الأحد.
٣٦- التوراة السامرية. أبو الحسن إسحق الصوري، الناشر: دار نون.
٣٧- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. د. إسرائيل ولفنسون، ط١، ٢٠٠٦، الناشر: مكتبة النافذة.
٣٨- معجم الألفاظ العسرة، سعيد مرقص إبراهيم، ط٧، في ديسمبر ٢٠٠٥، (تفسير كلمات الكتاب المقدس).
٣٩- أسس الصحة النفسية د. عبد العزيز القوصي، ط٨، دار القلم بيروت/ لبنان.
٤٠- التكيف النفسي. د. مصطفى فهمي، ١٩٧٨م، مكتبة مصر.
٤١- برهان جديد يتطلب قراراً، جوش ماكدويل، ط٢، دار الثقافة.

٤٢- إسرائيل والتلمود. إبراهيم خليل أحمد، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع.

٤٣- الدفاع عن القرآن ضد منتقديه. د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: مدبولي الصغير، ط١، ١٩٩٨.

٤٤- من كتب التوراة؟ ريتشارد إليوت فريدمان، ط١، ٢٠٠٣، ترجمة عمرو زكريا ومراجعة أيمن حامد.

٤٥- الشبكة العنكبوتية موقع www.finalatitudeandlongitude.com.

٤٦- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم. أ. محمد عزة دروزه، الجزء الاول، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٤٧- التفسير الحديث للكتاب المقدس (سفر المزامير)، الجزء الأول، ط١، القس ديريك كدنر، دار الثقافة.

٤٨- نبوخذ نصر ومملكة بابل، أحمد ربيع عبد المنعم، ط١، ٢٠٠٨، دار مشارق للنشر والتوزيع.

٤٩- اليهودية، د. أحمد شلبي، ط١١، ١٩٩٦م، مكتبة النهضة المصرية.

٥٠- عمر بن الخطاب (شخصيته وعصره)، د/ على محمد محمد الصلابي، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار الفجر للتراث بالقاهرة.

٥١- محمد الفاتح (النسر الكبير)، رمزي المنياوي، ط١، ٢٠١١، دار الكتاب العربي دمشق- القاهرة.

٥٢- موسوعة مصر القديمة، سليم حسن، ٢٠٠١، الجزء التاسع، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٣- شرح سفر إشعياء آية آية، حنا ناشد، ط٤، ٢٠٠٩م، دار الإخوة للنشر.

٥٤- إشعياء، القمص تادرس يعقوب ملطي.

٥٥- تفسير نبوءات إشعياء، د. أنطون يعقوب ميخائيل، الجزء الأول، ط٢، ١٩٩٤، دار نوبار للطباعة.
٥٦- المسيح في إشعياء، د.ف.ب. ماير، تعريب القمص مرقص داود، مكتبة المحبة.
٥٧- في رحاب البيت الحرام، محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، مطابع سحر.
٥٨- (محمد) رسول الله، هكذا بشرت به الأناجيل، بشرى زخاري ميخائيل، ط٢، عالم الكتب.
٥٩- موقف الغرب من الإسلام، أ.د. زينب عبد العزيز، ط١، ٢٠٠٤، الناشر: دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.
٦٠- (عيسى ليس المسيح الذي تفسيره المسيا)، علاء أبو بكر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، مكتبة وهبة.
٦١- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، د. أحمد على المجدوب، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، الدار اللبنانية للنشر.
٦٢- إظهار الحق. رحمت الله الهندي، الجزء الرابع.
٦٣- قصة الرسالة (من روائع السيرة)، د. عائض القرني، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٤- السيرة النبوية لابن هشام، ط١، ١٤٢٤هـ، المكتبة القيمة.
٦٥- محمد رسول الله في التوراة والإنجيل، محمد عبد الخالق شريبة، مكتبة النافذة.
٦٦- موسوعة مصر القديمة، سليم حسن، الجزء الحادي عشر، ٢٠٠١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦٧- سرجون الأكادي، عبد الكريم العلوجي، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة.
٦٨- ميخا- القمص تادرس يعقوب ملطي.

٦٩- تفسير نبوءات إشعياء، الجزء الأول، د. أنطون يعقوب ميخائيل، ط٢، ١٩٩٤م، دار نوبار للنشر.

٧٠- جريدة الأهرام، باب إسلاميات مقالة د. زغلول النجار، (من أسرار القرآن : "وثمود الذين جابوا الصخر بالواد" ص ١٧، يوم الاثنين ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٨.

٧١- (محمد) كارين أرمسترونج، ط٢، الناشر: سطور.

٧٢- فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي ط٥، ٢٠٠٩، دار الشروق.

٧٣- الموسوعة الحرة ويكبيديا Wikipedia الشبكة العنكبوتية.

٧٤- السيرة النبوية (دروس وعبر)، الجزء الأول، د. على محمد محمد الصلابي.

٧٥- حقيقة عيسى المسيح، د. محمد على الخولي، ط١، في ١٩/ ٧/ ١٤١٠هـ.

٧٦- الإنجيل بحسب يوحنا، القمص تادرس يعقوب ملطي، الجزء الأول.

٧٧- التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى، ط١، صدر عن دار الثقافة .

٧٨- صفوة السيرة المحمدية، الشيخ أحمد حسن الباقوري، مطبعة المدني.

٧٩- انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، د. نبيل لوقا بباوي، دار البباوي للنشر.

٨٠- الشبكة العنكبوتية موقع www.alforqannet .

٨١- حل مشاكل الكتاب المقدس، القس منسي يوحنا، مكتبة المحبة.

٨٢- جريدة الأهرام، مقالة للقس أندريه زكي تحت عنوان "نحو محاولة للخطاب الديني المسيحي الجديد" يوم الخميس ١٣/ ٨/ ٢٠٠٩م.

٨٣- المسيح والمسيا، ع.م. جمال الدين شرقاوي، ط١، ٢٠٠٦، مكتبة النافذة.

٨٤- أسفار التوراة، والأنبياء، والكتب، ص ٤٠٠، طبعة إسرائيل العبرية، ١٩٩١.

٨٥- أبو كريفا العهد الجديد، كيف كُتِبَتْ؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟ الجزء الأول، للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، ط١، ٢٠٠٧.

٨٦- العلامة أوريجانوس والرد على كلسس، للقمص مرقص داود، مكتبة المحبة.

٨٧- موقف الغرب من الإسلام، للدكتورة/ زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٤.

٨٨- هفوات التوراة، حنا حنا، ط١ سنة ٢٠٠٧، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – دمشق.

المراجع الأجنبية:

1- Forensic Medicine and Toxicology, Dr. Yehia Amin Sherief and Mohamed El Bahnasawy, page 180-181, El nasr Modern bookshop.

2- Samson Wrights, Applied physiology, p 465, Oxford Medical publication .

الفهرس

كتب صدرت للمؤلف

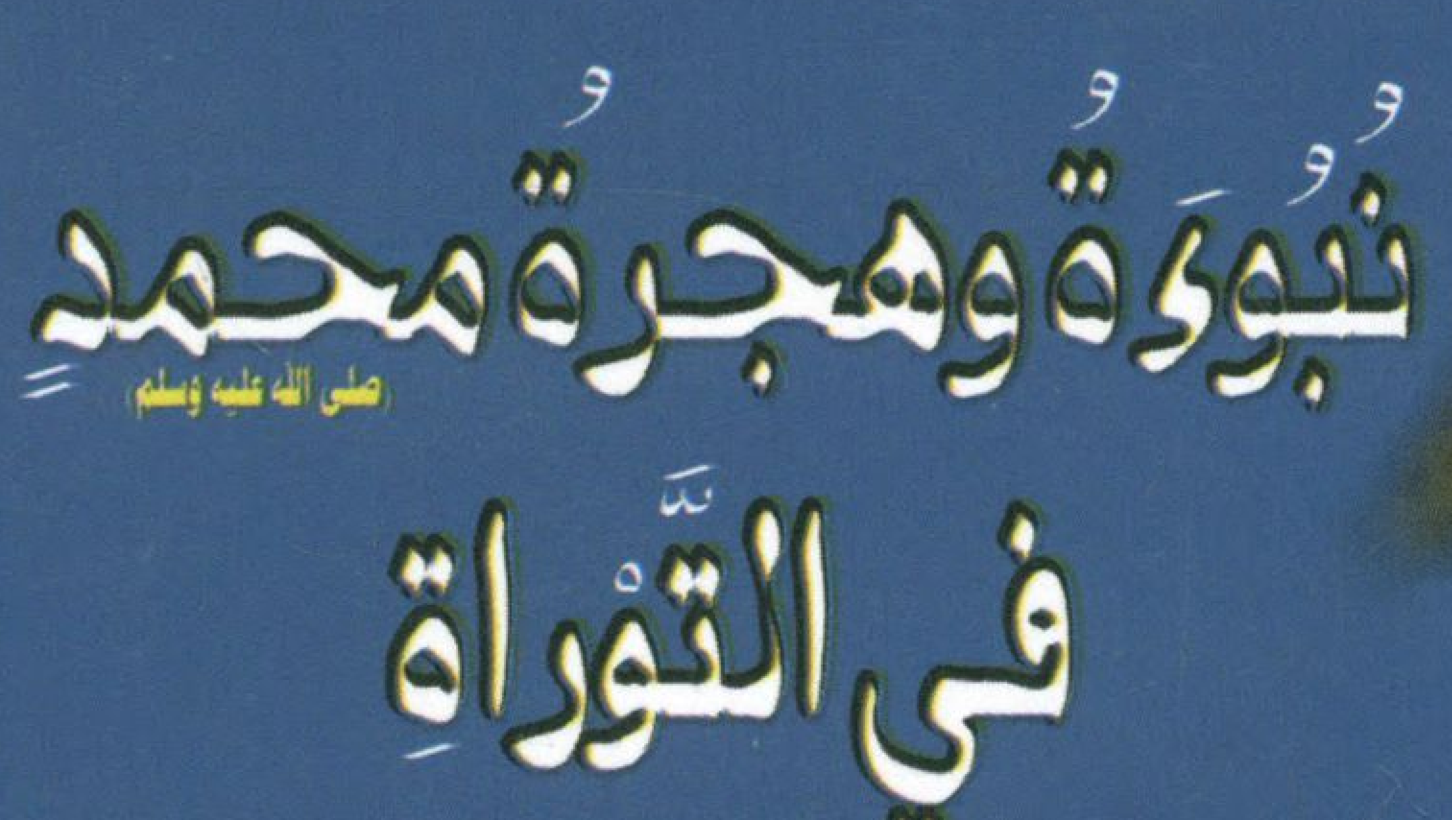
- المسيح بين اللاهوت والناسوت.
- هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في نبوءة إشعياء (عليه السلام)

كتب تحت الإصدار

- الحج والحجيج في سفر إشعياء.

Inv:72

Date:4/4/2016





• ذكرت التوراة مباركة الله سبحانه و تعالى لإسماعيل (عليه السلام) فى سفر التكوين لكن أهل الكتاب زعموا أنها ليست سوى بركة كثرة فى الثروة وزيادة فى العدد ، لطمس بركة النبوة فى نسله النبى الخاتم محمد (صل الله عليه وسلم)

• وقد سلك الجدال بين المسلمين و أهل الكتاب مسلكين ، إما بإقامة الحجة عليهم من القرآن الذى لا يؤمنون به،أو القول بتحريفهم لبعض النصوص وهو ما يعترضون عليه .

• وفى هذا الكتاب أثبتُ أن مباركة الله سبحانه وتعالى لإسماعيل كانت بركة نبوة وأنه سيكون أمة كبيرة وعظيمة وهو ما تحقق بمجىء خاتم الأنبياءوالمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقد سلكتُ طريقا غير مطروق من أحد قبلى مستخدما الأرقام الإحصائية لنصوص التوراة فكان الإثبات الذى لا يعتوره الشك ولا يُظن به الظنون.

• وفى هذا الكتاب أثبتُ أن أرض إسرائيل الكبرى ما هى إلا أكذوبة صهيونية و أن أرض الميعاد التى أقام عليها بنو إسرائيل مملكتهم ليست هى أرض الميثاق التى وعد الله بها إبراهيم و لم تتحقق ملكيتها إلا ببنى إسماعيل.

• فى هذا الكتاب شرح وتمحيص لما ذكره إشعياء النبى فى العهد القديم عن نبوءة من بلاد العرب توضح هجرة النبى محمد(صلى الله عليه وسلم)من مكة إلى المدينة المنورة .

وذكره لفناء مجد قيدار فى معركة بدر الكبرى ,واسم قيدار(هو اسم قبيلة قريش القديم) و التى تسمت به نسبة إلى قيدار الابن الثانى لإسماعيل(عليه السلام)والذى نصت عليه النبوءة حرفيا.

• وفى هذا الكتاب أيضا أفردتُ بابا عن السيدة هاجر(عليها السلام)التى أنصفتها التوراة و ظلمها المفسرون من أهل الكتاب الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق لكن الباطل كان زهوقا.والله غالب على أمره.

The Prophecy and emigration of Muhammad in torah

www.darketab.com



I.S.B.N. 978-977-376-806-0









